ملكات الفراعنة

دراما الحب والسلطة

تقديم

زاهى حواس

حسين عبد البصير

دار نشر
أنباء روسيا
Russian News
www.russiannewsar.com

obeikandl.com

الناشر

أنباء روسيا
Russia News

www.russiannewsar.com

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
د. حسين الشافعي
secertary_ert@yahoo.com

المراسلات
114 ش جوزيف تيتو - برج رقم (2) الدور الثالث - النزهة الجديدة - القاهرة - جمهورية مصر العربية.
Tel. & Fax: +(202) 219 271 57 & 58

الإخراج الفني/ أحمد عثمان

الطباعة
دار الطباعة المتميزة
مدينة العبور - القاهرة
Tel. & Fax: +(202) 4478 964 4 & 46

الطبعة الأولى 2018

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر. لا يحق إعادة طبع أو نسخ محتويات هذا الكتاب إلكترونياً أو ضوئياً دونما إذن كتابي من الناشر.

رقم الإيداع
29399 / 2017

بالتعاون مع

المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم

Совместно с

Египетско-российский Фонд культуры и наук

www.a-rfcs.org

obeikandl.com

ملكـــات الفراعنـة

دراما الحب والسلطة

د. حسين عبد البصير

مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

تقديم

د. زاهـــي حـــواس

دار نشر

أنباء روسيا
Russia News

www.russiannewsar.com

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرس الكتاب

الإهداء..... 7
شكر وتقدير 9
خارطة مصر القديمة 11
التسلسل الزمني لتاريخ مصر القديمة 13
تقديم زاهي حواس 15
مقدمة: مصر القديمة والمرأة والملكات 23
١– الملكة نيت حوتب 31
٢– الملكة حرنيت 35
٣– الملكة ميريت نيت 39
٤– الملكة ني ماعت حاب 43
٥– الملكة حتب حرس الأولى 47
٦– الملكة خع مرر نبتي الثانية 53
٧– الملكة خنت كاوس الأولى 59
٨– الملكة ورت إمات إس 63
٩– الملكة نيت إقرتي 67
١٠– الملكة نفري تا تشنن 71
١١– الملكة سوبك نفرو..... 77
١٢– الملكة تتي شيري 83
١٣– الملكة إياح حتب الأولى 87
١٤– الملكة أحمس–نفرتاري 93
١٥– الملكة أحمس 99
١٦– الملكة حتشبسوت 105
١٧– الملكة تي زوجة أمنحتب الثالث 115
١٨– الملكة نفرتيتي 123

obeikandi.com

١٩– الملكة عنخ إس إن آمون 129
٢٠– الملكة موت نجمت 137
٢١– الملكة نفرتاري 143
٢٢– الملكة إيست نفرت الأولى 151
٢٣– الملكة ماآت حور نفرو رع 157
٢٤– الملكة تاوسرت 163
٢٥– الملكة تي الخائنة والملكة تي الفاضلة 169
٢٦– الملكة أرسنوي الثانية 177
٢٧– الملكة بِرينيكي الثانية 183
٢٨– الملكة كليوباترا الثانية 189
٢٩– الملكة كليوباترا الثالثة 195
٣٠– الملكة كليوباترا السابعة 201
خاتمـــــة 209
مراجع منتقاة للمزيد من القراءة 210
سيرة المؤلف 212

obeikandl.com

إهـــــــداء

إلـــــــى

عالم آثار مصر العالمي الأشهر

أستاذنا الأستاذ الدكتور/ زاهي حواس

فخر الأمة المصرية ورمز مصر الخالد عبر الزمن حفظه اللّه ومتعه
بمزيد من الصحة والعافية وطيلة العمر وجزاه عنا خير الجزاء نظرًا
لما قدمه لمصر ولنا جميعًا.. ولأنه أستاذنا الأعظم
الدكتور/ **زاهـــي حـــواس** وكفى..

وإلـــــــى

روح أمي الطاهرة
وإلى زوجتي الحبيبة
وإلى كل نساء مصر العظيمات
وإلى كل امرأة في كل مكان وزمان

obeikandl.com

obeikandl.com

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لعالم آثار مصر العالمي الأشهر أستاذنا الأستاذ الدكتور/ زاهي حواس الذي تفضل مشكورًا بتقديم الكتاب وأضاف إليه العديد من المعلومات الجديدة والمهمة والثرية في دنيا العلم والاكتشافات الأثرية الحديثة في ضوء مسيرة سيادته الأثرية الحافلة لنصف قرن من الإبداع المتواصل.

وأشكر المفكر السياسي اللامع والمثقف البارز الأستاذ الدكتور/ مصطفي الفقي مدير مكتبة الإسكندرية على تشجيع ودعم سيادته الدائم لي.

وأشكر الدكتور محمد صالح والدكتور عمرو الطبيي وزملائي في متحف الآثار في مكتبة الإسكندرية، محمد علي عصام ونيفين رشدي ورامي رفعت، على قراءة مخطوط الكتاب. وأشكر عالم الآثار البريطاني الدكتور أديدان دودسون على إرساله خريطة مصر القديمة المنشورة في هذا الكتاب.

لقد تم نشر هذه المقالات في جريدة "المصري اليوم" الغراء. وهنا أتقدم بالشكر للكاتب الصحفي الكبير الأستاذ/ محمد السيد صالح رئيس تحرير "المصري اليوم" على تحمسه لنشر هذه المقالات التي كنت أخطط لنشرها في كتاب يوضح عظمة المرأة في مصر القديمة ودور ملكات مصر في المجتمع المصري القديم. وأنتهز هذه الفرصة أيضًا كي أشكر الصحفية البارعة الأستاذة/ فتحية الدخاخني على عنايتها الفائقة بنشر هذه المقالات على صفحات

obeikandl.com

"المصري اليوم". وأشكر القراء الأعزاء على تواصلهم معي وتشجيعهم وردود أفعالهم الطيبة بداية من نشر الحلقة الأولى إلى الحلقة الثلاثين.

كما أشكر الناشر الوطني الكبير الأستاذ الدكتور/ حسين الشافعي – وجميع أفراد العمل في دار نشر أنباء روسيا – على تحمسه لنشر هذا الكتاب ضمن دار نشر سيادته المتميزة.

وفي النهاية، أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينال الكتاب رضاءكم واستحسانكم. إنه نعم المولى ونعم النصير.

د. حسين عبد البصير
مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية
الإسكندرية في يوليو ٢٠١٧

oberikandl.com

خارطة مصر القديمة

(مهداة من الدكتور أديدان دودسون)

obeikandl.com

obeikandl.com

التسلسل الزمني لتاريخ مصر القديمة

نقلاً عن :

(Hawass and Saleem, Scanning the Pharaohs: CT Imaging of the New Kingdom Royal Mummies)

عصر ما قبل الأسرات	**٥٣٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م.**
عصر الأسرات المبكر	**٣٠٠٠ – ٢٦٨٦ ق.م.**
(الأسرتان الأولى والثانية)	
الدولة القديمة	**٢٦٨٦ – ٢١٦٠ ق.م.**
(الأسرات الثالثة إلى الثامنة)	
عصر الانتقال الأول	**٢١٦٠ – ٢٠٥٥ ق.م.**
(الأسرات التاسعة إلى الحادية عشرة «في طيبة فقط»)	
الدولة الوسطى	**٢٠٥٥ – ١٦٥٠ ق.م.**
(الأسرات من الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة)	
عصر الانتقال الثاني	**١٦٥٠ – ١٥٥٠ ق.م.**
(الأسرات من الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة)	
الدولة الحديثة	**١٥٥٠ – ١٠٦٩ ق.م.**
(الأسرات من الثامنة عشرة إلى العشرين)	
عصر الانتقال الثالث	**١٠٦٩ – ٦٦٤ ق.م.**
(الأسرات من الحادية والعشرين إلى الخامسة والعشرين)	
العصر المتأخر	**٦٦٤ – ٣٣٢ ق.م.**
(الأسرات من السادسة والعشرين إلى الثلاثين)	
العصر البطلمي	**٣٣٢ – ٣٠ ق.م.**
العصر الروماني	**٣٠ ق.م. – ٣٩٥ ميلاديًّا**

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديـــــم

د. زاهـــي حـــواس

سـألتني صحفية عن سبب شـهرة الملكة نفرتيتي في العالم كله، وكيف أنها دخلت قلوب الناس في كل مكان، ولماذا أصبحت أشـهر امرأة في التاريخ. فقلـت لها إن السـبب في شـهرتها هو تمثالها الجميل والشـهير بالمتحف المصري ببرلـين والذي كنـت أول من طالب بعودتـه إلى مصر، وأرسـلت في هذا الصدد أول خطـاب رسـمـي لعـودة رأس الملكة الجميلـة نفرتيـتي إلى المتحف المصري بالقاهـرة. وأضفت أيضًـا أن الملكة نفرتيتي لعبت دورًا مهمًـا للغاية في حياة زوجها الملك الموحـد أخناتون، ووقفت إلى جانبه وقامت بتدعيم عبادته الجديدة الخاصـة بالإله آتون. ويُعتقد أن الملكـة الجميلة نفرتيتي حكمت مصر بعد وفاة زوجها الملك أخناتون. ومن الأشياء المثيرة في حياة هذه الملكة الجميلة أننا لا نعـرف أين دُفنت هذه الملكة العظيمة. وادعى الأثري الإنجليزي نيكولاس ريفيـز أن مقـبرة الملـك توت عنخ آمـون، المقبرة رقـم ٦٢ بوادي الملـوك، كانت

obeikandl.com

أصلاً مقبرة الملكة نفرتيتي، وأن الملك توت عنخ آمون دُفن داخل هذه المقبرة. وقال ذلك بعد عرض رسومات تسجيل المقبرة بأشعة الليزر عن طريق جمعية الحفاظ على وادي الملوك بجنيف، وكلفوا آدم لوفا Adam Lowe بتسجيل المقبرة. وبعد فحص ريفيز للجدارين الشمالي والغربي للمقبرة، ادعى وجود مقبرة للملكة نفرتيتي خلف هذين الجدارين. ولا أعتقد أن هناك أي دليل يعضد هذا الرأي لأسباب كثيرة؛ منها أن الملك توت عنخ آمون لن يُدفن داخل مقبرة لسيدة ليس بينه وبينها أية صلة قرابة، وأن كهنة الإله آمون، أعداء أخناتون ونفرتيتي وربهما الإله آتون، لن يسمحوا بدفن الملكة العدو نفرتيتي في وادي الملوك، ولا يمكن أن يُدفن ملك داخل مقبرة ليغلق مقبرة أخرى. وقد قام خبير الرادار الياباني واتاناب هيروكاتسو Watanabe Hirokatsu باستعمال رادار للكشف عن هذه الأسرار. وقام وزير الآثار المصري آنذاك بعمل ثلاثة مؤتمرات صحفية في هذا الشأن. أشار في الأول منها إلى احتمال وجود مقبرة الملكة نفرتيتي داخل مقبرة الملك توت عنخ آمون بنسبة ٧٠٪. وفي مؤتمره الصحفي الثاني، وصل بالاحتمال إلى نسبة ٩٠٪. وفي مؤتمره الصحفي الثالث، ادعى وجود مواد عضوية خلف الجدار الشمالي. وعرضنا نتائج الرادار الياباني على الأمريكي المتخصص في الرادار جلن داش Glen Dash فأثبت أن قراءات الرادار الياباني لا توضح أي شيء خلف الجدارين.

وأعتقد أن الملك توت عنخ آمون مات فجأة. وأن الأب الإلهي "آي" دفن الملك توت داخل مقبرة كانت تعد له أصلاً. ونظرًا لأن المقبرة كانت كبيرة؛ تم استعمال الجدارين الشمالي والغربي كي يسمح بعمل رسومات بسيطة عليهما، وكي يضع بداخلها مقتنيات الملك توت الجنائزية التي تصل إلى حوالي ٥٣٩٨ قطعة عثر عليها المكتشف الإنجليزي هيوارد كارتر داخل المقبرة عند اكتشافها في ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢.

ويأتي هذا الكتاب في توقيت مهم للغاية؛ إذ أن هذه أول مرة يُنشر فيها كتابٌ باللغة العربية عن ملكات مصر القديمة، بالإضافة إلى أن مؤلف

الكتاب تلميذي الدكتور حسين عبد البصير، مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية، أثري على مستوى عالٍ، وحصل على درجته العلمية في الآثار المصرية القديمة من جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية، وأعطاه الله سبحانه وتعالى ملكة الكتابة؛ لذلك فإن هذا الكتاب يعتبر إضافة مهمة للمكتبة العربية.

وأحب أن أضيف العديد من المعلومات الجديدة غير الواردة بالكتاب عن ملكات مصر القديمة. وأبدأ بالملكة حتب حرس، أم الملك خوفو، صاحبة المقبرة التي عثر عليها عالم الآثار الأمريكي جورج رايزنر عام ١٩٢٥ بالناحية الشرقية من هرم ابنها الملك خوفو بجوار الهرم الجانبي G1-a. وقام رايزنر بتقديم سيناريو لتبرير وجود مقبرة الملكة حتب حرس بالجيزة. فقال إن الملك خوفو سمع عن سرقة مقبرة أمه الملكة في منطقة دهشور حيث تم دفنها بجوار زوجها سنفرو، فأرسل سرًا لجنة نفذت نقل مقبرتها من دهشور إلى الجيزة، وأخفوا عن الملك خوفو سرقة مومياء أمه الملكة حتب حرس. وقمت والأثري الأمريكي مارك لينر بعمل دراسات خاصة بهذا الموضوع، ومنها ما نشرته في رسالتي للدكتوراه وغيرها. واتضح لنا عدم وجود أي دليل على وجود مقبرة للملكة حتب حرس بدهشور. ولو درسنا الآثار التي عُثر عليها داخل البئر، سوف نجد أن الآثار الموجودة أسفل البئر موجودة في مكانها الطبيعي أول حجرة الدفن بالهرم، والآثار الموجودة في أعلى هي التي كانت موجودة في نهاية الحجرة.

لذلك أعتقد أن الملكة حتب حرس دُفنت أصلاً داخل هذا الهرم الجانبي G1.a. وفي عصر الاضمحلال الأول عندما سُرقت الأهرام، ومنها هرم الملكة والمومياء الخاصة بها، استطاع بعض الكهنة الموالين للملك خوفو، وكان عددهم يصل إلى ثمانية، بنقل الآثار من داخل الهرم إلى هذا البئر الذي كان مقطوعًا في الصخر أصلاً منذ عصر الأسرة الثانية.

أما الملكة الثانية فهي الملكة سششات Sesheshat، أم الملك تتي، أول ملوك الأسرة السادسة. وهنا أذكر عثوري على هرم جانبي بجوار هرم الملك تتي في منطقة سقارة. واعتقدت أن هذا الهرم يخص أمه الملكة سششات Sesheshat. وخلال الحفائر التي قمت بها في هذه المنطقة، وكان يعاونني فيها مؤلف هذا الكتاب حينما بدأ عمله الأثري معي في جبانة الملك تتي بسقارة، أعدت الكشف عن هرم ومعبد الملكة إيبوت، زوجة الملك تتي، بالإضافة إلى إعادة اكتشاف هرم الملكة خويت، وكنا أول من دخل إلى حجرة الدفن وكشف عن التابوت. وقمنا بعمل دراسات معمارية مقارنة على هرم الملكة إيبوت وهرم الملكة خويت. واتضح لنا أن هرم الملكة خويت بُني قبل هرم الملكة إيبوت مما يشير إلى أن الملكة خويت كانت الزوجة الأولى للملك تتي.

وبدأنا البحث عن مومياء الملكة حتشبسوت من خلال الفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية. واتضح لنا علميًا أنها أول من بنى مقبرة بوادي الملوك. وقمنا بدخول هذه المقبرة التي كشف عنها هيوارد كارتر. وبعد ذلك قمنا بدخول خبيئة المومياوات في الدير البحري؛ لأن صندوق أحشاء الملكة عُثر عليه داخلها، وبه جزء من الكبد، وكُتب عليه اسم الملكة، بالإضافة إلى دخول المقبرة رقم ٦٠ بوادي الملوك، وهي المقبرة التي عُثر فيها على مومياء مرضعة الملكة حتشبسوت. وبعد ذلك قمنا بتجميع كل المومياوات التي تخص سيدات لهن مقابر ملكية سواء من المومياوات الموجودة بالمتحف المصري أو داخل وادي الملوك، ومنها المومياء التي عُثر عليها داخل المقبرة رقم ٦٠. وقد تم فحص كل هذه المومياوات بالأشعة المقطعية وبعد ذلك تم وضع صندوق الأحشاء تحت جهاز الأشعة. واتضح وجود الكبد وبعض أجزاء من أحشاء الملكة. أما المفاجأة فكانت العثور على "ضرس" أو "سِنة" داخل الصندوق. وبعد ذلك قام فريق يقوده د. أشرف سليم، أستاذ الأشعة بالقصر العيني، ومعه د. جلال البحيري من كلية الأسنان جامعة القاهرة، ود. هاني عبد الرحمن من

المركز القومي المصري للبحوث، بدراسة كل أسنان المومياوات التي تم فحصها بالأشعة. واتضح وجود جزء في أعلى فك المومياء التي تم نقلها من المقبرة رقم ٦٠. ويظهر أن هذا الضرس كان يخص هذه المومياء. وتأكد لنا أن هذه المومياء هي مومياء الملكة حتشبسوت. واتضح أن كهنة الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين قاموا بنقل محتويات مقبرة الملكة حتشبسوت رقم ٢٠ بوادي الملوك إلى داخل المقبرة رقم ٦٠ التي تخص مرضعة هذه الملكة. وبعد ذلك أثبتت الأشعة المقطعية أن الملكة حتشبسوت ماتت في سن ٥٥ عامًا، وكانت ممتلئة الجسم، وأنها كانت تعاني من مرض السكر، وماتت بسبب السرطان، أي أن الملك تحتمس الثالث برئ من دمها. وأعتقد أن تدمير آثار هذه الملكة قد تم في آخر عهد الملك تحتمس الثالث وأول عهد ابنه الملك التالي، الملك أمنحتب الثاني، وأن هذا التدمير جاء عن طريق بعض أفراد الشعب الذين وجدوا أن الملكة حتشبسوت خالفت الأعراف والتقاليد المصرية في تولي حكم البلاد حين نصبت من نفسها ملكة على مصر. ومن المعروف أن حكم مصر القديمة كان من نصيب الرجال الذين لا يمكن أن يحكموا البلاد دون وجود امرأة إلى جوارهم، لأنها الربة حتحور كانت عين رب الشمس رع، وكانت زوجة الملك الحالي وأم الملك القادم، وأن الربة إيزيس هي التي كانت تبكي على وفاة زوجها وأخيها الرب أوزيريس، وجاء نهر النيل من دمع الربة إيزيس حسب الأسطورة المصرية القديمة، وأنها ربت ابنها، ووريث عرش أبيه أوزيريس، الرب حورس كي يقضي على الشر ويصبح ملكًا على مصر كخليفة لوالده الرب أوزيريس؛ لذلك فإن المرأة كانت صاحبة الفضل الأكبر في الملكية المصرية المقدسة، غير أن حتشبسوت لما خرجت عن هذه التقاليد، تم تدمير أغلب آثارها.

وبدأنا أيضًا في البحث عن مومياء الملكة نفرتيتي، وقمنا بدراسة المومياوين الموجودتين داخل المقبرة رقم ٢١ بوادي الملوك. وهي المومياوات التي قام بدراستها وترميمها الأثري الأمريكي دونالد ب. راين Donald P. Ryan، مومياء

إحداهما بدون رأس والأخرى بالرأس. وقمنا عن طريق دراسة الحامض النووي بعمل مقارنات مع الأجنة التي عُثر عليها داخل حجرة الكنز بمقبرة الملك توت عنخ آمون. واتضح لنا وجود صلة بينها مما يشير إلى أن المومياء بدون الرأس تخص الملكة عنخ إس إن آمون. وأعتقد أن المومياء الأخرى قد تخص الملكة نفرتيتي؛ لأن الكهنة في الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين كانوا يضعون المومياوات العائلية بجوار بعضها البعض؛ لذلك فإن المشروع القادم للفريق المصري لدراسة المومياوات الملكية سوف يبحث عن عظام الملكة موت نجمت كي نعقد مقارنات مع مومياء المقبرة ٢١ بوادي الملوك لمعرفة هل هذه المومياء تخص الملكة نفرتيتي أم لا. وقمنا أيضًا بعمل دراسات بالأشعة المقطعية والحامض النووي على المومياوات الموجودة داخل المقبرة رقم ٣٥ بوادي الملوك التي تخص الملك أمنحتب الثاني، والتي يوجد بها مومياء لسيدة تعرف باسم السيدة الكبيرة، وأخرى تعرف باسم السيدة الصغيرة. وحدث من قبل أن قامت أثرية إنجليزية بضجة كبرى مشيرة إلى أن المومياء الخاصة بالسيدة الصغيرة تخص الملكة نفرتيتي، واتضح بعد ذلك أن هذا الكلام ليس له أي أساس من الصحة.

ولكن أثبتت أبحاث المشروع المصري لدراسة المومياوات الملكية أن مومياء السيدة الكبيرة هي مومياء الملكة تي وأنها أم الملك أخناتون واتضح أن المومياء التي عُثر عليها داخل المقبرة رقم ٥٥ بوادي الملوك تخص الملك أخناتون. ومن المعروف أن هيوارد كارتر عثر داخل مقبرة توت عنخ آمون على تابوت صغير عليه اسم الملكة تي وداخله خصلة شعر. واتضح تطابق خصلة الشعر داخل هذا التابوت مع شعر السيدة الكبيرة بعد مقارنتهما مما يؤكد أن هذه المومياء للملكة تي.

واتضح أن مومياء السيدة الصغيرة هي لأم الملك توت عنخ آمون، وأنها ابنة الملك أمنحتب الثالث والملكة تي، ولا نعرف اسمها. ومن المعروف أن تي وأمنحتب الثالث كانت لهم أربع بنات، وقد تكون أم الملك توت عنخ آمون واحدة منهن.

وعليه فإن الملك أخناتون قد تزوج من أخته. وقد يكون هذا هو السبب في المشاكل الصحية التي عانى منها الفرعون الصغير. هذه هي بعض الإضافات التي تثري هذا الكتاب القيم.

وأقول كلمة أخيرة، إن هذا الكتاب سوف يكون مفيدًا لكل دارسي الآثار ومضيفًا الجديد للمكتبة العربية التي تفتقد إلى هذه النوعية من الكتب الجادة والمثيرة في الوقت نفسه. وقد قام الدكتور حسين عبد البصير بمجهود كبير للغاية في تجميع المعلومات العلمية عن كل ملكة وقام بصياغتها وعرضها بشكل بسيط ورائع وجميل.

وأخيرًا، أقول إن آخر وأشهر ملكة كتب عنها الدكتور حسين عبد البصير هي الملكة كليوباترا السابعة التي عشقها أهم وأقوى رجلين في التاريخ: يوليوس قيصر ومارك أنتوني. ولقد بدأنا البحث منذ عام ٢٠٠٥ عن مقبرة الملكة كليوباترا ومارك أنتوني داخل معبد تابوزيريس ماجنا غرب الإسكندرية بالتعاون مع الدكتورة كاثلين مارتينيز Kathleen Martínez من الجامعة الكاثوليكية بسانتو دومينجو The Catholic University of Santo Domingo بجمهورية الدومينيكان التي كشفت عن العديد من الآثار التي تخص هذه الملكة الساحرة كليوباترا.

وما تزال رمال مصر تحوي العديد من الأسرار ولا نعرف ماذا يمكن أن تظهره هذه الرمال من كنوز في المستقبل.

كتاب "ملكات الفراعنة.. دراما الحب والسلطة" يجب أن يقرأه كل المصريين. والله الموفق والمستعان.

د. زاهي حواس

القاهرة في يوليو ٢٠١٧

obeikandi.com

obeikandl.com

مقدمة: مصر القديمة والمرأة والملكات

مصـر هي مهد وأرض الحضارات؛ ففي مصر ولد التاريخ والحضارة البشـرية منذ آلاف السـنين، وأينمـا تذهب تجد حتمًا جـزءًا ما من تاريـخ مصر وكذلك مـن تاريخ العـالم، لذا فلن نكـون مخطئين إذا قلنـا إن مصر والتاريـخ توأمان متماثـلان في كـل شـيء. فقد ظهرت الحضارة مبكـرًا في وادي النيل ودلتاه المصريتـين. و يجد المـرء إنه من الصعـب اختيار نقطة زمنية معينة يسـرد منها قصة التاريخ المصري المثيرة والشـيقة؛ فمصر موغلة في القدم قدم الزمن نفسه. وإذا تغاضينا عن البداية المبكرة لظهور الإنسـان على الأرض المصرية، والذي كان ظهـوره من بـين أوائل الأجناس البشـرية الـتي عرفتها القـارة الأفريقية، فإن معرفـة المصري القديم لحرفـة الزراعة المنظمة والمسـتقرة على ضفاف نهر النيل العظيم في حوالي الألف السـادس قبل الميلاد تعـد، في رأيي؛ هي البداية الحقيقية لنشـأة الحضارة المصرية التي سـوف تسـتمر آلاف السـنين. وشكل نهر النيل المصدر الأساس لنشـأة هذه الحضارة المصرية العريقة التي جعلت "أبو التاريـخ" المؤرخ الإغريقـي الأشـهر "هيرودوت" يصف الحضـارة المصرية بـ"هبة النيل"، وهـو وصف لا يخلو من منطقية ووجاهة، غير أن صحة وصفه يجب أن تكـون على هذا النحو "مصر هبة النيل والمصريين"؛ فلولا المصريين لما نشـأت الحضـارة المصرية العظيمة على ضفاف النهر العظيـم الذي يمر بدول أفريقية عديدة لم تنشـأ بها حضـارات بلغت ما وصلت إليه الحضـارة المصرية من تقدم واسـتمرارية وازدهـار. وجاء نهـر النيل من دمع الربة إيزيس حسـب الأسـطورة المصرية القديمة. وكان يمتاز الإنسان المصري – البناء العظيم صاحب ومشيد هـذه الحضارة الفريدة – بحب العمـل وإتقانه والدأب والصبر والصمت والهدوء والحلم وتحمل الشدائد والإيمان والتسامح.

وتقع مصر في الركن الشمالي الشرقي من القارة الأفريقية وتمتد في جنوب غرب آسيا من خلال شبه جزيرة سيناء، بوابة مصر الشرقية والمدخل الرئيس للغزاة إلى الأرض المصرية عبر التاريخ. وجعل هذا الموقع الجغرافي المتميز من مصر ملتقى للحضارات وبوتقة لتلاقي الثقافات، وجعل كذلك منها مطمعًا للغزاة والطامعين والمحتلين عبر تاريخها الحضاري الطويل.

وتعددت الأسماء والصفات التي أُطلقت على مصر، خصوصًا في مصر الفرعونية. وجاء اسم مصر في اللغة الإنجليزية "إيجيبت" من التعبير المصري القديم "حوت كا بتاح" – ويعنى "معبد قرين بتاح" – وهو اسم معبد مصري قديم خُصص للمعبود المصري القديم "بتاح"، إله مدينة "منف"، العاصمة المصرية القديمة. وينتمي المصريون إلى الجنسين السامي والحامي. ويطلق المصريون على مدينة القاهرة، العاصمة، "مصر"، مختزلين اسم بلدهم في عاصمتهم.

وتبدأ قصة الحضارة المصرية المكتوبة في حوالي العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حين أبدعت مصر القديمة الكتابة وأدخلت العالم إلى دنيا التدوين فتراكمت الخبرة الإنسانية والتراثية وحافظت على الذاكرة البشرية من الضياع. وهذا العصر هو عصر المركزية والذي سوف يستمر طويلاً ويصبح سمة غالبة للإدارة المصرية عبر تاريخها الطويل خصوصًا في عصور القوة، وسوف يتحول كثيرًا إلى عقبة في مسيرة التنمية والقضاء على المركزية في صنع القرار. وبتوحيد مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا) في مملكة واحدة وقيام الدولة المركزية على يد الملك "مينا"، استقرت في هذه الفترة المبكرة قيم ومعايير سوف تحكم الدولة المصرية وتصبغ الشخصية المصرية إلى الآن. وبعد هذا التاريخ المبكر الذي اشتمل على الأسرتين الأولى والثانية، دخلت مصر عصر الدولة القديمة والذي يعرف أيضًا بـ"عصر بناة الأهرام"، وفيه شيد المصريون الأهرام المصرية الشهيرة في الجيزة وسقارة ودهشور وأبو رواش وأبو صير وغيرها، ونحتوا تمثال "أبو الهول" الشهير فوق هضبة أهرام الجيزة ممثلاً

في الغالب الملك خفرع باني الهرم الثاني بالجيزة. وتقف الآثار المصرية شامخة شاهدًا ودليلاً على عبقرية الأداء وروعة الإنجاز والإعجاز المعماري والهندسي والفلكي والإداري الخاص بالمصريين القدماء. وبعد ذلك العصر الذهبي، مرت مصر بفترة اضمحلال، خرجت مصر بعدها قوية إلى عصر الدولة الوسطى حين وصل الأدب المصري القديم إلى القمة، ويعرف هذا العصر بـ"عصر الأدب الكلاسيكي". وبعد هذا العصر الذهبي، مرت مصر بأصعب محنة عرفتها في تاريخها الفرعوني القديم كله، ألا وهي احتلال أرض مصر من قبل قبائل أجنبية، تعرف باسم "الهكسوس"، (وتعنى "حكام الأراضي الوعرة" في اللغة المصرية القديمة)، تسللت بطريقة سلمية في غفلة من الزمن إلى مصر عبر حدودها الشرقية وبسطت سيطرتها على أجزاء كبيرة من الأرض المصرية حين ضعفت مصر القوية. وبعد كفاح طويل ومرير، استطاع الملك المصري الجنوبي الشهير، "أحمس الأول"، طرد الهكسوس من كل الأرض المصرية ودفعهم إلى الهروب إلى فلسطين. وبتحرير مصر من الهكسوس، نشأت الدولة الحديثة، العصر الذهبي الثالث والأخير في مصر الفرعونية، والذي يعد واحدًا من أروع فترات الازدهار في تاريخ الحضارة الفرعونية القديمة. وخلال ذلك العصر، اتبعت مصر سياسة خارجية جديدة جاءت كرد فعل على محنة احتلال الهكسوس لأرض مصر. وقامت هذه السياسة على التوسع في الفتوحات الخارجية وضم العديد من الإمارات والممالك إلى زمرة السيطرة المصرية، وهذا ما يعرف بـ"عصر الإمبراطورية" في مصر الفرعونية. ويعد الفرعون تحتمس الثالث هو مهندس الإمبراطورية المصرية في آسيا وأفريقيا. ومن بين أشهر الملوك الفراعنة في هذا العصر، أحمس الأول وحتشبسوت وتحتمس الثالث وإمنحتب الثالث وأخناتون وتوت عنخ آمون وسيتي الأول ورمسيس الثاني وغيرهم. وبعد ذلك العصر، دخلت مصر ما يعرف بـ"عصر الانتقال الثالث" وفيه ساد التوتر والانقسام والتلا مركزية الأرض المصرية. ثم جاء العصر المتأخر وحكمت فيه مصر أسرات مصرية، مع بعض فترات من الاحتلال الفارسي إلى أن جاء الإسكندر الأكبر، وعلى يديه وعلى أيدي خلفائه الملوك البطالمة، تحولت

مصر إلى مملكة إغريقية بطلمية. وبهزيمة الملكة البطلمية الشهيرة كليوباترا السابعة على يد الرومان، انتهت حكم مصر البطلمية وصارت مصر جزءًا مهمًا من الإمبراطورية الرومانية.

ولولا المرأة المصرية القديمة، ما كانت مصر القديمة؛ فالمرأة المصرية هي رمانة الميزان ومركز الدفع والتحفيز على العمل والإبداع وشحذ الهمم والطاقات لدى رجال مصر العظام. وسبقت مصر العالم في احترام المرأة ومنحها حقوقها كاملة. وتمتعت المرأة في مصر القديمة بمكانة عالية وحظت حقوق كثيرة لم تحظ بها مثيلاتها في العالم القديم، بل في العصر الحديث إلا منذ فترة قريبة. وكان دور المرأة في مصر القديمة كبيرًا ومهمًا للغاية؛ وكانت مساوية للرجل، ومشاركة له في الحياة، وملازمة له في العالم الآخر.

وكانت سيدة مجتمعها ووصلت لأعلى درجات التقدير فيه. وكانت خير رفيق للرجل في الدنيا والآخرة. وتميزت بالسبق والإبداع والتميز في مجالات عدة. وحملت العديد من الألقاب سواء في البيت أو في القصر أو المعبد أو في المجتمع. وشجع المجتمع المصري القديم على الزواج ونصح الحكماء بالإقدام عليه في سن مبكرة. وكانت المرأة المصرية القديمة سيدة في بيتها. وتنوعت أدوارها في مجتمعها منذ بداية الحضارة المصرية القديمة. وحملت من الألقاب ما يدل على ذلك مثل لقب "نبت بر" أي "سيدة البيت"، مما يدل على عظم المكانة والتقدير الذي حظيت به في بيت زوجها. فكانت تقوم بأعمال بيتها وتساعد زوجها في عمله مثل العمل في الحقل وأعمال الزراعة وعمل السلال والحصر وتربية الماشية والطيور وطحن الحبوب وتجهيز العجين وخبز الخبز والفطائر في الفرن وصناعة الجعة وورش النسيج. وكانت تعمل كمربية للأبناء والبنات في بيوت كبار رجال الدولة والملوك. وكانت أيضًا تعمل في المعابد. وكان البعض منهن يجيدن القراءة والكتابة والحساب.

وحكمت المرأة المصرية القديمة البلاد بانفراد مما يدل على عظمة الشخصية المصرية ومدى تحررها وانفتاحها والسماح للملكات بأن يعتلين عرش مصر مثل الرجال. وكان إسهامها في ذلك لا يقل عن إسهام الرجل.

وكان دور بنات الملوك مهمًا وحلقة وصل في سلسلة تتابع الملوك على العرش نظرًا لما يجري في عروقهن من دم ملكي، وكان لمن يتزوجهن الحق في أن يصبح حاكمًا على مصر. ويوضح ذلك دور الملكات المصريات الرائد وعظمتهن في انتقال الحكم، وفي تكوين ملوك مصر العظام.

وكان يتم تكليف الملكة الأم بحكم البلاد نيابة عن ابنها، الملك الطفل. وتعد هذه الواقعة التاريخية من أوائل الحوادث في هذا السياق. وكان دور النساء مهمًا في الحفاظ على عرش البلاد لأبنائهن حتى يبلغوا سن الرشد. وقد تردد العالم الحديث في اتباع نظام وصاية النساء على العروش. وتم اتباعه في مصر القديمة؛ نظرًا لأن الأم هي الشخص الأكثر ولاءً ووفاءً وإخلاصًا لابنها الملك الطفل؛ فضلاً عن كونها تنتمي بالدم للعائلة المالكة، وأيضًا كانت متدربة على تحمل مسؤوليتها التاريخية والدفاع عن ابنها الطفل حتى يشب عن الطوق. وكانت الأمهات، وليس الآباء أو الأخوة، اللائي يقمن بهذا الدور المجيد حين يرحل الزوج فجأة. وهذه السنة الحسنة سوف يسير عليها العالم بعد ذلك وتصبح من أدبيات وآليات انتقال الحكم في دنيا الحكم والسياسة.

وكانت علاقة المرأة قوية وقائمة على الحب مع زوجها وكانت محل تقدير أبنائها. وصورت المرأة واقفة إلى جوار زوجها في حجم مقارب لحجمه. وتطوق جسده بذارعها، وتضع يدها اليمنى أسفل صدره، وتلامس بيدها اليسرى ذراعه الأيسر في حنان وحب واضحين. و يحمل هذا التصوير الفني مغزى حضاريًا معاصرًا يعبر عن قمة الحب والتراحم والحنان والتواصل بين الرجل والمرأة في المجتمع المصري القديم. ويمثل الزوج في صورة إنسانية كزوج محب لزوجته وشريكة كفاحه.

وشاركت المرأة المصرية في الدفاع عن الوطن مما يوضح عظمة الدور الذي من الممكن أن تقوم به النساء في تحرير الأوطان وشحذ همم الرجال من الأبطال كي يعيدوا لمصر كرامتها وعزها. وكان للملكة المناضلة "تتي-شري" دورًا كبيرًا في تحرير مصر من احتلال الهكسوس على يد حفيدها الملك أحمس الأول الذي حرر مصر من الهكسوس وطاردهم إلى خارج الحدود المصرية. وفي هذا ما يوضح عظم دور ملكات مصر العظيمات في الدفاع عن أرض مصر الخالدة، وتنشئة الملوك الأبطال الجديرين بحكم مصر. وساهمت أمه الملكة إياح حتب الأولى في تسيير الفرق العسكرية، ولعبت دورًا كبيرًا في الدفاع عن العاصمة طيبة، وحمت مصر واعتنت بها وبالجنود، وقامت بأداء الشعائر، وجمعت الهاربين وأعادت الفارين، وأنزلت السلام والسكينة على مصر العليا، وطردت المتمردين. وعُثر ضمن آثارها على عدد كبير من الآثار العسكرية مثل فأس يدوية وخنجر وأنواط عسكرية على شكل ذبابات ذهبية مما يؤكد على دورها العسكري الفريد.

وحملت الملكة أحمس-نفرتاري اللقب الديني الكاهنة الثانية للإله آمون. ومن خلال هذا اللقب منحها زوجها أحمس الأول وأبناءها العديد من الأوقاف للأبد، وكذلك منحها اللقب الديني الجديد "الزوجة الإلهية للإله آمون" وجلب لها الكثير من الثروات. وهو من الألقاب الجديدة التي ارتبطت فيها نساء البيت المالك بعبادة الإله. ويعد لقب الزوجة الإلهية للإله آمون لقبًا كهنوتيًا ليس إلا، ولم تكن حاملة هذا اللقب زوجة فعلية للإله. ومن خلال هذه الثروات الطائلة التي خُصصت لتلك الملكة المعشوقة من زوجها الفرعون، صار ممكنًا لهذه الملكة القيام بالعديد من الطقوس وتقديم القرابين، وصار اسمها منقوشًا في عدد كبير من المعابد.

ونظراً لأن تحوتمس الثالث كان طفلاً، وكانت أمه إيزيس غير مؤهلة للوصاية عليه لأنها ليست من الدم الملكي، قامت المرأة الطموح والقوية الملكة حتشبسوت بالوصاية على ابن زوجها لفترة ما، ثم داعبها طموحها وبريق السلطة وروعة العرش وإغراء الحكم، فتصرفت كأنها ملك ذكر،

وتم ذكرها في النصوص وتصويرها في المناظر في هيئة الملوك من الرجال. وكانت الملكة حتشبسوت عظيمة العظيمات، وجميلة الجميلات، وأفضل النساء، والمرأة القوية التي هزت الدنيا وغيرت الرياح في اتجاهها، وجعلت الجميع يحنون إجلالاً وتعظيمًا لتلك المرأة التي خلبت الجميع بجمالها، وسحرها، وقوة شخصيتها وثراء الأحداث في فترة حكمها اللافت في تاريخ مصر القديمة قاطبة. ولم يكن هناك مثيل لقدرتها الكبيرة على إدارة حكم البلاد.

وتعد المرأة الذكية وصاحبة الشخصية القوية الملكة "تي" هي الزوجة الرئيسية لفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث. ولعبت تي دورًا كبيرًا في حياة وحكم زوجها وأنجبت له وريثه وولى عهده الملك أمنحتب الرابع أو الملك أخناتون بعد ذلك. وفي العقيدة الدينية والملكية لفترة حكم زوجها، اعتبرت الملكة تي إلهة السماء الأم.

وتشير الآثار من عهد أمنحتب الثالث إلى أهمية زوجته تي طوال فترة حكم زوجها؛ فعثرنا على عدد كبير من التماثيل في أحجام ومواد مختلفة تصورها مع زوجها، بينما تظهرها النقوش تساعده في كثير من طقوس العبادة، وتشاركه كذلك في الاحتفالات خصوصًا الاحتفال الخاص بعيد جلوسه على عرش مصر. ووصف أحد النصوص الملكة تي بأنها ترافق الملك أمنحتب الثالث مثل الإلهة ماعت حين ترافق إله الشمس رع. وأقام الملك بحيرة للراحة والاستجمام في بركة هابو في غرب مدينة الأقصر حبًا لزوجته الغالية قوية الشخصية وصاحبة الحضور الطاغي الملكة الذكية تي. ونرى حكام الشرق الأدنى القديم العظام يتودودون للملكة ويطلبون توسطها لدى أمنحتب الثالث وولدها أخناتون؛ نظرًا لأهمية دورها وعظم قدرها في البلاط عند زوجها وابنها.

وفاقت قوة المرأة الجميلة الملكة نفرتيتي قوة الرجال، وشاركت في أمور الحكم، وكانت ذات دور كبير في تحريك السياسة وتوجيه دفة الحكم في عهد زوجها الملك أخناتون. وربما حكمت نفرتيتي بعد وفاته قبل تولي توت عنخ آمون عرش البلاد.

وكانت جميلة الجميلات نفرتاري ملكة قوية ومؤثرة بقوة في عهد زوجها الملك رمسيس الثاني. ولعبت دورًا كبيرًا في الشؤون الدبلوماسية في الدولة المصرية العريقة؛ نظرًا لما كانت تتمتع به من مهارات عديدة مثل فنون الكتابة والقراءة وأصول وفنون علم المراسلات الدبلوماسية، فأفادت مصر بمهاراتها الكبيرة وزوجها، فضلًا عن حبها لزوجها الملك مما جعل من قصة حب رمسيس الثاني ونفرتاري أعظم قصص الحب وأخلد حكايات العشاق التي خلدها الإنسان في الحجر والفن قبل أن يخلدها البشر في فنون الأدب والقول.

وكان من فرط وعظم حب وإعزاز وتقدير رمسيس الثاني لزوجته المحبوبة نفرتاري هو تصويرها معه في معظم آثاره، وبناء الآثار الكبيرة والجميلة لها مثل معبدها في أبو سمبل. وتم السماح لبعض الملكات بتشييد مقابر ملكية بين مقابر الملوك الخالدين من حكام مصر تكريمًا وتقديرًا لهن. وأمر رمسيس الثاني بإنشاء مقبرة رائعة لها في وادي الملكات هي الأجمل بين مقابر الوادي الجميل.

كانت المرأة في مصر القديمة هي سيدة المجتمع المصري القديم بكل ما تحمل الكلمة من معنى. وحصلت على ما حصلت عليه المرأة في العالم المعاصر من زمن بعيد قبل.

والآن هيا بنا ندخل معًا إلى عالم الملكات المصريات المثير من خلال مجموعة منتقاة من ملكات مصر العظيمات منذ عهد صاحبة الجلالة الملكة نيت حتب إلى عهد الساحرة الجميلة والفاتنة الذكية الشهيرة الملكة كليوباترا السابعة.

والله الموفق والمستعان،

د. حسين عبد البصير

مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

الإسكندرية في يوليو ٢٠١٧

1
الملكة نيت حوتب

تمتعت المرأة في مصر القديمة بمكانة عالية لم تحظ بها مثيلاتها في العالم القديم، بل لم تحظ بها المرأة في العصر الحديث إلا منذ فترة قريبة. وكان دور المرأة في مصر القديمة كبيرًا ومهمًا للغاية؛ وكانت مساوية للرجل، ومشاركة له في الحياة، وملازمة له في العالم الآخر؛ إذ كان يرغب الرجال في العودة للحياة بصحبة زوجاتهم حتى يعيشوا حياة أبدية معهن.

وعرفت مصر القديمة عددًا كبيرًا من الملكات منذ أقدم العصور؛ ومنهم من كن زوجات ملوك أو كن ملكات حاكمات لفترات طالت أو قصرت، ومنهن من حفل التاريخ بذكراهن، ومنهن من لم تصل سيرتهن إلى أسماعنا.

صلاية زوجها الملك نعرمر (أو نارمر)

وتعتبر الملكة الزوجة والملكة الأم الملكة العظيمة نيت حتب أقدم

ملكات مصر القديمة إلى الآن. وكانت زوجة للملك نعرمر (أو نارمر كما يشتهر اسمه بيننا)، آخر ملوك عصر ما قبل الأسرات أو عصر التوحيد، ووالدة الملك الأشهر مينا، موحد القطرين. وترجع أصول تلك الملكة إلى دلتا نهر النيل الخالد. وكان زوجها الملك نعرمر من أهل صعيد مصر الأصيل. ويبدو أن هذا الملك الجنوبي كان قد تزوج من تلك الأميرة الشمالية كي يمهد الطريق لتوحيد قطري مصر: الشمال والجنوب، أو الدلتا والصعيد. وصور الملك نعرمر على صلايته الشهيرة، التي كانت تستخدم لصحن الكحل، منتصرًا على أهل الشمال. وعلى مقمعة نفس الملك، التي كان يقهر بها أعداءه، ربما تم تصوير تلك الأميرة الشمالية، نيت حتب، جالسة في جوسق مما قد يشير إلى إتمام مراسم الزواج بين ذلك الملك الجنوبي الأصل وتلك الأميرة الشمالية. وكانت تلك الملكة رفيقة كفاح زوجها الملك نعرمر في سبيل توحيد شطري مصر، غير أن الأقدار شاءت أن يتم ذلك التوحيد التاريخي لأرض مصر الخالدة على يديّ ابنهما، الملك حورعحا، أو الملك مينا.

وجاء من ثمرة ذلك الزواج المبارك الابن وولي العهد الملك، حورعحا (أي حورس المحارب) بعد ذلك، الذي حمل لقب «مني»، أو مينا كما نعرفه حاليًا، بمعنى «المثبت» الذي تمكن من توحيد مصر شمالًا وجنوبًا وبدأ العصور التاريخية في مصر، وكوّن الأسرة المصرية الأولى في حوالي عام ٣٠٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

ومنذ ذلك الحين البعيد، نشأت الأمة المصرية الموحدة التي تكّون تاريخها على تلك الأرض المصرية المقدسة، ونشأت فيها الدولة المركزية، ولم تنقسم الأمة المصرية إلا قليلا، ولم تغير من دينها أو من لغتها إلا في مرات قليلة معدودات على عكس غيرها من الأمم في شتى بقاع الأرض. وتعد الأمة المصرية هي الأمة الوحيدة في ذلك الشأن الفريد على وجه الأرض قاطبة.

ويتضمن اسم تلك الملكة اسم المعبودة الشمالية الشهيرة، الربة «نيت»، التي كانت مرتبطة بالملكات المصريات منذ القدم. ويعني اسم الملكة «الربة نيت راضية» أو «الربة نيت راضية» أو «الربة نيت سعيدة». وتعتبر الربة نيت من الربات الحاميات، خصوصًا للشمال المصري. وفي هذا ما يؤكد على أن

الملكة نيت حتب جاءت من الشمال. وكان مركز عبادة الربة نيت هو مدينة سايس أو مدينة صا الحجر في الدلتا الحالية. وكانت تلك الربة ترتدي التاج الأحمر الذي كان يرمز إلى الدلتا.

وتعددت الآثار التي حملت اسم الملكة نيت حتب في شمال مصر وجنوبها مثل حلوان وأبيدوس ونقادة. ولعل أهمها هو تلك المقبرة العظيمة التي تُنسب، أغلب الظن، لتلك الملكة والتي دفنها فيها ابنها الملك الموحد حورعحا في منطقة نقادة في محافظة قنا. وكانت أبعاد تلك المقبرة تزيد عن الخمسين مترًا في الطول وعن العشرين مترًا في العرض. وعُثر بداخل تلك المقبرة على العديد من الأثاث الجنائزي الذي كان يخص تلك الملكة مثل أدوات التجميل والأواني الحجرية والبطاقات العاجية وطبعات الأختام المصنوعة من الصلصال والتي تحمل أسماء زوجها الملك نعرمر وابنها الملك حورعحا والملكة نيت حتب نفسها. وكانت مقبرة تلك الملكة تحتوي على العديد من الحلي الذي دلنا على وجوده تلك البطاقات العاجية التي كان مدونًا عليها عدد العقود والأساور والأثاث الجنائزي والذي كات موضوعًا في صناديق بجوار جسد الملكة المتوفاة كي تستخدمها في العالم الآخر.

تلك ملكة ساهمت في تأسيس أمة وفي تكوين ملك عظيم وتوحيد ونشأة واستمرارية أمة عظيمة هي الأمة المصرية.

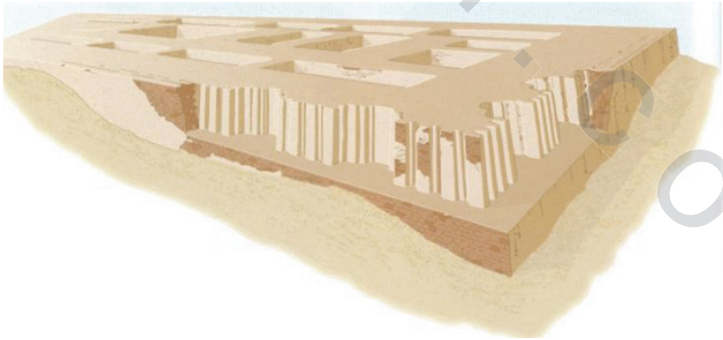

المقبرة العظيمة للملكة نيت حتب في نقادة

obeikandl.com

2
الملكـــة حرنيـــت

ما نزال في عصر الأسـرة الأولى ومع ملكة مهمة من ملكات عصر الأسرات المبكـرة وهـي الملكة حرنيـت. في حوالي عـام ١٩٠٠ ميلادية، قـام عالم الآثار البريطاني الأشـهر وأبو علم المصريات الحديث السير وليام فلندرز بتري بفحص مقـبرة زوجهـا، أغلب الظـن، الملك چر، ذلك الملـك الذي حكم مصـر بعد الملك حورعحـا في عصـر الأسـرة الأولى. وتعتبر مقـبرة الملك چر المقـبرة الأكبر في منطقة أبيدوس (العرابة المدفونة في محافظة سوهاج الحالية). واكتشف وليام فلنـدرز بتري ذراعًا بشـريًا ملفوفا باللفائـف الكتانية ومزينًا بأربعة أسـاور من الذهب والتركـواز والجمشـت واللازورد وذات خـرزات ذهبية عديدة. ويعد هذا الذراع البشـري من أقدم الأشياء المحنطة في مصر القديمة. وبعد دراسة تلك القطع الأثرية اتضح أنه قد أخفى أحد اللصوص في العصور القديمة هذا الذراع وراء سـلم المقبرة، فأنقذ تلك الكنوز الجميلة من السـرقة التي حدثت للكثير مـن محتويات تلك المقـبرة الملكية الكـبيرة. وقادت قطع الحلـي تلك العالم وليـام فلندرز بتري إلى الافـتراض أن هذا الذراع يخص إحـدى زوجات الملك چر، وليس الملك چر نفسـه، غير أنه من غير المؤكد إثبات صحة نظرية العالم بتري تلك.

وعندمـا وصلت تلـك الأسـاور الثـمينة إلى المتحـف المصري بالقاهـرة الذي كان تحت الإدارة الأجنبية آنذاك، ومن أجل عرض الأسـاور فقط، للأسـف قام أمـين المتحف إميل بروجـش بالتخلص من الذراع البشـري واللفائف الكتانية

ورميها وعدم عرضها أو دراستها أو حتى حفظها للأجيال القادمة، وركز على الأساور التي أصبحت من أهم قطع الحلي المعروضة بالمتحف. وعلى الرغم من أن مقبرة الملك چر قد احتوت على بقايا جسد لامرأة غير معروفة – وكانت من بينها جمجمة تلك السيدة التي ماتت في سن صغيرة وربما كانت من الحريم الملكي الخاص بالملك چر – فإنها لم تكن لزوجته الملكة المعروفة حرنيت التي من المرجح أنها دُفنت في مقبرة أخرى بعيدة عن زوجها الملك مثلها في ذلك مثل كل الملكات زوجات ملوك عصر الأسرات المبكرة.

وتم اكتشاف مقبرة الملكة حرنيت في شمال مصر، وتحديدًا في منطقة سقارة الشمالية في محافظة الجيزة. وهي مقبرة كبيرة الحجم، وتقع في جبانة استخدمها النبلاء الذين كانوا يعملون في عاصمة البلاد التي كانت تسمى بـ«إنب حدج» أي «الجدار الأبيض» (والتي أطلق عليها اسم «منف» أو «ممفيس» في اللغات الأوروبية بعد ذلك). ومن الجدير بالذكر أنه يُطلق على مقابر سقارة اسم «مصطبة»، وهو اسم أطلقه عمال الحفائر المصريون الذين كانوا يعملون مع علماء الآثار الأجانب؛ وذلك لأنها تشبه المصاطب الموجودة أمام بيوتهم في الريف المصري، خصوصًا في ريف الجيزة القريب من منطقة سقارة الأثرية. وكانت هذه المقابر أو المصاطب مليئة بكل أنواع القرابين والأطعمة التي كان يحتاج إليها المتوفى كي يستخدمها في العالم الآخر. وأدت ضخامة مقابر سقارة من ذلك العصر إلى الاعتقاد بأن هذه المقابر تخص ملوك عصر الأسرتين الأولى والثانية، غير أن الحقيقة الأثرية تشير إلى أن كل ملوك الأسرة الأولى وبعض ملوك الأسرة الثانية كانوا قد دُفنوا في جبانة أم الجعاب في منطقة أبيدوس في صعيد مصر الذي جاء منه أولئك الملوك الأوائل المؤسسون للدولة المصرية العريقة.

مقبرة الملكة حرنيت في سقارة

ونُقش اسم الملك چر على بعض الأواني في مقبرة زوجته الملكة حرنيت، وكذلك تم العثور على بعض الآثار التي تحمل اسم خليفته، الملك دن، ابنه من الملكة حرنيت، والملك قاعا، آخر ملك من ملوك الأسرة الأولى.

ويتضح من شكل مقبرة الملكة حرنيت من الخارج أنها عبارة عن مصطبة كبيرة من الطوب اللبن، غير أنه كان يوجد تل من الطمي يشبه الهرم وسط بناء المقبرة العلوي المستطيل الشكل. وتم تبطين المقبرة من الخارج بالطوب اللبن أيضًا. وتعد المقابر على شكل تلال إبداعًا قادمًا من الجنوب، بينما كان شكل المقابر على هيئة مصاطب اختراعًا شماليًا بحتًا. فهل جمعت الملكة حرنيت في مقبرتها بين هذين الأسلوبين المعماريين كي تؤكد بشكل رسمي على العلاقة الوطيدة بين شمال مصر وجنوبها؟ أم أن اختيارها جاء بناءً على التطور السريع للعمارة الجنائزية في ذلك العصر الذي ساهم في

الوصـول إلى فكـرة بناء الأهرامات بعد ذلك؟ وأعني بذلك عصر الأسـرة الثالثة عندما تم بناء الهرم المدرج في سقارة في عهد الملك زوسر.

تبقـى الملكـة حرنيـت ملكـة مهمـة وحلقـة وصـل في سلسـلة ملـوك متتابعين في عصر مبكر كان يتم فيه إرسـاء دعائم وأسـس الدولة المصرية بمنتهـي القوة حين كان العالم في ظلمات المجهـول بينما مصر تُبدع وتصوغ فجر الضمير للعالم كله وللإنسانية جمعاء.

obeikandl.com

3
الملكة ميـريت نيـــت

تعتبر الملكة ميريت نيت من أهم ملكات عصر الأسرة الأولى. ويعني اسمها «محبوبة نيت». ومن الجدير بالذكر أنها الملكة الوحيدة التي عُثر لها على مقبرة في جبانة أم الجعاب في أبيدوس الخاصة بملوك العصر المبكر مما جعل العلماء يعتقدون أنها حكمت مصر منفردة. وتركت الملكة عددًا من الآثار تربطها بالملوك جر وجت ودِن. ومن بين هذه الآثار طبعات الأختام وبعض الأواني المنقوشة. وكان من اللافت للنظر والمثير للدهشة حقًا أن الأختام المستخرجة من مقبرة الملكة لم تحمل اسمها، بل اسم الملك دِن، مما أثار حيرتنا. غير أن القدر لم يشأ أن يصدمنا كلية وجعلنا نعثر على ختم قادم من سقارة من المقبرة رقم ٣٥٠٣ يحمل اسم الملكة اللغز، ولكن هذه المرة داخل السرخ الملكي Royal Serekh (واجهة القصر الملكي) الذي كانت تُكتب فيه اسماء الملوك، مما جعلنا نعتقد أنها حكمت مصر في ذلك العصر المبكر من تاريخ مصر مما يدل على عظمة الشخصية المصرية ومدى تحررها وانفتاحها والسماح للملكات بأن يعتلين عرش مصر العظيم مثلهن مثل الرجال في هذا الأمر الذي يرتبط بتقاليد مصر المقدسة في حكم أرض الإله المباركة. ومن اللافت للنظر هو عدم وجود اسم الملكة ميريت نيت في القوائم الملكية التي كتبها أهل مصر الأقدمين تسجيلاً لتاريخ بلادهم المجيد واحتفاء بإنجازات ملوكهم السابقين وربما كان اسم الملكة مكتوبًا في ذلك الجزء المكسور من حجر باليرمو المحفوظ في المتحف الأثري المحلي في هذه المدينة الإيطالية الشهيرة والذي يسجل أسماء ملوك مصر القديمة الأوائل حتى الفترة المبكرة من عصر الأسرة الخامسة التي كُتب في عهدها ذلك الحجر.

obeikandl.com

لوحة تحمل اسم الملكة ميريت نيت

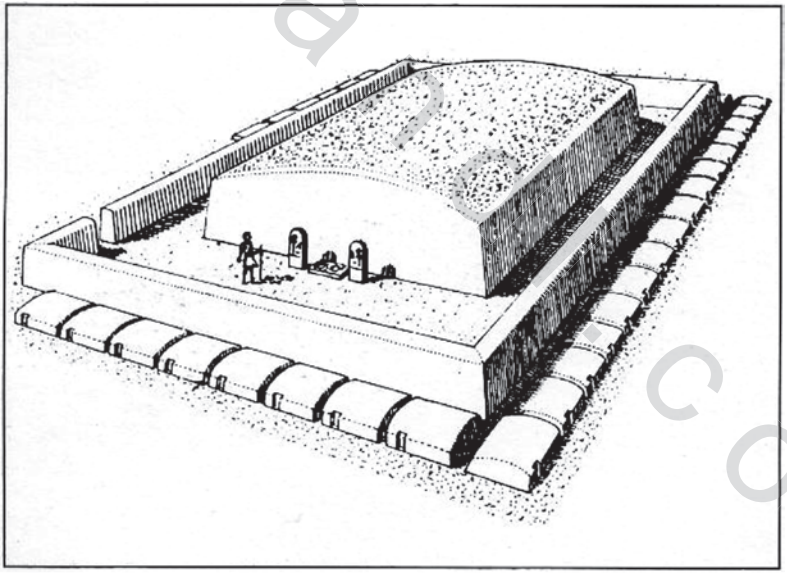

تصور لمقبرة الملكة ميريت نيت في أبيدوس

obeikan.com

ومن المرجح أن الملكة ميريت نيت كانت ابنة الملك چر ثم تزوجت من الملك چت الذي حكم مصر فترة زمنية قصيرة ومات فجأة. ونظرًا لتلك الظروف العصيبة التي مرت بها مصر، تم تكليف الملكة الأم بحكم البلاد نيابة عن ابنها، الملك الطفل، الملك دِن. وتعد هذه الواقعة التاريخية من أوائل الحوادث في هذا السياق، وأعني تولي الملكات الأمهات حكم البلاد نيابة ووصاية عن أبنائهن من الأطفال الرضع أو الأطفال الصغار. وكانت هذه الحادثة التاريخية هي التي ربما دفعت بعض كتاب القوائم الملكية في الفترات اللاحقة إلى تجاهل حكم هذه الملكة واسقاط اسمها من قوائمهم؛ وذلك نتيجة لهذا الحدث التاريخي، أو بناء على قناعاتهم الشخصية بأهمية دور النساء في الحفاظ على عرش البلاد لأبنائهن حتى يبلغوا سن الرشد والحكم كما فعلت الربة إيزيس مع ابنها، المعبود حورس، أو إيمانًا منهم بعدم أحقية الملكات من النساء في حكم البلاد، وتفضيل حكم الملوك من الذكور كممثلين للإله الذكر حورس ابن أوزيريس وإيزيس في حكم مصر. وقد تردد العالم الحديث في اتباع نظام وصاية النساء على العروش. وتم اتباعه في مصر القديمة؛ نظرًا لأن الأم هي الشخص الأكثر ولاءً ووفاءً وإخلاصًا لابنها الملك الطفل؛ فضلاً عن كونها تنتمي بالدم للعائلة المالكة، وأيضًا كانت متدربة على تحمل مسؤولياتها التاريخية والدفاع عن ابنها الطفل حتى يشب عن الطوق. وكانت الأمهات، وليس الآباء أو الأخوة، اللائي يقومن بهذا الدور المجيد حين يرحل الزوج فجأة. غير أنه كان هناك بعض الأوصياء الرجال، لكن في حالات قليلة جدًا. ولعل ما يؤكد هذا السيناريو هو طول حكم فترة الملك دِن بشكل كبير مما جعله يحتفل مرتين بعيد "سد"، أي عيد جلوس الملك على عرش مصر والذي كان يتم الاحتفال به كل ثلاثين عامًا، مما يعني أن هذا الملك ربما يكون قد حكم البلاد لمدة ستين عامًا، غير أنه لم يلتزم الملوك بانقضاء مدة الثلاثين عامًا، بدليل أن هذا الملك حكم مصر حوالي ٤٢ عامًا فقط. ونظرًا لأن هذه الملكة حكمت البلاد كملك معاصر لحكم ابنها، الملك دِن، فقد تم السماح لها بتشييد مقبرة ملكية، تكريمًا وتقديرًا لها، بين ملوك مصر

الخالدين من حكام مصر في ذلك العصر.

وسوف تظل ذكرى الملكة ميريت نيت خالدة في أذهان المصريين؛ نظرًا لعظم الدور الذي قامت بها حفاظًا على حكم مصر وعرش ابنها الملك الطفل في ذلك التاريخ المبكر من عمر مصر الخالد والعالم، مبتدعة سنة حسنة سوف يسير عليها العالم كله بعد ذلك وتصبح من أدبيات وآليات انتقال الحكم في دنيا الحكم والسياسة. هذه جدتكم الخالدة، الملكة ميريت نيت العظيمة؛ لذا كان من حقها أن تُخلد بدفنها، وأن تكون الملكة الوحيدة، في مقابر أبيدوس الملكية بين ملوك مصر الخالدين.

obeikandl.com

4
الملكة ني ماعت حاب

ربما كانت الملكة ني ماعت حاب (أو "ني ماعت حابي" أو "ني حاب ماعت") – ويعني اسمها "المنتمية إلى صدق الإله أبيس-حابي" – أميرة من البيت الحاكم في الدلتا وتزوجها الملك خع سخموي حين انتصر على الشمال. وتمثل حلقة الوصل بين ملوك الأسرة الثانية وملوك الأسرة الثالثة. وكانت تحمل من الألقاب والصفات "أم الملك"، و"زوجة الملك"، و"أم الأبناء الملكيين"، و"أم ملك مصر العليا والسفلى"، و"عندما تقول أي شيء، فإنه يتم فعله لها (فورًا)". وكانت أم الملك زوسر الشهير، وربما كانت أم الملكين سا نخت وسخم خت.

الملك زوسر ابن الملكة ني ماعت حاب

ولقد كان الملك زوسر من بين المؤسسين لأسرة جديدة هي الأسرة الثالثة وساعدته أمه الملكة ني ماعت حاب في ذلك، وكذلك أسس جبانة جديدة في سقارة. وبنى زوسر هرم سقارة المدرج ونقل مصر والعالم نقلة تاريخية لم تحدث من قبل حين تم استخدام الحجر في البناء على نطاق واسع لم يكن معروفًا من قبل، وتم تنفيذ كل عناصر

المجموعة الهرمية العديدة بالحجر على يديّ مهندسه المعماري العبقري إيمحتب. وهكذا يبدأ عصر بناة الأهرامات في مصر والعالم كله.

هرم سقارة المدرج للملك زوسر بسقارة أبرز عناصر مجموعته الهرمية الشهيرة

وصُورت الملكة على بعض اللوحات من منطقة هليوبوليس (عين شمس والمطرية في محافظة القاهرة) مع ابنها الملك زوسر ومع زوجته وابنته، مما يعني أنها كانت ما تزال حية في فترة حكم ابنها. وتم الاحتفال بها وتكريمها من الأجيال اللاحقة باعتبارها جدة الأسرة الثالثة.

وتعتبر الأسرة الثانية غير موثقة بشكل كبير في الوثائق المصرية القديمة. ومن المرجح، بل ليس من المؤكد، أن الأسرة الثانية تمثل تغيرًا في العائلة الحاكمة، وأن السلطة انتقلت بشكل مؤقت إلى شمال مصر. ولعل هذا يبرر سبب ترك الملوك الخمسة الأوائل من ملوك الأسرة الجبانة الملكية في أبيدوس في سوهاج حيث دُفن ملوك الأسرة الأولى، وفضلوا الدفن في الشمال

في جبانة سقارة في الجيزة. وفي نهاية الأسرة الثانية ما يشير إلى حدوث عدم استقرار سياسي، وربما كانت حربًا بين الشمال والجنوب، والتي أدت إلى ظهور ملك يدعى «بر إيب سن»، والذي ألقى بقرن من التقاليد المصرية العتيدة وراء ظهره حين وضع صورة الإله الشرير «ست» بدلاً من صورة المعبود التقليدي، الإله حورس، المتبعة من قبل، على واجهة السرخ Serekh، واجهة القصر الملكي، والتي كان يكتب عليها أسماء الملوك في حماية المعبود حورس رمز الملكية المصرية المقدسة الأكبر منذ أقدم عصور الحضارة المصرية العريقة. والتزم الملك بر إيب سن بعادة الدفن في الجبانة الملكية في أبيدوس، ذلك العرف الذي كان متبعًا من قبل ملوك عصر الأسرة الأولى، وتلاه في ذلك الملك التالي له الملك خع سخموي.

وليس لدينا الكثير من المعلومات عن ملكات عصر الأسرة الثانية. ولعل الملكة ني ماعت حاب هي الأكثر حضورًا لدينا من ذلك العصر البعيد. وقد ذكرها زوجها الملك خع سخموي في مقبرته في أبيدوس.

طبعة ختم تحمل اسم وألقاب الملكة ني ماعت حاب من أبيدوس

ومن المعروف أنه تم بناء مقبرة كبيرة للملكة ني ماعت حاب في منطقة بيت خلاف، بالقرب من منطقة أبيدوس الأثرية الشهيرة في سوهاج في صعيد مصر العظيم (مقبرة رقم ك ١). غير أن البعض اعتقد أنه كان من المفترض

دفنها مع زوجها في أبيدوس، أو ربما في أبوصير في الشمال. وقد قام ابنها الملك زوسر، أغلب الظن، بدفنها في تلك المقبرة الكبيرة المبنية على شكل مصطبة. ومن الجدير بالذكر أنه ربما تم تشييد المقابر الصغيرة على شكل المصاطب في نفس الجبانة لأفراد من عائلتها. واستمرت ذكرى تلك الملكة عطرة في عصر الأسرة التالية لحكم ابنها، الأسرة الرابعة، حين تم تكريس خدمة جنائزية طويلة الأمد لتلك الملكة المتوفاة المبجلة، وذكر اسمها في مقبرة النبيل الشهير مِتن في منطقة سقارة والتي جاء منها أول نماذج السير الذاتية في مصر القديمة وفي العالم كله. وحينها كان مِتن مشرفًا على بيت الكا الخاص بالملكة ني ماعت حاب.

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ المصري الشهير مانيتون السمنودي، الذي كلفه الملك البطلمي الأشهر بطلميوس الثاني فيلادلفوس بكتابة تاريخ مصر القديمة في حوالي ثلاثين أسرة والذي ما نزال نتبعه إلى الآن في دراسة علم المصريات، ذكر أنه خلال فترة ملك يدعى «بينوثريس» (الذي من المرجح بشكل كبير أنه الملك ني نثر (زوسر) قرر أن تتولى السيدات منصب الملوك، غير أن هذا ليس مؤكدًا.

هذه الملكة ني ماعت حاب هي التي أنهت حكم العصر المبكر، وأسست مع ابنها زوسر عصر الأسرة الثالثة وعصر بناة الأهرامات، وجعلت مصر تدخل ذلك العالم الفريد، عالم الأهرامات المصرية الأقدم والأهم والأشهر في العالم كله، ذلك العالم الذي ما يزال يبهرنا ويبهر زوار مصر عبر العصور.

5
الملكة حتب حرس الأولى

تحتل الملكة حتب حرس الأولى مكانة فريدة بين ملكات الأسرة الرابعة وعصر بناة الأهرام. وكانت حياة هذه الملكة مثيرة. وكان؛ وما يزال، موتها واختفاء جثتها، وتعدد أماكن دفنها لغزًا غامضًا. وتعددت آراء العلماء في هذا الشأن.

الملك سنفرو زوج الملكة حتب حرس الأولى

ويعني اسم الملكة الجميلة «الرضا عليها»، ويا له من اسم جميل، وما يزال هذا التعبير شائعًا في مصرنا المعاصرة. وحملت اسمها ملكة أخرى من نفس الأسرة، هي الملكة حتب حرس الثانية. وكانت زوجة للملك جدف رع وأرملة أخيه كاوعب.

وكانت الملكة حتب حرس الأولى ابنة الملك حوني، آخر ملوك الأسرة الثالثة، وزوجة الملك سنفرو العظيم، مؤسس الأسرة الرابعة، ووالد الملك خوفو، صاحب الهرم الأكبر بالجيزة، العجيبة الوحيدة الباقية من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، وأشهر وأهم أثر على وجه الأرض قاطبة.

الملك خوفو ابن الملكة حتب حرس الأولى

ولعبت الملكة حتب حرس الأولى دورًا كبيرًا في نقل الحكم بشكل سلس من الأسرة الثالثة إلى الأسرة الرابعة؛ باعتبارها الوريثة الشرعية لأبيها الملك حوني، وأنه يجري في عروقها الدم الملكي الخالص؛ لذا لما تزوجها الملك سنفرو، أصبح ملكًا شرعيًا لمصر العظيمة.

ولعل من بين أكثر القصص إثارة الخاصة بالملكة حتب حرس الأولى وآثارها الجميلة هو اكتشاف مقبرتها ذات الأثاث الجنائزي المبهر وكل ما تم العثور عليه من آثار فريدة تعطي فكرة ممتازة عن الأثاث في مصر القديمة، وتعبر بحق عن عظمة مصر في عصر الدولة القديمة وعصر بناة الأهرام العظام.

هرم الجيزة الأكبر وهرم وبئر الملكة حتب حرس الأولى إلى الشرق منه

وتعـددت النظريـات والآراء حول مقـبرة الملكة حتب حـرس الأولى واختفاء جسدها. فمن أشهر النظريات في هذا الشأن أن الملك سنفرو بنى، مقبرة لزوجته الملكـة الجميلة في منطقة دهشـور في الجيزة، بالقرب مـن هرميه المعروفين: الهرم الأحمر والهرم المنحني. غير أن اللصوص ربما كانوا قد تمكنوا من التسلل لمقـبرة زوجتـه الملكة البعيدة عـن جبانة الجيـزة حيث يوجد هـرم ابنها الملك خوفو، فسرقوا محتويات مقبرتها من الأشياء الثـمينة مثل الحلى. وعندما وصل الأمـر إلى البـلاط، لم يتم إخطار الملك، أو تم إخباره بما حدث وأن جسـد الملكة سـليم لم يمس. فقرروا نقل جسد الملكة الأم وأثاثها إلى مقبرة جديدة بالقرب من هرمه بالجيزة.

من أثاث مقبرة الملكة حتب حرس الأولى بالمتحف المصري بالتحرير

سرير من أثاث الملكة حتب حرس الأولى بالمتحف المصري بالتحرير

ولاكتشاف هذه المقبرة الجديدة بالجيزة قصة مثيرة. ففي يوم ٩ مارس من عام ١٩٢٥، كان الأمريكي آلان رو، مساعد عالم الآثار الأمريكي الأشهر جورج رايزنر، رئيس بعثة جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة، يقوم بالتصوير إلى الشرق من الهرم الأكبر بالجيزة وشمال هرم الملكة حتب حرس الأولى، فغاص حامل الكاميرا في حفرة هناك. وكان جورج رايزنر في الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك. فتتبع رو هذه الحفرة. وبعد أسابيع من الحفائر المضنية، توصل إلى فوهة بئر بعمق يصل إلى حوالي ٢٧ مترًا قاده إلى مدخل المقبرة الجانبي الذي كان مغلقًا بأحجار من الحجر الجيري وكانت مغطاة بطبقة من الملاط لحماية المقبرة من السرقة. وقام فريق العمل الأمريكي باستكمال العمل. وتم العثور على مقبرة الملكة الجميلة حتب حرس الأولى التي كانت عبارة عن حجرة واحدة. ووجد الأثاث الجنائزي الخاص بتلك الملكة مكدسًا داخل هذه المقبرة. وكان هناك أيضًا تابوت مغلق من الألباستر، وصندوق مغلق من الألباستر لحفظ بعض أحشاء الملكة المتوفاة،

وكمية ضخمة من الفخار. وتم العمل على إخلاء محتويات المقبرة لمدة عامين. وعند فتح التابوت، كانت المفاجأة أنه وُجد فارغًا.

وتعددت التفسيرات في ذلك الأمر. فربما سرق اللصوص جثة الملكة من مقبرتها السابقة بدهشور بكل ما كانت تحويه من حلي ومجوهرات ثمينة. وربما كان هذا البئر الجزء السفلي لهرم لم يتم استكماله للملكة.

ومن الجدير بالذكر أن هناك ثلاثة أهرام صغيرة إلى الشرق من الهرم الأكبر، يخص الهرم الشمالي منها الملكة حتب حرس الأولى. وقد سرقت محتويات هذه الأهرام الصغيرة في العصور القديمة، فيما عدا بعض الأثاث الجنائزي الذي يخص الملكة حتب حرس الأولى.

ويعتقد أنه تم نقل أثاث الملكة حتب حرس الأولى، وربما رفاتها، إلى هرمها الشمالي إلى الشرق من هرم خوفو، وتم ترك الأثاث الباقي في هذا البئر الذي لم يتم استكماله.

أو أنه تم دفن الملكة في هرمها إلى الشرق من هرم خوفو، وتم سرقته، فتم نقل جسدها وأثاثها إلى المقبرة التي اكتشفها الفريق الأمريكي. ويبقى الأمر لغزًا. غير أن غياب جثتها هو اللغز الأكثر إثارة إلى الآن.

وتم نقل هذا الأثاث الجنائزي الرائع إلى المتحف المصري بالتحرير وتم تخصيص قاعة له به. وكان من بين أهم آثار هذه الملكة، الأثاث الخشبي، خصوصًا محفتها المحلاة بالذهب والمكتوب عليها ألقاب الملكة بالخط الهيروغليفي. وكُتب على بعض آثارها اسم زوجها الملك سنفرو.

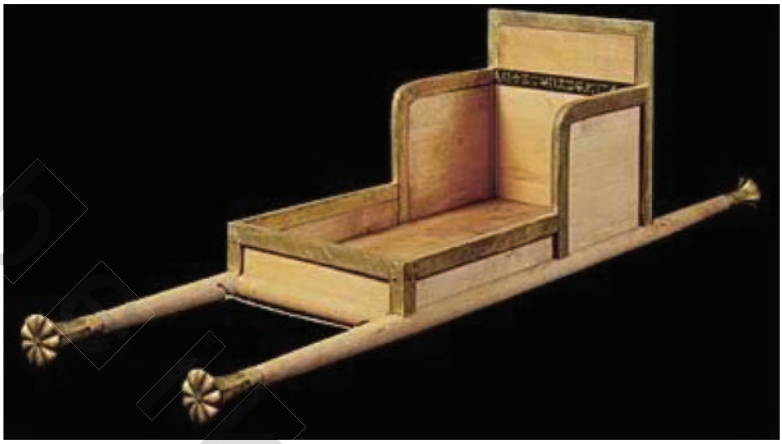

محفة الملكة حتب حرس الأولى

تمثل حياة وممات وآثار الملكة حتب حرس الأولى عظمة الملكات المصريات في عصر الدولة القديمة، عصر بناة الأهرام، وتوضح دور الملكات المصريات الرائد وعظمتهن في انتقال الحكم، وفي تكوين ملوك مصر العظام، وعلاقتهن القوية القائمة على الحب مع أزواجهن ومدى تقدير أبنائهن لهن.

6
الملكة خع مرر نبتي الثانية

الملكة خع مرر نبتي الثانية

الملكة خع مرر نبتي الثانية هي ملكة عظيمة من ملكات عصر الأسرة الرابعة. وهي ابنة الملك خفرع، صاحب الهرم الثاني بالجيزة، والملكة خع مرر نبتي الأولى. وهي أيضًا زوجة الملك منكاورع، صاحب الهرم الثالث بهضبة أهرام الجيزة. ويعني اسمها «شروق المحب للسيدتين (وهما الربتان نخبت وواجيت الممثلتان لمصر العليا والسفلى)».

ومن الجدير بالذكر أن ولاية العرش مرت ببعض التوتر بعد رحيل الملك خفرع، غير أن الحكم وصل إلى ابنه الملك منكاورع من زوجته خع مرر نبتي الأولى. والملك منكاورع هو صاحب الهرم الثالث في هضبة الجيزة.

هرم الملك منكاورع بالجيزة

ومـن أنـه من المعبـد الجنائـزي ومعبد الـوادي الخاصين بالملـك منكاورع بهضبة الجيزة قد حصلنا على مجموعة غير مسـبوقة مـن التماثيل المصنوعة مـن الأحجار الصلبة. وتنوعـت مجموعات هذه التماثيل ما بـين تماثيل فردية، وتماثيل زوجية، والعديد من الأعمال الفنية غير المكتملة بشكل جزئي.

تمثال جماعي للملك منكاورع بين الربة حتحور وممثلة لأحد الأقاليم

وهنـاك تماثيـل تصـور الملـك منـكاورع منفـردًا، وتماثيـل أخرى تمثـل الملـك مـع إحـدى زوجاتـه غير المذكـورة الاسـم، وتماثيـل ثلاثية تصـور الملـك واقفًـا بـين ربـة الحـب والجمـال ورمـز الأمومـة والميـلاد الملكـي، الإلهـة حتحـور، وإحـدى الإلهـات الممثلـة لأحـد الأقاليـم حيث كانت تُعبد الربة حتحور.

ومن أهم آثـار هذه الملكة، تمثالها العلامـة الفنيـة الكـبرى والأشـهر والموجـود في متحف الفنـون الجميلة بمدينة بوسـطن في الولايات المتحدة الأمريكيـة. وكان قـد اكتشـف هذا التمثال الجميل عالم الآثار الأمريكـي الأشهر جورج رايزنر عام ١٩١٠ عندما قـام بالحفائر في معبد الوادي الخاص بمجموعـة هرم الملك منكاورع بالجيزة. وكان هذا المعبد يشـكل أحد أهم العناصـر المعمارية في العمارة الهرمية في عصر الدولة القديمة، عصر بناة الأهرام، وكان يمثل البداية لدخول المجموعة الهرمية للملك منكاورع وغيره من ملوك عصر بناة الأهرام.

ويمثل التمثال الملك منكاورع وزوجته الجميلة الملكة خع مرر نبتي واقفين على قاعدة غير مرتفعة. ويظهر الملك ممشوق القوام قابضًا بكلتا يديه على شارات الملكية المقدسة، ويرتدي النقبة الملكية القصيرة، ويضع على رأسه غطاء الرأس الملكي المعروف بـ«نِمس»، ويضع اللحية المستعارة على ذقنه. واللافت للنظر في هذا التمثال المعبر عن روح مصر القديمة وتقدير واحترام المرأة في ذلك المجتمع المتحضر في ذلك الزمن البعيد، هو وقوف الملكة شريكة الحياة إلى جوار زوجها الملك في حجم مقارب لحجم الملك كتفًا بكتف.

تمثال الملكة خع مرر نبتي الثانية وزوجها الملك منكاورع في متحف الفنون الجميلة ببوسطن

الملكة خع مررنبتي الثانية وزوجها الملك منكاورع قمة في الحب والتراحم والحنان والتواصل بين الزوجين

وتطوق الملكة جسد زوجها الملك بذارعها الأيمن، وتضع يدها اليمنى أسفل صدره، وتلامس بيدها اليسرى ذراعه الأيسر في حنان وحب واضحين. ويمثل التمثال بورتريهًا حضاريًا معاصرًا يعبر عن قمة الحب والتراحم والحنان والتواصل بين الرجل والمرأة في المجتمع المصري القديم. ويمثل الملك في صورة إنسانية كزوج محب لزوجته الملكة وشريكة كفاحه. وبصرف النظر عن كونه تمثالاً ملكيًا؛ فقد انتشر هذا الوضع الفني والاجتماعي في تماثيل عديدة بين أفراد عاديين وليس بين ملوك وملكات. وترتدي الملكة باروكة ثلاثية قصيرة تصل إلى أعلى منطقة صدرها، ويظهر شعرها الطبيعي أسفل الشعر المستعار. وترتدي الملكة رداءً حابكًا يصل إلى أعلى قدميها. وتظهر ملامح الأنوثة الطاغية في تمثال هذه الملكة في منطقة الصدر والبطن وأسفل البطن والفخذين والساقين. ويبدو وجه الملكة مستديرًا يشع بالجمال والحيوية والشباب. وكان أيضًا الهدف من هذا التمثال الجماعي بعث الملك المتوفى وميلاده مرة أخرى في العالم الآخر من لقائه الجسدي مع زوجته الملكة وميلاده من خلالها وفقًا للمعتقدات المصرية القديمة.

وهناك تمثال آخر لهذه الملكة بحجم أكبر مرتين من الحجم الطبيعي للتماثيل عادة في مصر القديمة. ويعد هذا التمثال الكبير هو التمثال الضخم الوحيد الباقي لأية ملكة من عصر الدولة القديمة، عصر بناة الأهرام. ووُجد هذا التمثال في مقبرة والدتها الملكة خع مرر نبتي الأولى، مما قد يشير إلى أن الملكة الأم خع مرر نبتي الأولى والملكة الابنة خع مرر نبتي الثانية ربما قد تشاركتا في الدفن في تلك المقبرة. والتمثال في حالة غير جيدة من الحفظ ولا يحتفظ بأي من علامات الملكية المميزة للملكات المصريات. وصُورت الملكة في هذا التمثال بحجم كبير لافت، ومُثلت الملكة خع مرر نبتي الثانية جالسة على العرش مما يشير إلى مكانتها الملكية.

ومن المرجح أنه تم دفن الملكة خع مرر نبتي الثانية في أحد الأهرامات الجانبية الخاصة بالملكات زوجات الملك منكاورع والموجودة إلى الجنوب من هرم الملك منكاورع في أقصى الجزء الجنوبي من هضبة أهرام الجيزة العريقة. وهو الهرم الشرقي من أهرامات الملكات، الأكثر اكتمالاً بينها.

هرم يعتقد أنه للملكة خع مررنبتي الثانية إلى الجنوب من هرم زوجها الملك منكاورع.

تلك هي قصة الملكة خع مرر نبتي الثانية التي تعد من أبرز الملكات في عصر الأسرة الرابعة. لقد كانت ذات مكانة وحظوة كبيرة لدى زوجها الملك منكاورع كما يظهر من تمثالهما الجماعي الذي يظهر أروع مظاهر الحب والتراحم والتكامل والتواصل بين الرجل والمرأة في مصر القديمة.

obeikandl.com

7
الملكة خنت كاوس الأولى

الملك منكاورع والد الملكة خنت كاوس

من المرجح أن الملكة خنت كاوس الأولى قد تكون حكمت مصر في نهاية عصر الأسرة الرابعة. وقد تعد الملكة الحاكمة الثانية بعد الملكة ميريت نيت، التي حكمت غالبًا مصر في عصر الأسرة الأولى نيابة عن طفلها الصغير. ويعني اسم الملكة خنت كاوس الأولى «مقدمة أرواحها».

والملكة خنت كاوس الأولى هي، أغلب الظن، ابنة الملك منكاورع، صاحب الهرم الثالثة بهضبة الجيزة. وكانت ربما زوجة للملك شبسسكاف من عصر الأسرة الرابعة، ثم زوجة للملك أوسركاف، وأمًا للملك ساحورع وللملك نفر إير كارع كاكاي من ملوك الأسرة اللاحقة، الأسرة الخامسة. وهناك من يعتقد أن الملك ساحورع، من ملوك الأسرة الخامسة، كان ابنًا للملك أوسركاف من زوجته الملكة حتب نفر إس. وربما كانت الملكة خنت كاوس الأولى أمًا ووصية على ابنها الملك جدف بتاح

obeikandl.com

(الـذي ذكره المورخ مانيتون السـمنودي في قوائم ملـوك مصر) من أواخر ملوك الأسرة الرابعة الذي ربما حكم فترة قصيرة بين سنتين إلى تسع سنوات، فضلاً عـن كونها أمًـا للملك نفر إير كارع كاكاي من ملوك الأسـرة الخامسـة. ومـن المرجح أنها حكمت مصر فضلاً عـن وصايتها على حكم ابنها. وتزوجها أوسـر كاف بعـد وفاة زوجها كي يضمـن الوصول إلى عرش مصر وتأسـيس أسـرة جديدة هي الأسرة الخامسة؛ لذا كانت الملكة خنت كاوس هي همزة الوصل بين الأسـرة الرابعة والأسرة الخامسة. ونالت هذه الملكة قداسة وتوقيرًا واحترامًا كبيرين في عصر الأسـرة الخامسة لدرجة أنه تسمت إحدى ملكات هذه الأسرة باسمها، وعرفت باسم «خنت كاوس الثانية»، زوجة ابنها الملك نفر إير كارع كاكاي، ثـم ابنتهما، أغلب الظن، «خنت كاوس الثالثة».

ومـن الجديـر بالذكـر أن هنـاك برديـة مصريـة قديمـة تدعـى برديـة «وسـتكار» محفوظة في متحف برلين- وجاء اسمها نسبة للمغامر البريطاني هنري وسـتكار الذي اكتشـف البردية أثناء إحدى رحلاته إلى مصر – وتسرد نصـوص هذه البردية «قصة خوفو والسـحرة» أو «قصة بلاط الملك خوفو»، ذلك العمـل الأدبي الشـهير الذي اسـتخدم أحداثـه كاتبنا الأكبر الأسـتاذ نجيب محفوظ في تشـييد البناء الروائي في روايته الفرعونية المعروفة «عبث الأقدار». وتتناول تلك البردية نهاية حكم الأسرة الرابعة وتبشر بحكم ملوك الشمس القادمين من صلب إله الشـمس رع، وأعني ملوك الأسـرة الخامسـة، كنوع من أنواع الدعاية السياسية لأسرة لم تكن يجري في عروقها الدم الملكي، فادعت انتسابها لإله الشمس رع حتى تضفي على حكمها الشرعية.

وفي هذا العمل الأدبي الخيالي، يمكن اعتبار الملكة خنت كاوس الأولى هي السـيدة رود جدت الـتي أنجبت أول ثلاثة ملوك من عصر الأسـرة الخامسـة وهم الملك أوسر كاف، والملك ساحورع، والملك نفر إير كارع كاكاي كما يذكر ذلك العمل الأدبي المدهش.

مقبرة الملكة خنت كاوس الأولى بالجيزة

وبنت الملكة خنت كاوس الأولى مقبرة كبيرة بالقرب من المجموعة الهرمية لأبيها الملك منكاورع. وكان يعتقد أن مقبرة هذه الملكة هي «الهرم الرابع» غير المكتمل بهضبة الجيزة، بل إن الأثري الكبير الدكتور سليم حسن، الذي قام بالحفائر في مقبرتها عام ١٩٣٢، أطلق عليها «الهرم الرابع» بالجيزة. غير أن الحقيقة أن مقبرتها الضخمة عبارة عن مقبرة على شكل مصطبة كبيرة تتكون من مدرجين فقط، وهي منحوتة في الصخر الطبيعي لهضبة الجيزة. وتم استكمال هذه المقبرة في عصر الأسرة الخامسة نتيجة الصلة القوية للملكة خنت كاوس الأولى بملوك هذه الأسرة التي ربما تزوجت من أول ملوكها وحكم بعده اثنان من أبنائها. وفضلاً عن المقبرة نفسها، فإنه توجد عناصر معمارية أخرى ضمن هذه المجموعة الجنائزية مثل معبد للوادي وطريق صاعد ومقصورة وحفرة المركب (غالبًا لمركبين) والمدينة المخصصة

للقائمين على خدمة المقبرة وإقامة الشعائر الجنائزية على روح الملكة ومخازن الغلال وخزان المياه. وتم نهب مقبرتها واستخدامها في عصور لاحقة.

الملكة خنت كاوس الأولى

وعلى الرغم من أنه تم تصوير الملكة ترتدي زيًا نسائيًا داخل مقبرتها بالجيزة، فقد تم تمثيلها في هيئة رجالية تمامًا مثلها مثل الملوك، فنراها جالسة على العرش، وتضع لحية مستعارة والصل الملكي (ثعبان الكوبرا) وتمسك في يدها الصولجان الملكي كدلالة على حكمها للبلاد.

ونجد أن هذه الملكة حملت ألقاب «أم الملك»، و«أم ملكي مصر العليا والسفلي»، أو ربما «ملكة مصر العليا والسفلى وأم ملك مصر العليا والسفلى». ومن الملاحظ أنه لم يُكتب اسم الملك خنت كاوس الأولى داخل الخرطوش الملكي (شكل بيضاوي تنقش داخله أسماء الملوك) كعادة الملوك المتوجين والحاكمين في مصر القديمة. غير أنه من المرجح أنها حكمت البلاد نيابة عن ابنها بشكل مؤقت مما استوجب مكافأتها بالسماح لها ببناء هذه المقبرة الضخمة مع أسلافها وأهلها من ملوك مصر العظام، ملوك الأسرة الرابعة في الجيزة.

هذه هي الملكة خنت كاوس الأولى التي بنت مقبرة كبيرة مجاورة لأهرام الجيزة العظيمة، والتي كانت نقطة الانتقال في الحكم بين الأسرة الرابعة حيث أهرام الجيزة والأسرة الخامسة التي بنت أهرامات مهمة في منطقتي أبوصير وسقارة إلى الجنوب من أهرام الجيزة.

8
الملكة ورت إمام إس

كما أن تاريخ مصر القديمة يحفل بذكر سير ملكات عظيمة، فإنه كان بين ملكات مصر القديمة عدد قليل منهم من اللائي لم تكن على نفس القدر من أهمية المكانة التي تحظى بها ولا بنفس القدر من القيم الأخلاقية التي أبدعتها مصر القديمة قبل أن يولد فجر الضمير وقبل أن يبزغ الوعي الأخلاقي والقيمي في العالم القديم.

الملك بيبي الأول

ويذكر التاريخ فيما يذكر من سير ملكات عصر الأسرة السادسة ملكة حملت نعت «ورت إمات إس»، ولا نعرف لها اسمًا على وجه التحديد. ويعني نعتها «العظيمة في طيبتها» أو «عظيمة الصولجان». وسوف نطلق عليها اسم «ورت إمات إس» للدلالة عليها. وربما كانت ابنة للملك تتي من ملوك الأسرة السادسة. وكانت هذه الملكة زوجة للملك بيبي الأول أحد أهم ملوك عصر الأسرة السادسة.

وجاء ذكر هذه الملكة في إحدى السير الذاتية لأحد أهم الموظفين الكبار من ذلك العصر ويدعى الموظف «وني الأكبر". ونقش هذا الموظف نص سيرته الذاتية في مقبرته في أبيدوس. وكانت تلك الواقعة من دواعي فخر وني الأكبر مما جعله يسجلها في سيرته الذاتية كأحد أهم أحداث حياته الوظيفية. ومن خلال تسجيله تلك الواقعة، يوضح لنا وني الأكبر أهميته وعظم مكانته لدى الملك بيبي الأول الذي وثق فيه وجعله يحقق في تلك الواقعة المتعلقة بالحريم الملكي الذي لم يكن مسموحًا لأحد الدخول إليه ومناقشة خصوصياته. غير أن وني الأكبر بصفته القضائية الكبيرة، ومكانته المهمة في الدولة المصرية آنذاك، وثقة الملك فيه بشكل خاص، قام بتلك المهمة على أكمل وجه.

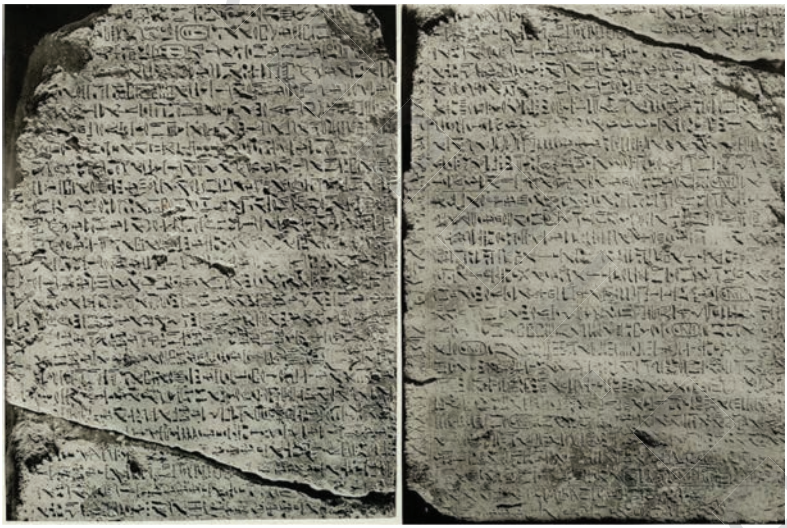

السيرة الذاتية للموظف وني الأكبر والموجودة حاليًا بالمتحف المصري بالتحرير

ويذكر وني الأكبر أن الملك بيبي الأول كلفه بالتحقيق وحده (وهذا الشرف لم يسبقه إليه أحد من قبل) مع هذه الملكة. وفضّل عدم ذكر اسمها

حفاظًا عليها. وربما كانت هي عنخ إن إس بيبي الثالثة زوجة الملك بيبي الثاني بعد ذلك. وقد تورطت تلك الملكة في مؤامرة ما ضد الملك بالاشتراك مع الوزير. وتعد تلك الواقعة الأولى في هذا الصدد. وهناك واقعة مشابهة حدثت من زوجة الملك رمسيس الثالث من ملوك الأسرة العشرين، وسوف نذكرها لاحقًا.

وهذا التحقيق يؤكد رقي الملك المصري القديم الذي لم يشأ أن يتم اتهام زوجته الملكة ظنًا، ودون قرائن إدانة، ودون تحقيق عادل، ودون التأكد من صحة ما نُسب إليها على الرغم من أنه كان في استطاعته اتهامها منفردًا دون تحقيق ودون أدلة إدانة؛ فلم تكن هناك سلطة تعلو سلطة الملك في مصر القديمة، فقد كان ابن الآلهة والممثل للسلطة الدينية والدنيوية على الأرض. غير أنه قام بعكس ذلك، واحترم القضاء العادل، وأسند الأمر إلى القاضي وني الأكبر وكلفه بالتحقيق واستجلاء الأمر دون تدخل منه في مجريات التحقيق، مما يدل على فهم وتقدير واحترام المصريين القدماء، حكامًا ومحكومين، للعدالة التي أطلقوا عليها اسم «ماعت» وجعلوا لها ربة تحمل اسمها وتمثل أسمى المعاني لديهم، ولولا الإيمان بقيمة «ماعت» وتطبيقها قولاً وفعلاً ما كانت مصر القديمة وحضارتها على الإطلاق.

وقام وني الأكبر بالتحقيق مع الملكة ومع كل أطراف المؤامرة. ورفع تقريره للملك منفردًا. ولا نعرف على وجه الدقة ماهية المؤامرة التي قامت بها الملكة. وكان الموظف وني الأكبر من الحصافة بحيث أنه لم يخبرنا بطبيعة المؤامرة، ولا هوية الأطراف المشاركة فيها، بالطبع مع تلك الملكة المتآمرة، ولا بنتيجة التحقيق، ولا مصير المتآمرين. ورجح البعض حدوث خيانة زوجية من هذه الملكة. ومال البعض الآخر إلى الاعتقاد بأن الملكة تآمرت على إحدى الزوجات الأخريات الأثيرات لدى الملك. واعتقد فريق ثالث أنه ربما تآمرت على أحد أبناء الملك من ملكة أخرى كي تعرقل طريقه للوصول إلى عرش مصر بعد صعود روح الملك بيبي الأول إلى السماء ودخوله عالم الآلهة المبجلين بين ملوك مصر السابقين الخالدين.

ولا نعلم على وجه التحديد ماهية العقاب الذي تم إنزاله بهذه الملكة. غير أنه من المرجح أنها اختفت من الأحداث وتاريخ الفترة وتم تنحيتها. وهناك من يعتقد أنه تم إقصاؤها وولدها. وكان هذا أشد عقاب لها. وبالفعل تزوج الملك بيبي الأول من ملكتين أخريين (عنخ إن إس بيبي الأولى وعنخ إن إس بيبي الثانية) بنتيَ النبيل خوي وأختيَ الوزير جعو من نبلاء أبيدوس. وأنجب من الأولى خليفته الملك مرنرع ومن الثانية الملك بيبي الثاني.

هذه قصة ملكة مختلفة عن قصص الملكات العظيمات التي سجل التاريخ سيرهن بأحرف من نور. وليس في هذا ما يشين مصر القديمة؛ فإن مصر القديمة كانت مثلها مثل أي مجتمع إنساني قديم أو معاصر فيه ما فيه من أطماع وأحقاد وغيرة وكراهية مما يمتلئ به بعض ضعاف النفوس من البشر. غير أن المهم هنا هو سلوك الملك بيبي الأول المتحضر في تلك الواقعة المشينة. وهذا هو ما يعبر عن عظمة وروح مصر وتحضر المصريين قديمًا ودومًا وإيمانهم قديمًا بقيمة «الماعت» (العدالة) دائمًا وأبدًا.

obeikandl.com

9
الملكة نيت إقرتي

تعتبر الملكة نيت إقرتي، أو نيت إقرت، أو نيتوكريس في النطق اليوناني لاسمها، من الملكات المثيرات والملغزات في نهاية عصر الأسرة السادسة.

وجاء ذكرها في كتاب التواريخ لأبي التاريخ هيرودوت وكتابات المؤرخ المصري مانيتون السمنودي. وهناك من يشكك في وجودها التاريخي كلية. وربما كانت ابنة الملك بيبي الثاني وزوجته الملكة نيت وكانت اختًا للملك مرنرع الثاني. وحكم بعدها الملك نفركارع آخر ملوك الأسرة السادسة. وكُتب اسمها داخل الخرطوش الملكي الذي كان يُكتب داخله عادة أسماء الملوك مما يدل على أنها ربما كانت ملكة حاكمة. وحملت الملكة اسم العرش «منكارع» مما جعل مانيتون وغيره يخلط بينها وبين اسم الملك منكاورع وينسب إليها الهرم الثالث بالجيزة، بدلاً من صاحبه الملك منكاورع.

الملك بيبي الثاني جالسًا على حجر أمه الملكة عنخ إن إس بيبي الثانية

obeikandl.com

ومن الجدير بالذكر أن هذه الملكة لم تُذكر في المصادر المصرية القديمة إلا في قائمة تورين الذي يحاول البعض التشكيك في نسبة هذا الاسم للملكة ويؤكد أن المقصود به ملك آخر وليست هذه الملكة.

ومن الملاحظ أن نهاية الأسرات المصرية القديمة شهدت ظهور ملكات حاكمات كما حدث في نهاية الأسرة الأولى والأسرة الرابعة من قبل، وذلك لأسباب ترتبط بالظروف السياسية وضعف الأسرات الحاكمة أو موت الملوك وقيام الملكات بملء الفراغ السياسي سواء كحاكمات منفردات أو وصيات على أبنائهن الملوك الصغار.

ومن المعروف تاريخيًا أن الملك بيبي الثاني حكم مصر لفترة طويلة مات فيها أبناؤه وحتى أحفاده. وترك ولاية الحكم في تلك الأسرة الحاكمة بعد وفاته على المحك. وتلاه على العرش الملك مرن رع الثاني، غالبًا ابن الملكة نيت. وربما تلته في حكم مصر أخته الملكة نيت إقرتي. ووصف المؤرخ مانيتون السمنودي هذه الملكة الفاتنة والفائقة الجمال قائلاً إنها كانت أكثر امرأة نبيلة ومحبوبة في زمنها وأنها كانت ذات وجه جميل وخدين ورديين.

وقد يشير تولي هذه الملكة حكم مصر في هذه الفترة إلى أنه كان هناك توتر في البلاد في تلك الفترة العصيبة من تاريخ مصر والتي أدت بالبلاد إلى السقوط في ظلمات وأهوال ما يعرف بـ«عصر الانتقال الأول» في تاريخ مصر القديمة، والذي شاع فيه الاضطراب والاضمحلال بعد نهاية عصر الدولة القديمة، عصر بناة الأهرام، أحد العصور الذهبية الثلاثة في تاريخ مصر القديمة.

ومن المتعارف عليه أن حكم المرأة في مصر القديمة كان مؤقتًا عادة في الظروف السياسية الطبيعية. ونظرًا لما كانت تستدعيه ظروف البلاد والوصاية وولاية العرش آنذاك، فكان يتم اللجوء إلى حكم النساء اضطرارًا. وكانت المرأة تحكم إلى أن يشب صغيرها عن الطوق ويصبح قادرًا على

الحكم بمفرده، فتترك الحكم له راضية بعد أن تكون قد أدت رسالتها من خلال الحفاظ على العرش له.

غير أنه في هذه الحالة لم يكن لهذه الملكة ابن كي تحكم نيابة عنه. ومن الجدير بالذكر أن الشعب المصري قبلها كملكة حاكمة تحافظ على الخط الوراثي في أسرتها. وربما كانت الملكة نيت إقرتي ملكة قوية حكمت البلاد في فترة مضطربة سياسيًا، و نجحت إلى حد كبير في أن تدير دفة الأمور في البلاد إلى أن انتهت الأسرة السادسة، بعدها بملك واحد غالبًا، ودخلت مصر مرحلة الاضطراب السياسي لفترة ليست بالقصيرة.

ويذكر أبو التاريخ، أو أبو الأكاذيب، المؤرخ الإغريقي الشهير هيرودوت الكثير من القصص غير المنطقية عن هذه الملكة وأخيها الملك مرنرع الثاني الذي أحلها الشعب على عرش البلاد مكانه، بعد نهايته الدامية وفقًا لهيرودوت. ولم تترك لنا هذه الملكة القوية أي أثر ولا توجد مقبرة لها، وإن كان البعض يرجح وجود هرم لها في سقارة إلى جوار هرم الملك بيبي الثاني. وتعطي قائمة تورين الملكية، من عصر الأسرة التاسعة عشرة، الملكة نيت إقرتي فترة حكم قصيرة تقدر بحوالي عامين وشهر ويوم واحد. غير أن هناك عددًا من علماء الآثار المصرية يشككك في وجود هذه الملكة. ويقترح بعضهم أن اسم نيت إقرتي ربما كان جزءًا ليس مسجلاً من اسم ملك ما.

وأثارت الملكة نيت إقرتي أو نيتوكريس مخيلة الأدباء وألهبت خيالهم، فشاع استخدام وذكر وتوظيف اسم تلك الملكة في الأعمال الإبداعية في مصر والغرب خصوصًا في فن القصة القصيرة والرواية، فنرى كاتبنا الأكبر نجيب محفوظ يكتب عنها في روايته الشهيرة «رادوبيس» جامعًا بينها وبين رادوبيس، والكاتب المسرحي الأمريكي الأشهر تينيسي وليامز يكتب عنها في قصته القصيرة «انتقام نيتوكريس» عام ١٩٢٨.

تلـك هي مصر القديمة التي ألهمت وألهبت، وما تـزال، قصصها وآثارها وحياة ملوكها وملكاتها خيال وأقلام الكتاب حول العالم كله، خصوصًا في فترة الكتاب الكلاسـيكيين. فنسـج الكثير منهم القصص والحكايات عن الملـكات المصريات القديمات، خصوصًا نيت إقرتي أو نيتوكريس مما جعلنا لا نعرف إن كانت هذه ملكة حقيقية أم أنها مجرد شخصية خيالية لم يكن لها وجود. تلك هي مصر كثيرة العشاق والحكايات عبر الأمكنة والأزمنة.

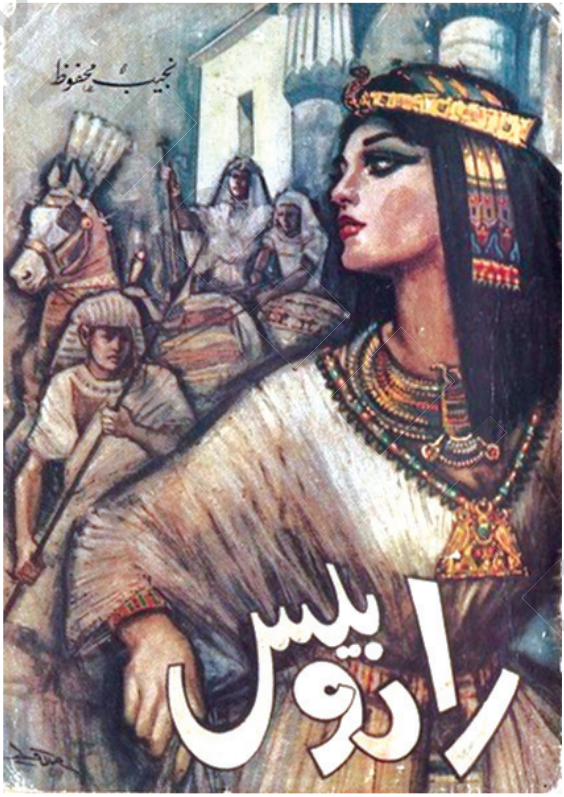

غلاف رواية «رادوبيس» لكاتبنا الأكبر نجيب محفوظ
بريشة الفنان جمال قطب

10
الملكة نفري تا تشنن

ندخل الآن إلى الفترة الثانية من الفترات الذهبية من عصور مصر القديمة، وهي فترة عصر الدولة الوسطى، والتي عادت فيها مصر إلى سابق عهدها من الوحدة والاستقرار والمجد. وفي عصر الدولة الوسطى، ازدهر الأدب واللغة المصرية في العصر الكلاسيكي، وتم الاهتمام بالزراعة ومشروعات الري، وزادت رقعة مصر الزراعية. وقام ملوكها ببناء الأهرامات مرة أخرى في مناطق عدة مثل دهشور وهوارة واللِشت واللاهون.

جمال الكتابة الهيروغليفية في عصر الدولة الوسطى

وفي عصر الدولة الوسطى، برزت عدة ملكات وأميرات إلى المجد والقمة. ومن بين هذه الملكات، الملكة نفري تا تشنن بمعني «جميلة هي الأرض الناهضة». وعلى ما في هذا الاسم من دلالات دينية، فإنه قد يشير إلى أرض مصر التي نهضت بعد فترة طويلة من الاضمحلال بعد أفول نجم الدولة القديمة. ها هي مصر العظيمة تنهض من جديد وبمنتهي القوة.

نقش يظهر الملك أمنمحات الأول من مجموعة الهرمية في اللشت

وقام الوزير أمنمحات، الملك أمنمحات الأول، ملك مصر العليا والسفلى، أول ملوك عصر الثانية عشرة لاحقًا ـ بنقل العاصمة من طيبة (الأقصر الحالية) إلى الشمال حيث يمكنه حكم مصر بسهولة لتوسطها أرض مصر وسهولة الوصول إليها والتحرك منها إلى معظم مصر. وأسّس هذا الملك عاصمة جديدة، «إيثت تاوي»، بمعنى «القابضة على الأرض». وهذه العاصمة مفقودة الآن، غير أنه من المرجح أنها كانت قريبة من منطقة اللشت الحالية. واتخذ أمنمحات الأول من أهرام

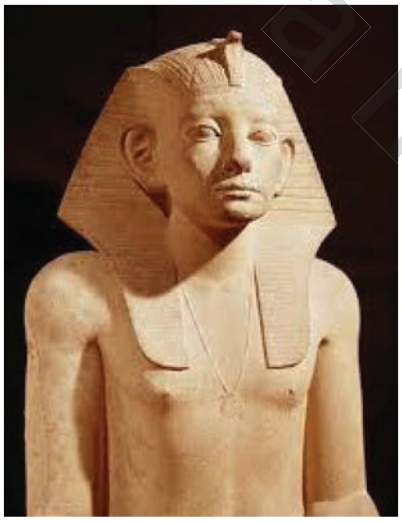

الملك أمنمحات الأول زوج الملكة الملكة نفري تا تشنن

الدولة القديمة نموذجًا لمقبرته في اللِشت. فقام ببنائها على شكل هرم مما جعلنا ندرج الدولة الوسطى ضمن بناة الأهرام. وترك أمنمحات الأول الأسلوب المعماري الذي كان متبعًا في طيبة حيث كان الملوك السابقون عليه يقومون ببناء مقابر منحوتة في الصخر الطبيعي في البر الغربي للأقصر.

وبنى أمنمحات الأول حول هرمه حوالي ٢٢ بئرًا. وخصصها للنساء الأكثر أهمية في العائلة. وكان من بينها، مقبرة زوجته نفري تا تشنن. وكانت أم ابنه وولي عهده وشريكه وخليفته في حكم مصر الأمير سنوسرت (الملك سنوسرت الأول بعد ذلك صاحب مسلة المطرية). وحملت لقب «أم الملك». وذكرها ابنها سنوسرت الأول على أحد تماثيله الصغيرة. ولا نعلم كثيرًا عن ميلادها وزواجها وموتها غير أنها عاشت في القرن العشرين قبل الميلاد، أي منذ حوالي ٤٠٠٠ عام.

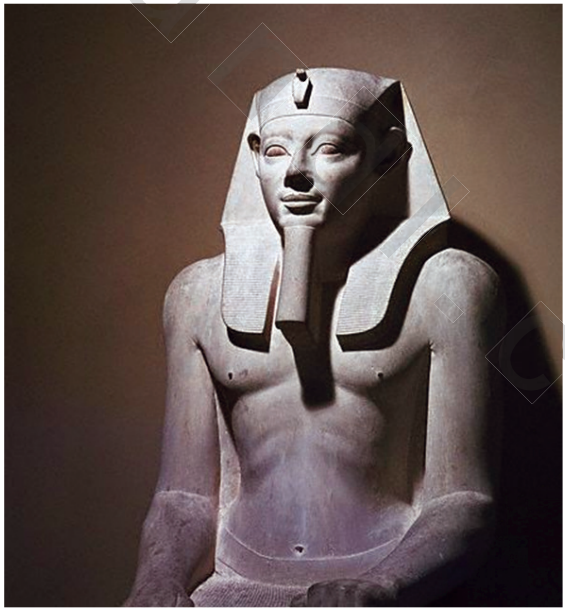

الملك سنوسرت الأول ابن الملكة الملكة نفري تا تشنن

الملك سنوسرت الأول ابن الملكة نفري تا تشنن في تمثال آخر

وبعد ما يقرب من ثلاثين عامًا على عرش مصر، تم اغتيال الملك أمنمحات الأول، أغلب الظن. وعلى عكس كل ضحايا الاغتيالات السياسية، تمكن أمنمحات الأول من كتابة خطاب إلى ابنه الأمير سنوسرت. وفيه، حكى الملك بالتفصيل الأحداث المرعبة التي تعرض لها في ختام حياته والتي أدت إلى موته. وكانت صدمة أمنمحات الأول كبيرة. فكيف يتم اغتياله في فراشه وفي قصر وبين حراسه الذين من المفترض أن يكونوا هم المحافظون على حياته؟! وربما جاءت محاولة اغتياله من حريمه الملكي لخلاف على خليفته في حكم البلاد. وربما نجحت المؤامرة وتم قتله، لكنها فشلت في تغيير خليفته سنوسرت. ونصح ولده سنوسرت بألا يثق في أي أحد وألا يتخذ صديقًا. وكان الأمير سنوسرت في حملة خارج البلاد كما جاء في قصة سنوهي. وهذا المصدر الأدبي من الأعمال القليلة التي تظهر الطبيعة البشرية للملك المصري القديم. وكانت هذه من الحالات القليلة التي أظهرت الملك في لحظة ضعف. وليس لدينا دليل رسمي على اغتيال هذا الملك. وتم نقل الأحداث لنا من وجهة نظر الملك وفي تلك الظروف العصيبة التي يمكن أن يتعرض لها أي إنسان وليس ملكًا عظيمًا كأمنمحات الأول، أحد بناة مصر العظام، والذي أعاد لمصر مجدها التليد وعظمتها الماضية. وأضفت رواية الأحداث على لسان

الملك أبعادًا درامية وإنسانية على ذلك النص الأدبي المعروف بين عيون الأدب المصري القديم بـ»تعاليم الملك أمنمحات الأول».

وتعد نفري تا تشنن ملكة مكلومة تعرض زوجها للاغتيال، فتناست جراحها وعظم مأساتها وفقدها زوجها الملك القوي والأثير إلى قلبها، ووقفت إلى جوارها ابنها الأمير سنوسرت، تقوي من عضده في تلك الظروف الحزينة التي كانت تمر بها مصر إلى أن تمكن الملك الشاب سنوسرت الأول من إدارة البلاد باقتدار لا يقل عظمة عن والده الراحل، فكان خير خلف لخير سلف. وكان ذلك بسبب ملكة مصرية عظيمة وأم فاضلة هي الملكة الجليلة نفري تا تشنن.

مسلة ابنها الملك سنوسرت الأول في المطرية

obeikandl.com

11
الملكة سويك نفرو

الملكة سوبك نفرو ويظهر التدمير على آثارها

يبقى للمرأة المصرية السبق والإبداع والتميز في مجالات عدة. وكان حكم البلاد بانفراد من بينها. وكان إسهامها في ذلك لا يقل عن إسهام نصفها الآخر الرجل المصري القديم. ولولا المرأة المصرية القديمة، ما قامت الحضارة المصرية القديمة؛ فالمرأة المصرية هي رمانة الميزان ومركز الدفع والتحفيز على العمل والإبداع وشحذ الهمم والطاقات لدى رجال مصر العظام. وفي هذا ما يوضح سبق مصر الحضاري على غيرها من الحضارات من خلال عظمة المرأة المصرية التي لولاها ما كانت مصر.

وتعتبر الملكة سوبك نفرو (أو «نفرو سوبك» لدى علماء المصريات الأوائل) واحدة من أهم ملكات مصر القديمة. وكان وجودها مؤثرًا ودورها محوريًا وقصة حياتها وأعمالها خالدة على وجه الزمن.

ويعني اسمها «جمال سوبك». وعرف اسمها في المصادر الكلاسكية، مثل كتابات مانيتون السمنودي، باسم «سكميوفيرس».

الملكة سوبك نفرو وتم تدمير أنف تمثالها

وكانت الأسرة الثانية عشرة تؤمن غالبًا بأحقية ومشروعية المرأة في حكم البلاد. فنرى الملك أمنمحات الثالث يفضل ابنته الكبرى الأميرة «بتاح نفرو» (أو «نفرو بتاح») لخلافته على العرش. غير أنه تأتي عادة الرياح بما لا تشتهي السفن؛ فتموت تلك الأميرة في سن مبكرة. ثم يذهب الحكم إلى الملك أمنمحات الرابع. ويتوفى أمنمحات الرابع بعد فترة حكم قصيرة دون ولي عهد ذكر. وربما كان هذا الملك هو الأخ غير الشقيق أو زوج سوبك نفرو. وبعده حكمت الملكة سوبك نفرو، ابنة الملك أمنمحات الثالث، أربع سنوات. وأصبحت غالبًا سوبك نفرو أول ملكة تحكم منفردة. وأطلقت عليها المصادر المصرية القديمة لقب «ملك» (نسو) في صيغته الذكورية، متغاضية عن كونها ملكة، و«ابنة الملك»، وليس «أخت الملك»، مما يوضح ميلها للارتباط بأبيها.

هرم والد الملكة سوبك نفرو الملك أمنمحات الثالث في دهشور

واتخذت الملكة خليطًا من الألقاب الذكورية والأنثوية التي تعبر فيها عن طبيعتها. فنراها تأخذ اسم العرش «سوبك كارع»، والاسم الحوري، «ميريت رع» (محبوبة رع)، الذي يربطها بالإله حورس الممثل الأبدي للملكية المصرية المقدسة.

وتم اكتشاف عدد قليل من آثارها. وكان من بينها ثلاثة من التماثيل النصفية المفقودة الرأس، أهمها في متحف اللوفر في باريس، مما قد يشير إلى تعرض تماثيلها، وربما آثارها، للاعتداء. ولا ندري السبب وراء تدمير آثارها. وتظهرها تماثيلها المكسورة بملامح وملابس أنثوية، أغلب الظن، وفي أوضاع الملوك؛ فنراها تطأ بقدميها أعداء مصر التقليديين، مقلدة ملوك مصر، منذ الملك حورعحا (مينا)، في المظهر والزي والفعل كي يتم قبولها في أعين الشعب ولدى الآلهة. واستخدمت أيضًا الألقاب النسائية. ومن خلال زيها، حاولت التعبير عن ذاتها كي تتحول من ملكة إلى ملك في أعين الجميع، وحتى تظهر

بالشكل المثالي الذي يجب أن تُصور به، ليس كملكة حية بل، كملكة في العالم الآخر.

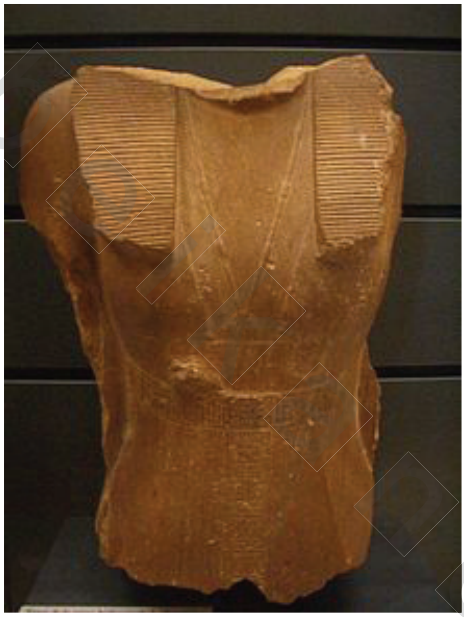

تمثال نصفي للملكة سوبك نفرو
في متحف اللوفر في باريس

واهتمت الملكة بهرم أبيها أمنمحات الثالث ومجموعته الجنائزية الخاصة في منطقة هوارة في الفيوم، وقامت بالعديد من الإضافات لها، والتي أطلق عليها هيرودوت «اللابيرنث» (التيه)؛ نظرًا لكبر المبنى وتعدد حجراته وممراته والتيه لمن يدخله. وارتبطت أعمالها الأثرية والمعمارية بوالدها. وكشف عن بعض القطع الأثرية التي تحمل اسمها بالقرب من هرم أبيها. وربما قامت بتأليه أبيها كإله منطقة الفيوم كي تعطي لنفسها الشرعية والمصداقية لحكم البلاد باعتبارها ابنة الإله. وكانت لها أنشطتها في منطقة النوبة في قلعة قمنة حيث تم تسجيل ارتفاع فيضان نهر النيل في العالم الثالث من حكمها. وفي هذا ما يدل على أن هذه الملكة حكمت أرضها مصر شمالاً وجنوبًا إلى النوبة، وأنها كانت مسيطرة على أملاك الإمبراطورية المصرية في الداخل والخارج، وأنها نجحت في ذلك مثل أسلافها من الملوك حكام الأسرة الثانية عشرة.

هرم والدها الملك أمنمحات الثالث في هوارة في الفيوم

ولا يُعرف مكان مقبرتها بشكل مؤكد، إلى الآن، غير أنه يُعتقد أنها ربما قد تكون دُفنت في هرم مزغونة الشمالي في الجيزة، على الرغم من أن هذا الهرم يخلو من أية كتابات قد تعرفنا بهوية صاحبه. وإلى الشمال من مجموعة شبيهة ترجع إلى أمنمحات الرابع، يوجد مكان يعرف باسم «سخم نفرو»، ربما كان هذا هو المكان الذي كان به هرم سوبك نفرو.

وماتت سوبك نفرو دون أن تترك وريثًا. وتعد نهايتها غامضة، غير أنه ليس هناك ما يشير إلى أنها ماتت ميتة غير طبيعية. وانتهت بنهايتها الأسرة الثانية عشرة ومجد عصر الدولة الوسطى التي استمرت قليلاً بعد ذلك، لكن في قمة الضعف، قبل أن تنحدر مصر في ظلمات عصر الانتقال الثاني والاحتلال الهكسوسي البغيض لأرض مصر الطيبة.

obeikandl.com

12
الملكة تتي شيري

انتهى عصر الدولة الوسطى الذهبي، وسقطت مصر في هوة وفوضى عصر الانتقال الثاني الذي عانت فيه البلاد بشدة من ضراوة احتلال الهكسوس («حكام البلاد الأجنبية»، كما أطلقت عليهم النصوص المصرية القديمة) الذين احتلوا الدلتا المصرية وجزءً كبيرًا من شمال مصر، بينما حافظت أسرة مصرية وطنية على حكم البلاد في العاصمة المصرية العريقة طيبة (الأقصر الحالية). واحتل الهكسوس مصر لمدة تقرب من مائة عام. ولم تهدأ مصر ولا أبطالها من ملوك التحرير القادمين من أقصى الصعيد المصري للدفاع عن الأرض المصرية وتحريرها من احتلال الهكسوس البغيض الذي أذاق البلاد الأمرين.

ويذكر التاريخ أن كفاح مصر ضد حكم الهكسوس اشتد مع عصر الأسرة السابعة عشرة.

ومن بين ملكات ذلك العصر الفاصل في التاريخ المصري القديم، الملكة المناضلة تتي شيري، ويعني اسمها «تتي الصغيرة». وكانت الملكة تتي شيري من أهم ملكات الأسرة السابعة عشرة وعصر الانتقال الثاني. وكانت زوجة للملك ست نخت إن رع تاعا الأول الذي كان ابنًا للملك سوبك إم ساف الثاني. واختارها الملك ست نخت إن رع تاعا الأول كي تكون زوجته الكبرى، على الرغم من أنها لم تكن تنتمي للدم الملكي؛ فقد كانت ابنة شخص عادي يدعي تشننا وزوجته نفرو. وحكم زوجها فترة قصيرة. وأنجبت منه ابنها الملك سقنن رع تاعا الثاني وابنتها إياح حتب، وربما الأمير كامس.

obeikandl.com

وحملت ألقابًا مهمة مثل «زوجة الملك الكبرى»، و«أم الملك». وتزوج سقنن رع تاعا الثاني وإياح حتب وأنجبا الأمير أحمس الذي سوف يصبح ملكًا على مصر، ويحمل لقب الملك أحمس الأول، ملك مصر العليا والسفلى، ويحرر مصر من الهكسوس ويطاردهم إلى خارج الحدود المصرية إلى جنوب فلسطين، ويؤسس الأسرة الثامنة عشرة وعصر الدولة الحديثة، أو عصر الإمبراطورية كما يعرف في أدبيات علم المصريات، حين أسست مصر إمبراطورية امتدت من نهر الفرات والبحر المتوسط إلى الشمال الشرقي، وإلى أعماق السودان جنوبًا، وإلى ليبيا غربًا، وصارت مصر سيدة العالم القديم وحكمت العالم القديم كله بالعلم والحق والعدل والدين القويم.

ومن الجدير بالذكر أن الملكة تتي شيري عاشت عمرًا مديدًا، وعاصرت كل مراحل تحرير مصر من احتلال الهكسوس، وعايشت كفاح ملوك مصر الأبطال ابتداءً من زوجها، وابنيها، وحفيدها إلى أن تم تحرير الأرض في النهاية.

لوحة الملك أحمس الأول لجدته الملكة تتي شيري

وقـام الملك أحمـس الأول بتقدير وتكريم جدته الراحلة الملكة تتي شـيري أقصـى ما يكـون التقدير والتكريم. فأقـام لها ضريحًـا في منطقة أبيدوس الخالـدة، مقر عبادة رب الأرباب، ورب الموتى، وسـيد العـالم الآخر، المعبود الأبرز أوزير، ومقر ملوك مصر الأسلاف المبجلين. وأقام هناك لوحة تذكارية تخلد ما فعلـه من أجل تلك الجدة العظيمة. وتظهر الملكة تتي شـيري على هذه اللوحة جالسـة في منظرين، أحدهما على اليمين والآخر على الشـمال، ويقف أمامها، في كل مـن المنظرين، حفيدها الملـك أحمس الأول، مقدمًـا القرابين والعطايا لجدتـه المبجلـة دومًا وأبـدًا. ويذكـر الملك أحمـس الأول في نص تلـك اللوحة خططه وخطـط زوجته الملكة أحمس نفرتاري لتكريـم تلك الجدة المحبوبة مثل تشييد هرم ومقصورة لها داخل المجموعة الجنائزية الخاصة بالملك أحمس الأول. وفي نصـه يشـير الملـك أحمـس الأول إليها قائـلًا: «أتذكـر أم أمي، وأم أبـي، زوجة الملـك الكبرى، وأم الملك، تتي شـيري المبجلة. إن لهـا بالفعل مقبرة وأثـرًا جنائزيًـا علـى أرض إقليم طيبة وإقليـم أبيدوس، غير أنـني قلت ذلك لك لأن جلالـتي يريـد أن يبني ضيعة هرمية لها في الجبانـة بالقرب من الأثر الخاص بجلالتي، وتم حفر بحيرتها، وتم زراعة أشجارها، وتم إمدادها بالقرابين من أرغفة الخبـز... وبمجرد أن تحدث جلالته بهذا الأمر، تم تنفيذه. وفعل جلالته ذلك لأنه أحبها أكثر من أي شـيء. ولم يفعل الملوك السابقون المثل لأمهاتهم». ولم يُعثر لهـا علـى مقبرة إلى الآن، وربما تكـون قد دُفنت في منطقـة دراع أبو النجا في البر الغربي لمدينة الأقصر. وعُثر على مومياء الملكة، التي تحمل اسـم «المومياء ب غـير المعروفـة»، في خبيئة الدير البحري التي وُجدت في مقـبرة رقم ٣٢٠، والتي اكتشـفتها عائلـة عبد الرسـول الأقصرية في عام ١٨٨١، واسـتكمل العمل فيها الفرنسـي جاستون ماسـبيرو. ووُجد اسمها مكتوبًا على لفائف التحنيط الخاصـة بموميائهـا. وكان هنـاك تمثال ينسـب إليها في المتحـف البريطاني بلندن ويمثلها جالسة، وتبين أنه تمثال مزيف.

لقد كانت الملكة العظيمة تتي شيري هي الدافع الأساسي وراء تحرير البلاد من محنة احتلال الهكسوس. وفي هذا ما يوضح عظم دور هذه الملكة المبجلة، ودور ملكات مصر العظيمات في الدفاع عن أرض مصر الخالدة، وتنشئة الملوك الأبطال الجديرين بحكم مصر العظيمة، سيدة العالم القديم.

obeikandl.com

13
الملكة إياح حتب الأولى

مـا يـزال حديثنا منصبًا على ملوك التحريـر الذين قاموا بالتصدي للاحتلال الهكسوسـي البغيـض على مصـر العزيزة. وسـجلوا بأحرف من نـور بطولات خالدة في سـجل الحضارة المصرية العريقة، والتاريخ الإنساني عمومًا، فدخلوا تاريخ الدفاع عن الأوطان الغالية والأرض الطيبة من أوسع أبوابه.

وتعتـبر الملكـة المناضلة إيـاح حتب الأولى مـن الملـكات الفضيلات، بعد سـيدة الأسرة الأبرز الملكة العظيمة تتي شـري. ويعني اسم الملكة إياح حتب «القمر سعيد». وعاشت هذه الملكة في نهاية الأسرة السابعة عشرة. وكانت ابنة الملكة الجليلة تتي شـري والملك سـت نخت إن رع تاعـا الأول. وتزوج الملك سـقنن رع تاعا الثاني من ثلاث سـيدات، هن: إين حابي، وسـت حجوتي، وإياح حوتـب الأولى. وأصبحـت الملكة إياح حتـب الأولى زوجته الأساسـية. وحملت هـذه الملكة من الألقاب الملكيـة ما دلنا على عظم مكانتها في ذلك العصر. فنراها تحمل الألقاب والصفات التالية: "الزوجة الملكية العظمى"، و"أم الملك" في إشـارة إلى ابنها الملك أحمس الأول ملك مصر العليا والسـفلى، و"المتحدة مع حامل التاج الأبيض (وهو "تاج الصعيد"، في إشـارة إلى الملك المصري الذي كان يحكـم صعيد مصر فقـط في ذلك الوقت، وليس الدلتـا التي كانت واقعة في قبضة الهكسوس).

ويعـد زوجهـا الملك سـقنن رع تاعا الثاني أحـد أبطال وملـوك التحرير. ومن الجديـر بالذكر أن هناك ملكة أخرى تحمل اسمها وهي الملكة "إياح حوتب

الثانية"، التي يُنسب إليها تابوت مذهب عثر عليه في منطقة دراع أبو النجا في البر الغربي من جبانة طيبة في مدينة الأقصر الحالية.

خاتم الملكة إياح حتب الأولى المكتوب عليه اسمها والموجود في متحف اللوفر

وأنجبت الملكة إياح حتب الأولى عددًا كبيرًا من الأبناء، أربعة منهم يحملون اسم أحمس، أميرتان: أحمس نفرتاري وأحمس نب تا، وأميران: أحمس الأكبر الذي مات مبكرًا، وأحمس الأصغر الذي عاش وأصبح الملك أحمس الأول وتزوج من أحمس نفرتاري.

ومات زوج إياح حتب الأولى، الملك سقنن رع تا عا الثاني، في معركة الشرف والكفاح ضد الهكسوس. وعُثر على مومياته في خبيئة الدير البحري بالأقصر. وتظهر بمومياته جراح بالغة في الرأس نتيجة ضربات نافذة بفأس هكسوسية.

رأس زوجها البطل الملك سقنن رع تاعا الثاني وتظهر بها الضربات التي تعرض لها في معركة الشرف ضد الهكسوس

وذهب الحكم إلى الملك كامس الذي كان يعتقد أنه ابن الملك سقنن رع تاعا الثاني، أو شقيقه في رأي آخر، غير أنه من غير المعروف صلته بهذه العائلة على نحو محدد إلى الآن. غير أن الشيء المؤكد أن الملك كامس كان من أصل نبيل اختار أن يستكمل الحرب ضد الهكسوس كملك محارب من طراز رفيع إلى أن مات بعد حوالي ثلاث سنوات في أرض المعركة البعيدة. وكان زوجًا للملكة إياح حوتب الثانية. ثم تبعه الملك أحمس الأول، الابن الأصغر للملك سقنن رع تاعا الثاني والملكة إياح حتب الأولى. وساعدته في شؤون الحكم والعسكرية أمه الملكة العظيمة إياح حتب الأولى التي كانت وصية عليه. ولم يخجل الملك أحمس الأول كملك بالغ لمصر الموحدة أن يذكر ذلك وأنه يدين لأمه تلك الملكة المناضلة بالفضل عليه. فنرى الملك أحمس الأول يكرم أمه على لوحة في معابد الكرنك. ويشير نص تلك اللوحة أن إلى الملكة إياح حتب الأولى ربما ساهمت في تسيير الفرق العسكرية، ولعبت دورًا في الدفاع عن طيبة، وأنها دافعت عن مصر، وحمتها واعتنت بها وبجنود مصر، وقامت بأداء الشعائر، وجمعت الهاربين وأعادت الفارين، وأنزلت

السلام والسكينة على منطقة مصر العليا، وطردت المتمردين. وربما قامت بهذه الأدوار بعد وفاة زوجها، أو أغلب الظن بعد وفاة الملك كامس. وتعد هذه هي المرة الأولى التي نعثر فيها على نص مكتوب يشير إلى ممارسة السلطة من قبل ملكة مصرية قديمة وصية على ابنها. وعُثر ضمن آثارها على عدد كبير من الآثار العسكرية مثل فأس يدوية وخنجر وأنواط عسكرية على شكل ذبابات ذهبية مما يؤكد على دورها العسكري الفريد بين نساء الحكم عمومًا وكان ذلك ضروريًا بالنسبة لها نتيجة ظروف تلك الفترة القلقة من تاريخ مصر المجيد.

تابوت الملكة إياح حتب الأولى

القمة العليا للتابوت الداخلي للملكة إياح حتب الأولى

وبعد وفاة ابنها الملك أحمس الأول، تولى حكم مصر الملك أمنحتب الأول، فعاصرته الملكة إياح حتب الأولى، وعاصرت خليفته الملك تحتمس الأول الذي ماتت في عهده في سن متقدمة جدًا. وقد كانت حياة هذه الملكة مديدة ومؤثرة للغاية.

ولم يتم اكتشاف مقبرة الملكة إياح حتب الأولى، إلى الآن، وإنما عُثر على تابوتها الخارجي في خبيئة الدير البحري في مقبرة رقم ٣٢٠ في الجبانة الطيبية. ويظهرها تابوتها ترتدي باروكة شعر مستعار ثلاثية الأطراف، وتاجًا، وتم تغطية جسد التابوت بالريش.

غطاء التابوت الداخلي للملكة إياح حتب الأولى

تلك قصة ملكة مناضلة توضح عظمة الدور الذي من الممكن أن تقوم به النساء في تحرير الأوطان وشحذ همم الرجال من الأبطال كي يعيدوا لمصر كرامتها العظيمة وعزها ومجدها.

14
الملكة أحمس - نفرتاري

ندخل الآن إلى الأسـرة الثامنة عشرة، وبداية عصر الدولة الحديثة، أو عصر الإمبراطورية المصرية العريقة التي سـادت العالم القديم بالعلم والإيمان والعدل والحـق قبـل القوة. فلم يكـن يُعرف عن الملـوك المصريين القدمـاء البطش إلا في الحق والانتقام دون اعتداء سـابق. وكانت العقيدة العسـكرية المصرية دفاعيـة لا تميـل إلى البدء بالاعتـداء. وهذه من سمات الشـخصية المصرية التي تميل إلى البناء والتعمير والتسامح والسلام، ولا تحب الاعتداء، لكن ولو حدث اعتداء، يتحول الملوك المصريون إلى أسود شرسة تدافع عن عرين أرضهم الطيبة وشـعبهم الأبي. وهذا ما حدث بعد محنة الهكسـوس القاسـية التي تعرضت لها مصر العظيمـة، فأخذت مصر في حماية الحدود وتكويـن امبراطورية خالدة دفاعًا عن الأرض خارج الحدود المصرية.

وتعتبر الملكة أحمس-نفرتاري أول ملكات الأسرة الثامنة عشرة، والدولة الحديثـة، الفترة الذهبية الثالثة من تاريخ مصـر القديمة. وكانت ابنة للملك سقنن رع تاعا الثاني وزوجته إياح حتب الأولى. وتزوجت من الملك، البطل، محرر مصـر مـن الهكسـوس، أحمـس الأول. ويعـني اسمهـا «ولـد القمر-أجملهم (أو حلاوتهـم)». وهـذا لا يجعلنا نخلط بينها وبـين الملكة نفرتـاري، زوجة نجم الأرض الفرعون الأشـهر الملك رمسـيس الثاني في عصر الأسـرة التالية، الأسـرة التاسـعة عشـرة. وحملت عددًا مـن الألقاب الملكية مثل «ابنـة الملك» و«أخت الملـك» و«الزوجة الملكية العظمـى» و«أم الملك» و«زوجـة الملك» و«الكاهنة الثانيـة للإله آمـون (رب طيبة والدولة الحديثة الأشـهر)»، ومن خلال هذا اللقب

منحهـا زوجها أحمـس الأول وأبناءها للأبد العديد من الأوقـاف، وكذلك منحها اللقب الديني الجديد «الزوجة الإلهية للإله آمون» وجلب لها الكثير من الثروات. وهـو من الألقاب الجديدة التي ارتبطت فيها نسـاء البيت المالـك بعبادة الإله، رب الدولـة الحديثة والإمبراطورية المصرية الأكبر، وكهانته مما يدل على وعي الملـوك المصريين بأهمية ذلـك المعبود وكهنتـه مما جعلهم يدخلـون عنصرًا نسـائيًا ضمن عبادة ذلك المعبود واسع النفوذ الذي اتسعت ديانته حتى هددت سـلطة الفرعون وصارت سلطة موازية ودولة داخل الدولة حتى ثار عليه وعلى كهنته فرعـون التوحيد، الملك أخناتون (أمنحتب الرابـع قبل ذلك). ويعد لقب الزوجة الإلهية للإله آمون لقبًا كهنوتيًا ليس إلا، ولم تكـن حاملـة هـذا اللقب زوجة فعلية للإله، ولم تكـن ضمـن حريم الإله؛ لأن البغاء الديني لم يكـن معروفًا في مصر القديمـة كمـا كانت الحال في بعض حضارات الشـرق الأدنـى القديـم. ومن خـلال هـذه الثروات الطائلـة الـتي خصصـت لتلـك الملكـة المعشـوقة من زوجهـا الفرعون، صار ممكنًـا لهذه الملكـة القيام بالعديد مـن القرابين والطقـوس، وأصبح اسمها منقوشًـا في عـدد كبير من المعابـد في أبيـدوس وطيبة وسـرابيط الخادم في سـيناء الغاليـة حيث كانت تُعبـد الربة حتحـور التي ارتبطت بشـكل خاص بنساء البيت المالك في عصر تلك الأسرة الخالدة.

الملكة أحمس-نفرتاري وابنها الملك أمنحتب الأول

وتم كتابة اسم الملكة مع زوجها أحمس الأول في محاجر الحجر الجيري في منف ومحاجر الألباستر في أسيوط. وعندما قرر زوجها تشييد ضريح لجدته تتي شري، ذكر أنه ناقش أولاً خططه مع «رفيقته» أحمس-نفرتاري، وتشير كلمة «رفيقته» إلى مساواة الملكة بالربة «ماعت»، رفيقة الإله رع وكل الملوك، مما يدل على تقدير زوجها لها. وهذا ليس غريبًا على هذا الملك الذي كان حفيًا بملكات أسرته المؤسسة للوحدة المصرية بعد احتلال الهكسوس، ومعترفًا بفضلهن، جدة وأمًا وزوجة، في تحقيق حلم التحرير الذي حلمت به مصر طويلاً، فلولا جهودهن وتشجيعهن، لم يكن الحلم ليرى النور بعد طول إظلام في طول البلاد وعرضها. فسجل شكره لهن قولاً وفعلاً في بقاع عديدة من الأرض المصرية الفسيحة.

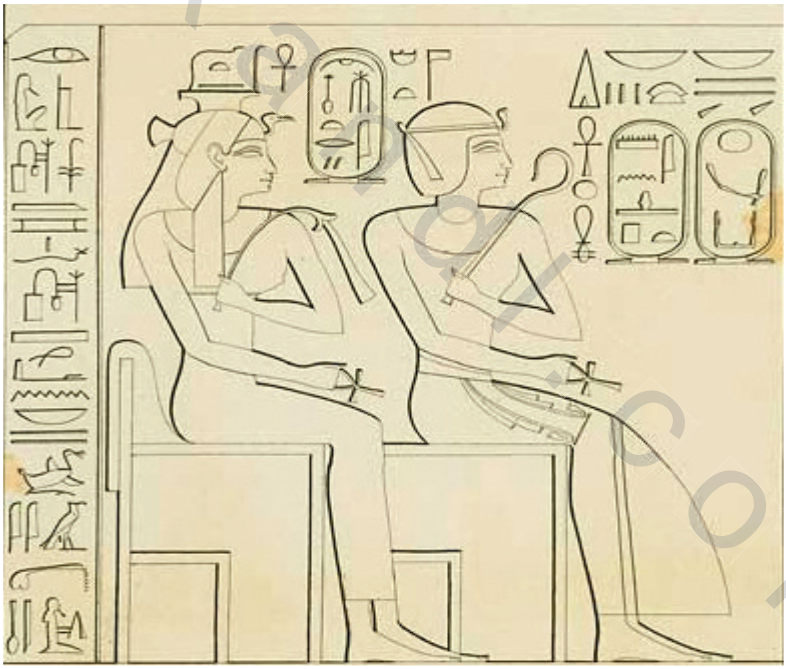

الملكة أحمس نفرتاري وابنها الملك أمنحتب الأول

وأنجبت الملكة أحمس-نفرتاري أربعة أولاد وخمس بنات، مات خمس منهم صغارًا. وبعد وفاة أحمس الأول، قامت بالوصاية على ابنها الصغير الملك أمنحتب الأول. وعند وفاة زوجته الملكة ميريت آمون (وليست ابنة رمسيس الثاني الشهيرة)، قامت الملكة الأم بدور الزوجة الكبرى له كي تدعم ابنها الذي مات دون وريث للعرش. ولعبت دورًا مهمًا في اختيار خليفة ابنها، الملك تحتمس الأول، الذي ماتت في عهده، ودُفنت في منطقة دراع أبو النجا في البر الغربي للأقصر. وعُثر على مومياء الملكة في تابوت كبير مع مومياء الملك رمسيس الثالث في خبيئة الدير البحري. ومن خلال فحص مومياتها، تبين لنا أنها ماتت في حوالي السبعين من عمرها المديد، وأن يدها اليمنى سرقها اللصوص القدماء للحصول على حليها.

وبعد وفاة الملكة أحمس-نفرتاري تم تقديسها مع ابنها الملك أمنحتب الأول باعتبارهما إلهين حاميين لجبانة طيبة، خصوصًا في منطقة دير المدينة التي كانت قرية الفنانين والعمال بناة مقابر الملوك في وادي الملوك ومقابر الملكات في وادي الملكات ومقابر النبلاء في جبابات الأفراد العديدة في البر الغربي لمدينة الأقصر. وتم بناء معبد لها في طيبة. وعُبدت إلى نهاية الدولة الحديثة. وتم تصويرها ببشرة سمراء للتعبير عن الخصوبة والبعث؛ ولذا نراها مصورة في مقابر الأفراد بسبب أنها أصبحت إلهة لبعث الموتى فوُصفت بأنها «سيدة السماء»، و«سيدة الغرب»، حيث يرقد الأموات على أمل البعث مع شروق الشمس في الشرق حيث يسكن الأحياء.

الملكة أحمس نفرتاري ببشرة سمراء للتعبير عن الخصوبة والبعث

كانت الملكة أحمس نفرتاري ملكة عظيمة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، كزوجة وأم وإلهة ووصية على العرش وموجهة لاختيار حاكم مصر الجديد بعد رحيل ولدها دون وريث. فدخلت بجدارة واستحقاق ضمن سجل الخالدات من ملكات مصر العظيمات.

obeikandl.com

15
الملكـــة أحمـــس

رأس حجري ربما للملك تحتمس الأول
زوج الملكة أحمس

تعد أفضال مصر القديمة على العالم كثيرة، ولا تعد ولا تحصى. غير أن أهمها، في رأيي، هو سبق مصر العالم بمعرفة الكتابة والتدوين، فلولا الكتابة التي اخترعتها مصر القديمة، وليس العراق القديم، ما عرفنا شيئًا عن تاريخ مصر القديمة، ومن ثم تاريخ الإنسانية، وهذه الملكات العظيمات. فبفضل المحبرة والإزميل والقلم والفرشاة للكتابة والرسم والنقش على البردي وكسرات الفخار والأحجار وغيرها من مواد مناسبة، حفظت لنا مصر القديمة الجزء الأهم في تاريخ البشرية في مرحلة تأسيس الحضارة بعد سنوات طوال من الاستغراق في عصور ما قبل التاريخ السحيقة، دون تدوين أو كتابة تُذكر.

obeikan.com

رأس الملك تحتمس الأول زوج الملكة أحمس
في المتحف المصري بتورينو بإيطاليا

وكانت الملكة أحمس زوجة الفرعون مهندس ومؤسس الإمبراطورية المصرية الفسيحة في جنوب غرب أسيا وفي أعماق أفريقيا. ومن المعروف أن الملك تحتمس الأول لم يكن ينتمي للبيت المالك الذي كان منه الملك أحمس الأول وولده الملك أمنحتب الأول، وربما كان هناك ما يربطه نوعا ما بالملك أمنحتب الأول، غير أن تاريخ عائلة الملك تحتمس الأول غامضًا لدينا بشكل لا يسمح لنا بتقصي أصوله؛ فليس لدينا ذكر لوالده. وعادة فإن الملوك الذين كانوا ينحدرون من أصول غير معلومة كانوا لا يهتمون كثيرًا بذكر أصولهم المتواضعة. ومن اللافت للنظر أنه أعطى أمه لقب "أم الملك"، وليس لقب "ابنة الملك"، أو "زوجة الملك"، مما يؤكد على تواضع أصلها كأبيه أيضًا. وعُرفت أمه باسم "سي ني سنب"، والذي على الرغم من أنه كان اسمًا شائعًا في عصر الأسرة الثامنة عشرة، لم نتمكن من معرفة والديها. غير أن هذا ليس شرطًا على تواضع عطاء هذا الملك العظيم. فهذا الملك على الرغم من عدم انحداره من أصل ملكي، فإنه أنجز ما لم ينجزه ملوك كثر كانوا من أبناء الملوك أبًا عن جد.

وكما كان من الصعب معرفة والديّ زوجها الملك تحتمس الأول، كان من الصعب علينا أيضا معرفة والديّ زوجته الملكية الكبرى الملكة أحمس؛

نظرًا لأن اسميهما غير مسجلين في أي مكان، وأن اسم «أحمس» كان اسمًا شائعًا بين رجال ونساء الأسرة الثامنة عشرة على حد سواء، وفي مصر القديمة في تلك الأسرة عمومًا. ويعني اسمها «وُلد القمر».

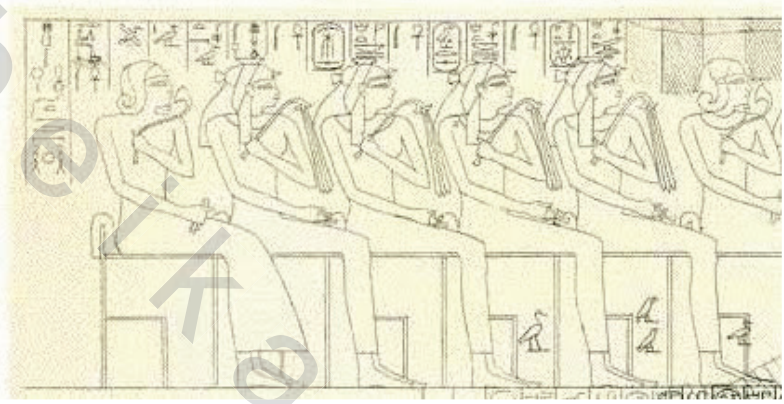

الملكة أحمس جالسة في الوسط مع عدد من نساء البيت المالك

ومن المرجح أن الملكة أحمس كانت ربما ابنة للملك أمنحتب الأول، أو ابنة لوالده الملك أحمس الأول وزوجته الكبرى الملكة أحمس-نفرتاري، وفي هذه الحالة فإن الملكة أحمس تكون أختًا شقيقة للملك أمنحتب الأول. ويعد هذا الطرح مقبولاً لدينا نوعًا ما؛ نظرًا لأن الملك تحتمس الأول، الوافد إلى حكم مصر من أصل غير ملكي والذي لم يكن ينتمي لعائلة الملك أحمس الأول وابنه أمنحتب الأول، كان لا بد له من أن يجد صلة ما تربطه بالبيت المالك السابق حتى يستمد شرعيته وأحقيته في حكم مصر من خلال الزواج من أميرة من البيت المالك، وأعني زوجته الملكة أحمس التي كان في اسمها ما يدل على ارتباطها بالبيت المالك الذي أسسَه الملك أحمس الأول.

غير أنه من الملاحظ أن الملكة أحمس حملت لقب «أخت الملك» وليس «ابنة الملك» الذي كان من المفترض أن تحمله لو كانت ذات دم ملكي.

وربما كانت أختًا أو أختًا غير شقيقة لزوجها الملك تحتمس الأول. ولم يكن الزواج بين الأخ والأخت شائعًا في مصر القديمة إلا بين أفراد البيت المالك في ذلك الوقت من أجل الحفاظ على تتابع خط الملوك المصريين من نفس الأسرة على عرش مصر. وربما حدث هذا الزواج بين الأخ تحتمس والأخت أحمس بعد أن أصبح تحتمس (الأول) وريث عرش الملك أمنحتب الأول.

غير أن أهم ما نتج عن هذا الزواج المبارك هو إنجاب ابنتين هما نفرو بيتي (أو «أخبت نفرو») و(الملكة الفرعونة لاحقًا) حتشبسوت، ملكتنا الفذة التي طبقت شهرتها الآفاق في جميع أنحاء العالم. ومن الجدير بالذكر أن نفروبيتي ظهرت على أحد جدران معبد أختها الملكة حتشبسوت المعروف بمعبد الدير البحري في البر الغربي لمدينة الأقصر. وبعد ذلك تُسدل ستائر النسيان على ذكر الأميرة نفروبيتي؛ وذلك ربما لموتها في سن مبكرة.

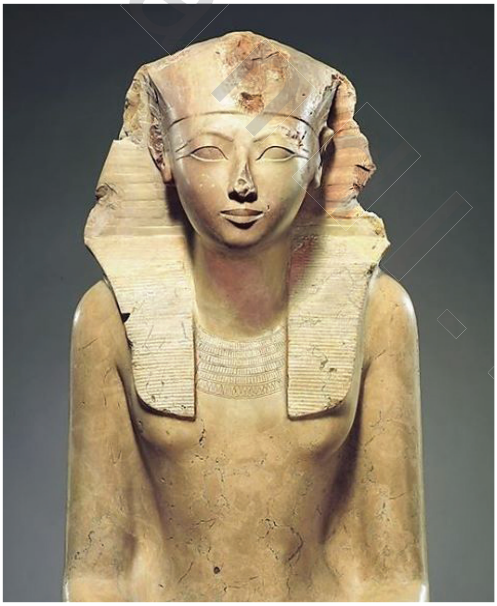

الملكة الجميلة والقوية حتشبسوت ابنة الملكة أحمس

وتبقي الملكة أحمس في خلفية الأحداث أثناء فترة حكم زوجها الملك تحتمس الأول، غير أنها تقفز إلى مقدمة الأحداث في عهد ابنتها، الملكة الفرعونة، حتشبسوت التي نسجت قصة مثيرة ادعت فيها أن الإله آمون عاشر أمها الملكة أحمس معاشرة الأزواج وأنجب منها الطفلة حتشبسوت. وقامت الملكة حتشبسوت باختلاق تلك الدعاية السياسية أو ما يعرف لدينا بـ»قصة الولادة الإلهية» وتوثيقها بالصورة والنصوص على جدران معبد الدير البحري الخاص بها كي تكتسب شرعيتها في حكم البلاد بصفتها امرأة، تنتمي إلى الدم الملكي، وتريد تدعيم حكمها في أعين الشعب من خلال الإدعاء بأنها من نسل الآلهة ومن رب أرباب العصر، الإله آمون، رب طيبة والدولة الحديثة الأشهر بلا منازع.

كانت الملكة أحمس محطة مهمة كي تهدينا الملكة المصرية القديمة الأشهر، الفرعونة الأجمل والأذكى الملكة حتشبسوت، التي شغلت العالم وملأت الدنيا جميعًا إلى أن يرث اللّه الأرض وما عليها.

obeikandl.com

obeikandl.com

16
الملكـــة حتشبثوت

الملكة الجميلة والذكية والقوية حتشبسوت

كما كانت حياة الملكة الشهيرة حتشبسوت مثيرة، فإن موتها واختفاءها من مسرح الأحداث كان أيضًا أكثر إثارة. وتأتي البداية حين تزوج الملك تحتمس الثاني من أخته غير الشقيقة حتشبسوت، ابنة الملك تحتمس الأول والملكة أحمس، وأخت الملك وزوجة الملك الكبرى. وورثت حتشبسوت منصب «زوجة الإله آمون» من ميريت آمون، واستخدمته كلقبها المفضل.

وبدأت ملكة مصر الجديدة بناء مقبرة لها في منطقة بعيدة في طيبة الغربية، ثم تركتها إلى مقبرة جديدة في وادي الملوك، الخاص بدفن الملوك من الرجال، تحمل رقم ٢٠.

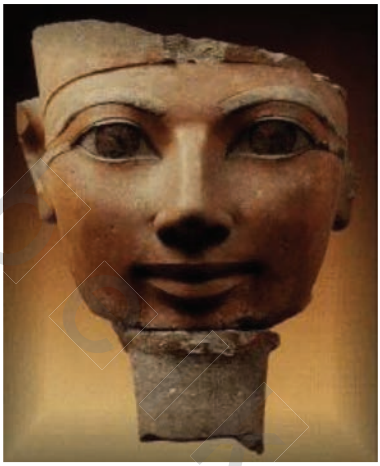

الملكة الجميلة حتشبسوت

وأنجبت حتشبسوت لأخيها الملك تحتمس الثاني ابنة وحيدة هي الأميرة نفرورع، دون وريث ذكر. والآن يموت هذا الملك، بعد حوالي ثلاثة عشرة عامًا في الحكم، فيذهب الحكم إلى ولده الأمير تحتمس الثالث، الذي كان ابنًا لتحوتمس الثاني من إحدى نسائه من الحريم الملكي، السيدة إيزيس. ونظرًا لأن تحتمس الثالث كان طفلاً، وكانت أمه إيزيس غير مؤهلة للوصاية عليه؛ لأنها ليست من الدم الملكي، قامت الملكة الطموح والقوية حتشبسوت بالوصاية على ابن زوجها الأمير الصغير لفترة ما.

الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث
يمارسان الطقوس معًا

ثم داعبها طموحها وبريق السلطة وروعة العرش وإغراء الحكم، فتصرفت كأنها ملك ذكر. وتم ذكرها في النصوص وتصويرها في المناظر في هيئة الملوك الرجال. وأخذت لقبًا جديدًا هو «سيدة الأرضين»، الذي كان مساويًا للقب الملك المصري التقليدي «سيد الأرضين». وقامت بتشييد مسلتين أمام بوابة الكرنك، وأصبحت ملكًا، ونقشت ألقابها الجديدة بفخر على آثارها. وحدث هذا في العام السابع من حكمها، واتخذت الألقاب الملكية الخمسة التي كان يأخذها الملوك لأنفسهم.

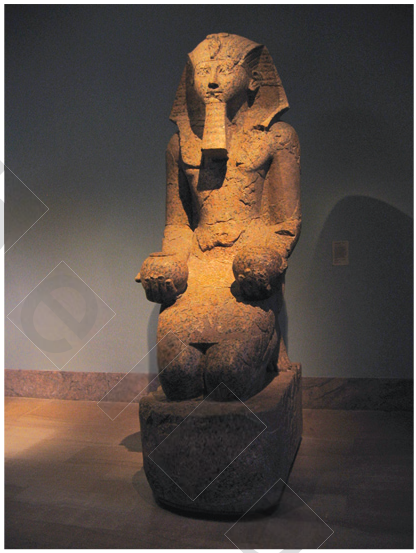

الملكة الفرعونة حتشبسوت مقدمة القرابين في هيئة الملوك الرجال

واسمها الكامل هو «غنمت آمون حتشبسوت» ويعني «المتحدة مع آمون، أفضل النساء». ولم تنس الملك تحتمس الثالث، واعتبرته كحاكم مشارك معها، وتم التأريخ بسنوات حكمهما معًا ابتداءً من العام الأول لتوليه العرش، غير أن حتشبسوت كانت هي فقط ملك مصر المسيطر. و نحو نهاية حياتها، حصل تحتمس الثالث على مكانة مساوية لها.

ومن الأشياء المشهورة من فترة حكم الملكة حتشبسوت قصة «الولادة الإلهية» التي سجلتها على جدران معبدها الشهير بالدير البحري بالبر الغربي للأقصر. وخلاصة هذه القصة المثيرة هو أن الملكة حتشبسوت ادعت أنها ابنة الإله آمون، رب طيبة والدولة الحديثة، وأن هذا الإله أعجب بأمها الملكة

أحمس، وعاشرها معاشرة الأزواج، وأنجب منها الملكة حتشبسوت كي تكون الوريث الشرعي لحكم البلاد. وتم تمثيل الملكة أحمس في شكل الربة «موت»، زوجة الإله آمون، وتم تصوير الإله آمون في صورة زوجها البشري، الملك تحتمس الأول، والد حتشبسوت. وأجمل ما في هذه القصة هو رقي المصري القديم في تصوير اللقاء الحميم بين الإله والملكة، فتم تصوير الإله يلامس الملكة باليد كناية عن التواصل الجسدي بينهما دون التعبير الصريح عن ممارسة الحب بينهما. وحملت الملكة أحمس في طفلتها الجميلة التي قام الرب الخالق، خنوم، بتشكيلها على عجلة الفخاري، وفقًا للديانة المصرية القديمة. وتختم القصة أحداثها بأن الأب تحتمس الأول رحب بإرادة الإله آمون وأعلن على الشعب أن طفلته حتشبسوت شريكته في الحكم، وأوصى بأن تتولى الحكم من بعده.

الملكة حتشبسوت في تمثيل فني بارع يعبر عن أنوثتها الطاغية

وعهدت الملكة حتشبسوت بتربية ابنتها، الأميرة نفرورع، إلى رجل البلاط أحمس بن نخبت ثم إلى مستشارها الشهير سننموت. ولعبت هذه الأميرة دورًا كبيرًا في الحياة العامة في عهدها أمها. واتخذت العديد من الألقاب، كان من بين أهمها لقب «زوجة الإله آمون». غير أن هذه الأميرة تختفي من المشهد تمامًا في نهاية عهد أمها، وتموت، وتُدفن في مقبرة مجاورة للمقبرة الأولى التي بنتها أمها في تلك المنطقة البعيدة في البر الغربي للأقصر.

رجل البلاط سننموت والمربي الملكي وابنة الملكة
حتشبسوت الأميرة نفرو رع

ويعد الموظف سننموت من أهم الشخصيات التي عاشت في عهد هذه الملكة. وكان من أقوى رجال بلاطها والمستشار الخاص بالملكة والمشرف على تشييد معبدها الشهير في الدير البحري بالبر الغربي للأقصر. ونظرًا للدور الكبير الذي لعبه هذا النبيل والثقة الكاملة التي أعطته له الملكة، ادع البعض وجود علاقة حب بين الملكة حتشبسوت ورجل بلاطها الأمين سننموت، غير أن هذه مجرد تخمينات وشائعات ولا يوجد ما يؤيدها من دلائل أثرية.

المعبد الشهير للملكة حتشبسوت بالدير البحري

وتميزت سياستها الخارجية بالتجديد. فقامت بإرسال رحلة مصرية بحرية إلى بلاد بونت الواقعة إلى الجنوب من البحر الأحمر. وتم تصوير تلك الرحلة بكل معالمها وتفاصيلها وطبيعة هذا البلد على جدران معبدها بالدير البحري الذي يعتبر واحدًا من أروع النماذج المعمارية والفنية من مصر القديمة. فضلاً عن هذا المعبد، قامت الملكة بتنفيذ برنامج معماري ضخم.

مناظر رحلة بونت على جدران معبد حتشبسوت بالدير البحري ويظهر
حاكم بونت وزوجته أعلى في الوسط بشكل ساخر

وأوضحت الأبحاث والدراسات الحديثة بقيادة الدكتور زاهي حواس وفريقه نهاية حكم الملكة حتشبسوت التي كانت من الأشياء الغامضة في تاريخ تلك الملكة الظاهرة وعرفنا كيف انتهت حياتها. وتم محو صور الملكة وأسمائها من فوق آثارها. وقد قام بهذا رجال الملك تحتمس الثالث في نهاية حكمه، وليس في بداية حكم كما كان يُعتقد سابقًا.

الدكتور زاهي حواس يفحص مومياء الملكة حتشبسوت

وفي النهاية، أقول إن الملكة الجميلة حتشبسوت هـــي عظيمة العظيمات، وجميلة الجميلات، وأفضل النساء، والمرأة القوية التي هزت الدنيا وغيرت الرياح في اتجاهها، وجعلت الجميع يحنون إجلالاً وتعظيمًا لمصر ولتلك المرأة التي خلبت الجميع بجمالها، وسحرها، وقوة شخصيتها وذكائها وثراء الأحداث في فترة حكمها اللافت للنظر بقوة في تاريخ مصر القديمة العظيمة قاطبة.

الملكة الفرعونة حتشبسوت التي أسرت الجميع بجمالها وذكائها وقوة شخصيتها وثراء عهدها

الملكة الفرعونة حتشبسوت في هيئة تمثال أبو الهول مثل الملوك الرجال

الملكة حتشبسوت في هيئة ملكية مثل الملوك الرجال

obeikandl.com

obeikandl.com

17
الملكة تي زوجة أمنحتب الثالث

الملكة تي العظيمة

يعتبر عصر الدولة الحديثة هو العصر الذهبى الثالث من عصور مصر الذهبية القديمة. وفيه ازدهرت الفنون، وتمتعت مصر بثراء غير مسبوق حين كانت سيدة العالم القديم ودرة التاج فى عالم شرق البحر المتوسط، وواحدة من الحضارات التى أثرت وما تزال تؤثر فى وعى ووجدان العالم أجمع قديمه وحديثه. ويأتى عصر الأسرة الثامنة عشرة على رأس هذه الدولة التي كانت فترة مجيدة في تاريخ مصر القديمة قلما أن تكرر. وفيها أقامت مصر إمبراطورية مترامية الأطراف في آسيا وأفريقيا، وتم جلب خيرات البلدان الأجنبية من تلك الأماكن القريبة والبعيدة إلى البلاط المصري مما زاد من الرفاهية والثراء والرخاء والتنوع الثقافي والعرقي في تلك الفترة المدهشة من تاريخ مصر القديمة .

ويعتبر عهد الفرعون الشمس، الملك الأشهر أمنحتب الثالث، (ويعني اسمه «آمون سعيد»)، واحدًا من أعظم عصور الثراء والرفاهية والجمال والفن في مصر

القديمة قاطبة، إن لم يكن أعظمها على الإطلاق، وواحدًا من أعظم عصور الفن فى تاريخ العالم القديم كله، وأيضًا في سجل تاريخ الفن العالمي. وأطلق عليه البعض «لويس الرابع عشر مصر القديمة» أو «هارون الرشيد مصر القديمة» كي يقربوا عهده البعيد زمنيًا عنا إلى أذهاننا؛ وذلك نظرًا لما تمتعت به دولته وازدان به بلاطه من ثراء ورفاهية يعجز القلم واللسان عن وصفهما.

الفرعون الشمس الملك الأشهر أمنحتب الثالث

وورث الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث إمبراطورية كبيرة في قمة المجد والثراء والقوة عن أجداده الملوك الفاتحين العظام أمثال أحمس الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثالث وأمنحتب الثانى وأبيه تحتمس الرابع. وحكم الملك أمنحتب الثالث الدولة المصرية العريقة حوالي ثمانية وثلاثين عامًا.

جزء من رأس تمثال يعتقد أنه للملكة القوية تي

وتعد الملكة الذكية وصاحبة الشخصية القوية الملكة تي هي الزوجة الرئيسية للفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث. وقد تزوج منها في العام الثاني من حكم جلالته. وكانت

تي سليلة إحدى عائلات نبلاء البلاط الأثرياء، النبيل «يويا» وزوجته «تويا»، وكانت تحديدًا من مدينة أخميم الواقعة حاليًا في محافظة سوهاج في صعيد مصر الجواني. ولعبت تي دورًا كبيرًا في حياة وفترة حكم زوجها الملك الشمس وأنجبت له وريثه وولي عهده الفرعون الموحد والملك الفيلسوف أمنحتب الرابع/ أخناتون (بعد ذلك) وعددًا من الأبناء والبنات.

والدا الملكة تي النبيلان يويا وتويا بالمتحف المصري بالتحرير

وفي العقيدة الدينية والملكية لفترة حكم الفرعون الشمس، اعتبرت الملكة تي إلهة السماء الأم، بينما اعتبرت بنات الملك بنات إله الشمس مما يؤكد على رغبة الفرعون الشمس العارمة في تأليه نفسه في حياته واقتباس صورة إله الشمس في شخص جلالة الملك أمنحتب الثالث الذي كان من بين الملوك الفراعنة القليلين المؤلهين في حياتهم الدنيا.

النظرات المعبرة للملكة تي صاحبة الشخصية القوية

وتشير الآثار الملكية وغير الملكية من عهد الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث إلى أهمية زوجته الملكة تي طوال فترة حكم زوجها؛ فقد عثر على عدد كبير من التماثيل في أحجام ومواد مختلفة تصور الملكة تي مع زوجها، بينما تظهرها النقوش تساعده في كثير من طقوس العبادة، وتشاركه في الاحتفالات خصوصًا الاحتفال المعروف بعيد «سد» (عيد الاحتفال بجلوس الملك على العرش الذي كان يتم الاحتفال به عند مرور ثلاثين عامًا على جلوس الملك على عرش مصر). ووصف أحد النصوص الملكة تي بأنها ترافق الملك أمنحتب الثالث مثل الإلهة ماعت حين ترافق إله الشمس رع.

الملكة تي وزوجها الملك العظيم أمنحتب الثالث وجلال وجمال الأسرة الملكية الفرعونية

ومن أبرز ملامح عهد الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث الفنية ما يعرف بـ»الجعارين التذكارية» التي أنتجت في عصره بكثرة بالغة لتمجد الملك وتعظم من شأنه في مصر العظيمة وخارجها. ولعل الملك أهدى هذه الجعارين لكبار شخصيات الدولة من رجال بلاطه العديدين. ومن بينها أكثر من ستين جعرانًا تذكر الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث وزوجته الملكة العظيمة تي، وتعرف بـ»جعارين الزواج». وتحتفل ست منها بزواجه من أميرة

من بلاد ميتانى في بلاد الشام. بينما يذكر حوالي إثنى عشر منها شق بحيرة للراحة والاستجمام في بركة هابو (في منطقة طيبة الغربية بمدينة الأقصر الجميلة) أقامها الملك حبًا في زوجته الغالية قوية الشخصية والحضور الطاغي الملكة الذكية والبارعة تي .

أحد «جعارين الزواج» الخاصة بالملك أمنحتب الثالث وزوجته الأثيرة الملكة القوية تي

ابن الملكة تي الفرعون الموحد الملك أخناتون

واستخدم الملك أمنحتب الثالث نفوذه الكبير كي يحضر كثيرًا من الأميرات من تلك البلدان لمصر كي يتزوجهن؛ إذ كان جلالته مولعًا بالنساء أقصى ما يكون الولع بهن؛ فنراه يتفاوض على زواج أميرات من بلاد الشرق الأدنى القديم مثل أرزاوا وسوريا وميتانى وخيتى غيرها، تلك البلدان التي كانت خاضعة لسلطان مصر العظيمة الممتد عبر الشرق الأدنى القديم أو من البلدان والدويلات التى كانت تربطنا بها علاقات صداقة ودبلوماسية وتبادل تجارى وثقافي. ومن الجدير بالذكر أن زوجته الرئيسية الملكة الحكيمة تي كانت توافقه على ذلك ولا تعارض زواج الملك من تلك الأميرات، بل كانت تشارك في مراسم الاحتفال وتبارك تلك الزيجات الدبلوماسية كي ترضي زوجها العاشق للنساء، والذي لم يكن يسكن قلبه غير حبه الكبير لزوجته الرئيسية الملكة تي العظيمة، وكي توطد دعائم وعلاقات حكم زوجها الملك المحبوب في الشرق الأدنى القديم مع أتباعه وجيرانه. والدليل على الأهمية والمكانة الكبيرة التي حظيت بها ملكتنا العظيمة الملكة تي، هو ذكر اسمها في «رسائل العمارنة» التي كان يتم تبادلها فقط بين ملك مصر العظيم ومعاصريه من حكام الشرق الأدنى القديم، ولم يكن هناك دور أو ذكر للملكات فيها.

فنرى حكام الشرق الأدنى القديم العظام يتوددون للملكة ويطلبون توسطها لدى زوجها الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث ومن بعده ولده الفرعون الموحد الملك أمنحتب الرابع/أخناتون؛ نظرًا لأهمية دورها وعظم قدرها في البلاط وعند زوجها الفرعون الشمس وابنها الملك الموحد.

تلك ملكة فاقت شهرتها شهرة الرجال، بل ناطحتهم في قوتها وسلطانها، وشاركت في أمور الحكم، وكانت ذات دور كبير في تحريك السياسة الخارجية وتوجيه دفة الحكم في عهد زوجها وابنها في فترة العمارنة، ذلك العصر الذي كانت مصر فيه على أعتاب مرحلة كبرى من التغيير على كل المستويات والمجالات.

obeikandl.com

18
الملكـــة نفرتيتي

تعتـبر جميلـــــة الجميلات، الملكـــــة، «نفرتيتـــــي»، بيـــن الملـكات الأكثـر شـهرة في مصـر القديمـة في العـالم. ويعـني اسمهـا «الجميلـة أتـت»، واسمهـا الكامل هـو «نفرو آتون نفرتيـتي»، ويعـني «جمـال آتـون الجميلة أتت».

التمثال النصفي للملكة الجميلة نفرتيتي في المتحف المصري ببرلين

والملكـة نفرتيتي هـي الزوجة الكـبرى للملك أمنحتب الرابع، أو الملـك أخناتون بعـد ذلك، وهي سـيدة عصر العمارنة بلا منازع. ويعد هذا العصر مـن أهم الفترات التاريخيـة وأكثرهـا إثـارة في مصـر القديمـة علـى الإطـلاق. وحدثـت بـه تطـورات في كـل مظاهـر الحياة. وكـان الديـن مـن بين أهم العناصر المميزة التي قامت عليها دولة أخناتـون ودعوته الدينية الجديدة. وانصب اهتمـام الملك على معبوده الجديد «آتون» الذي جسـده فنيًا على هيئة قرص شمس تخرج منه أيدٍ بشـرية تمسك بعلامـة «عنـخ» كـي تهب الحياة للبشـرية جمعـاء من خلال أخناتـون وأفراد عائلته.

الملكة نفرتيتي وزوجها أخناتون وبناتهما

ولقت الدعوة الدينية الجديدة استحسان زوجته الجميلة نفرتيتي التي صارت من أقوى المناصرين لأخناتون ودعوته وصارت عنصرًا مكملاً للدعوة الآتونية. ودون نفرتيتي ينقص المشهد شيء مهم إن لم تكن به.

الملكة نفرتيتي والملك أخناتون وجهًا لوجه

واحتلت العائلة الملكية مكانة متميزة ضمن دولة أخناتون ودعوته وقاموا بوظائف ومهام عديدة من أجل مساندته. وتظهر العائلة الملكية في عصر العمارنة في الأعمال الفنية في مناظر جديدة لم يعرفها الفن المصري القديم من قبل؛ فنرى العائلة الملكية في مناظر تبكي وتحزن على وفاة إحدى بناتها أو حفيداتها. وكذلك نرى أخناتون ونفرتيتى في مشاهد حميمية جدًا بين زوج وزوجته، لم نشاهدها بنفس المستوى من قبل في الفن المصرى القديم

علـى الإطلاق. وفي مناظر أخرى، نرى الملك والملكة مع بناتهما ورجال البلاط، وحتـى مع حيوانات الصحراء، يبتهلون للشـمس المشـرقة الـتي تظهر على حافة الأفق الشرقى. وظهرت نفرتيتي وبناتها في تماثيل فنية تعبر عن حسية واضحة تظهـر معالم ومفاتن الجسـد الأنثوي بشـكل فني لم يسـبق لـه مثيل في الفن المصرى القديم مطلقًا، أو أن نرى الملك والملكة وبعضًا من بناتهما يجلسون في جلسة عائلية جديدة في الفن المصرى القديم.

وانتقل أخناتون ونفرتيتى إلى مدينة «آخت آتون» («أفق آتون»)، في منطقة تل العمارنة في المنيا، التي جاءت منها تسمية العصر بـ«عصر العمارنة». وعلى قصـر عمر المدينة، فـإن حفائرها الأثريـة أنتجت عددًا من الروائـع الفنية، لعل أشهرها تماثيل العائلة الملكية لأخناتون ونفرتيتى وبناتهما.

وجسـد الفنانون الملـك أخناتون وأفـراد عائلته وكبار رجـال دولته بمعالم فنية مبالغ فيها؛ فصوروا الوجه مسـتطيلاً، والشفاه غليظة، والعيون كبيرة، والبطـن مترهـلاً، والأفخـاذ ضخمة بملامـح تخلط بـين الصفـات الذكورية والأنثوية، وفقًا للمعتقدات الدينية الجديدة. وفي هذه المناظر الجديدة، كان الملك وأفـراد نظامه يعبرون عن رؤية الملك الدينية الجديدة التى اعتبر معبوده آتون، في أناشيده الموجهة إليه، أبًا وأمًا لكل البشر ولكل الكائنات.

وعندما تزور متحف برلين، فأنت في حضرة نفرتيتي وتمثالها النصفي الأشهر الذي يعد من أبرز الأعمال الفنية من العصر. وتم تخصيص قاعة واحدة له حيث يعرض تمثالهـا الأجمل. وهذا التمثال النصفي مصنوع من الحجر الجيرى الملون بالحجـم الطبيعي. وترتدى الملكة تاجهـا الأزرق المميز المقطوع من القمة الذي تعلـوه حية الكوبرا. ووُجد مع عدد مـن القطع الفنية الأخرى في أتيليه الفنان تحتمس في تل العمارنة.

جمال الملكة نفرتيتي الذي لا يُقارن

وحين جاء تمثال نفرتيتي إلى برلين أحدث حمى كبيرة اجتاحت المدينة منذ عام ١٩١٣ ولم تهدأ إلى وقتنا الحالى. ولقى تمثال نفرتيتي في القرن العشرين اهتمامًا كبيرًا من قبل زوار متحف برلين. وتم الاهتمام بقوة بعصر العمارنة في الأدب الألماني. وزاره وأُعجب به الشاعر الألماني الأشهر راينر ماريا ريلكه. وفي يوم ١٦ فبراير عام ١٩١٤، وبعد أن زارت معرض برلين، كتبت «لو أندريه سالومه» إلى ريلكه تقول له فيه إن كثيرًا من تماثيل الملك أخناتون تشبهه! ولم يكن ريلكه فقط الذي كان يشبه الملك أخناتون، بل شُبه به كثيرون، حتى الرئيس الأمريكى السابق باراك أوباما قيل إنه يشبه أخناتون زوج نفرتيتى!

ويكفي أن نلقي نظرة على تمثال الجميلة نفرتيتي كي ندرك روعة الفن وصدق الإيمان بالدعوة من قبل قلة من بعض مؤيدي أخناتون وتوظيف الفن في خدمة الديانة الآتونية وأخناتون وعائلته ودعوته الدينية وفلسفته في الحكم ونظرته للدين والحياة. إنه عصر العمارنة الفريد بكل ما له وعليه.

تمثال للملكة نفرتيتي ويظهر مفاتنها الأنثوية بشكل صارخ بمتحف اللوفر بباريس

واعتقد البعض أن نفرتيتي قد تكون شاركت أخناتون في الحكم، وأنها قد اختفت في حوالي العام ١٢ من حكمه. غير أن الاكتشافات الحديثة أكدت أنها ذُكرت على بعض آثارها زوجها بعد العام ١٢ من حكمه، وأن زوجها أخناتون حكم مصر منفردًا. وربما حكمت نفرتيتى، بعد وفاة زوجها الملك أخناتون، باسم «نفر نفرو آتون»، قبل تولي الملك الصغير توت عنخ آمون الحكم.

وهناك اختلاف في تحديد أي مومياء تخص نفرتيتي من المومياويين النسائيتن اللتين تم اكتشافهما في مقبرة الملك أمنحتب الثاني، مقبرة ٣٥ في

وادي الملـوك. وكذلـك تم الادعاء مؤخـرًا بأن نفرتيتى دُفنـت في مقبرة ٦٢ فى وادي الملوك، مقبرة الفرعون الذهبي الملك الأشـهر، تـوت عنخ آمون، أو أن مقبرة الملـك توت عنـخ آمون كانت مقبرة نفرتيتي في الأصل، غـير أن هذا الادعاء ما يـزال قيـد البحث، ولم يتم تأكيـده، وإن كان ليس مقبولاً لأسـباب عديدة، مثل التي ذكرها أستاذنا الدكتور زاهي حواس في مقدمته لهذا الكتاب.

الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون

وشاع استخدام اسم نفرتيتي وتاريخها في العديد من الأعمال الفنية والأدبية والموسيقية والسـينمائية والتليفزيونية في العالم كله، كان من بين أهمها الرواية الفاتنة، «العائش في الحقيقة»، لكاتب نوبل المصري الأعظم الأسـتاذ نجيب محفوظ.

نفرتيتي ملكة ما تزال تثير الدهشة والاهتمام والأسئلة والغموض من حولها رغم مرور السنين.

نفرتيـتي ملكة خلدتها مصـر وخلدت مصر عبر العصـور وعلى وجه الزمن بأحرف من نور.

19
الملكة عنخ إس إن آمون

عنخ إس إن آمون في منظر جزئي

تعتبر الملكة الجميلة «عنخ إس إن آمون» (أو «عنخ إس إن با آتون» سابقًا) من الملكات الجميلات في عصر العمارنة المشهورات والمؤثرات في تاريخ الأسرة والفترة بقوة. ويعنى اسمها «التي تحيا لآمون». وكان اسمها قبل التحول عن ديانة أبيها الملك أخناتون، الديانة الآتونية، «عنخ إس إن با آتون» بمعنى «التي تحيا للآتون». وهي الابنة الثالثة من البنات الست لأخناتون ونفرتيتي والزوجة والأخت غير الشقيقة للفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون.

وظهرت الأميرة في طفولتها وصباها في مناظر عدة مع والديها. واتخذت عددًا من الألقاب الملكية مثل «ابنة الملك من جسده»، و«الزوجة الملكية الكبرى»، و«سيدة الأرضين». ولا شك أن أهمية وشهرة هذه الملكة ترجع إلى زواجها من الفرعون الذهبي والظاهرة العالمية الملك توت عنخ آمون.

الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون

وتعددت المحاولات لاكتشاف مقبرة توت عنخ آمون في وادي الملوك. وقد اكتشف الأمريكي تيودور ديفيز، بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٨، إناءً صغيرًا من القاشاني منقوشًا عليه اسم توت عنخ آمون في المقبرة رقم "٥٤" في وادي الملوك، فاعتقد أنها مقبرته. ثم اكتشف حجرة وحيدة صغيرة في المقبرة "٥٨" في وادي الملوك، ووجد فيها خبيئة صغيرة من كسرات ذهبية منقوشة باسمي الملكين توت عنخ آمون وآي، فاعتقد أيضًا أنها تخص توت عنخ آمون. وظل البحث عن مقبرة توت عنخ آمون مستمرًا إلى أن جاء الإنجليزي هيوارد كارتر، الذي يعتبر من أشهر من عملوا في حقل الآثار المصرية؛ نظرًا للنجاح الهائل الذي حققه بالعثور على مقبرة توت عنخ آمون في صبيحة الرابع من نوفمبر عام ١٩٢٢.

مدخل مقبرة الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون

وفي عام ١٩١٧، حصل اللورد هربرت إيرل كارنارفون الخامس على موافقة مصلحة الآثار المصرية للتنقيب في وادي الملوك. وكان حلم كارتر العثور على مقبرة توت عنخ آمون بين مقابر وادي الملوك. فطلب اللورد كارنارفون من كارتر أن يجرى الحفائر لحسابه في الوادي. وقد كان الاثنان على يقين من أن مقبرة الفرعون الذهبي لم تُكتشف بعد، وأن الافتراضات التي ادعاها الأمريكي ديفيز غير صحيحة، وأن المقبرة ما تزال في بطن الوادي لم تبح بأسرارها بعد. وكان من بين ما أكد ظنهما أن مومياء الملك لم تُكتشف في أية خبيئة مومياوات ملكية بعد، مما يعني أن المقبرة ما تزال سليمة ولم يُعثر عليها. وبدأت الحفائر في العام نفسه دون أية نتائج مشجعة. واستمر الحفر خمس سنوات أخرى دون نتائج مرجوة. يقول كارتر مفصحًا عن تمنياته للكشف عن الحلم الذي ظل يراوده طويلاً: «نعمل في شيء لم يُمس، لذا فلا أحد يعرف ما الذي ربما يجيء، أتمنى مئات المرات شيئًا جيدًا...».

حجرة دفن الملك توت عنخ آمون بمقبرته بوادي الملوك

وبعد طول عناء وسنوات عدة من الحفر المستمر، وفي يوم ٤ نوفمبر ١٩٢٢، اكتشف كارتر الدرج الحجري أسفل مدخل مقبرة الملك رمسيس السادس (المقبرة رقم ٩ في وادي الملوك). وكان هذا الدرج أولى حلقات السلسلة التي قادت إلى مدخل المقبرة التي حملت رقم «٦٢» بين مقابر وادي الملوك.

ومنذ ذلك الحين، اندلعت في العالم كله حمى الولع بالملك توت عنخ آمون الذي صار حلم كل إنسان في العالم أن يزور مقبرته في وادي الملوك، وأن يغوص في بحار السحر والجمال بين آثاره التي تزين قاعات الدور الثاني بالمتحف المصري بميدان التحرير.

وتولى الفرعون الذهبي الحكم في سن التاسعة. ومات الملك الشاب في سن الثامنة عشرة بعد حكم دام حوالي تسع سنوات. ومات نتيجة حادث تعرض له وعلى أثر مضاعفاته، ولم يُقتل كما كان يُعتقد سابقًا. وعُثر على باقة زهور فوق مومياء توت عنخ آمون، ربما وضعتها أرملته الملكة عنخ إس با آتون (عنخ إس إن آمون لاحقًا) تحية منها لزوجها وشقيقها ورفيق صباها الراحل قبل الآوان.

الملكة عنخ إس إن با آتون («عنخ إس إن آمون» لاحقًا) ترطب جسد زوجها الملك توت عنخ آمون

وبعد وفاة الملك، أُرسلت أرملته رسالة من ملكة مصر إلى ملك الحيثيين تطلب منه أن يرسل إليها ابنه كي تتزوجه! ويشكك البعض في إرسال هذا الخطاب لملك الحثيين، بيد أن أمر وجود الخطاب مؤكد، لكن هوية الملكة التي قامت بإرساله هي التي كان العلماء يختلفون بشأنها. وتم قتل الأمير الحيثي، ابن ملك الحيثيين، على حدود مصر، ففشل أمر زواجه من ملكة مصر، التي كانت غالبًا الملكة عنخ إس إن با آتون («عنخ إس إن آمون» لاحقًا) أرملة الفرعون الذهبي الملك توت عنخ آمون! ويرى في هذا الفعل التي أقدمت عليه هذه الملكة خيانة وإهانة للكرامة الوطنية المصرية لاتصالها بملك الحيثيين في تلك الفترة الحرجة من تاريخ مصر الفرعونية. ومن المعروف أنه لم يكن يُسمح أبدًا بزواج الأميرات المصريات من الملوك والحكام والأمراء الأجانب؛ وذلك نظرًا لعزة المصريات وارتفاع مكانتهن في أعين آبائهن الملوك المصريين العظام. وعلى العكس من ذلك، قام بعض الملوك المصريين بالزواج من الأميرات الأجنبيات، مثل جد العائلة الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث الذي تزوج الكثير من أميرات بلاد الشرق الأدنى القديم. غير أن الحقيقة أن هذه الملكة كانت لا تريد أن تتزوج أحدًا من رعاياها أقل مكانة منها مما اضطرها للقيام بهذا الفعل؛ وذلك لعدم وجود زوج كفء لها تجري في عروقه الدماء الملكية ويصلح للزواج منها في تلك الفترة العصبية من نهاية عصر الأسرة الثامنة

عشـرة. وبقتـل هـذا الأمـير الحيثي شـر قتلة، تحسر قلب أبيـه، ملـك الحثيـين، علـى ولـده الحبيـب. ومـن غـير المعروف من كان وراء مؤامرة قتله، غـير أنه مـن المرجح أنه كان وراء قتلـه كبار رجال البلاط المصري أمثال الجنرال حورمحـب والأب الإلهـي آي. وربمـا تـزوج الملـك «آى» مـن الملكة عنخ إس إن آمون قبل أن تختفـي من الأحـداث، ولم يتخذ منهـا زوجته الكبرى، وربمـا ماتت في عهـده أو بعد عهده القصير.

عنخ إس إن آمون في جلسة ملكية

وعُثر في مقـبرة الفرعون الذهـبي الملك تـوت عنخ آمون علـى مومياويـين محنطـين لطفلتـين، إحداهمـا جنـين غير مكتمل يبلغ خمسـة أشـهر، والأخـرى لطفلة ماتت وقت الميـلاد أو بعده مباشرة. وثبت أنهما بنتا توت عنخ آمون، وربما من عنخ إس إن آمون، باعتبارها زوجته الوحيدة. وكانا المومياويان محفوظتين فى قسم التشريح بطب القصر العينـى، وتم نقلهما للعرض، مع آثار أبيهما، الملـك توت عنخ آمون، في المتحف المصرى الكبير حين افتتاحه.

الدكتور زاهي حواس يفحص أجنة الملك توت عنخ آمون وزوجته

وماتت الملكة. ولم يتم العثور على مقبرة لها، ومن المحتمل أنها قد تكون دُفنت في مقبرة ٦٣ في وادي الملوك المجاورة لمقبرة زوجها الملك توت عنخ آمون. وأُجريت دراسات الدي إن إيه (الحمض النووى) لتحديد مومياء عنخ إس إن آمون، التي قد تكون إحدى المومياويين الملكتين من الأسرة الثامنة عشرة المكتشفتين في المقبرة رقم ٢١ من مقابر وادي الملوك، وربما تكون المومياء رقم كي في ٢١ إيه، هذا إذا تم غض النظر عن تلك المومياء المكتشفة في مقبرة رقم ٥٥ فى وادي الملوك، وما يزال الأمر قيد البحث والدراسة.

عنخ إس إن آمون ملكة مهمة عاصرت فترة مثيرة من تاريخ مصر. وكانت ابنة لأخناتون ونفرتيتي وزوجة لتوت عنخ آمون. ومات عنها زوجها. وشهدت نهاية الأسرة في هذه الفترة الثرية والمثيرة من تاريخ مصر العظيمة، وشهدت كذلك أفول نجم عصر العمارنة المثير، تلك الفترة المهمة والغامضة والمدهشة من تاريخ مصر القديمة قاطبة.

ربما توت عنخ آمون وعنخ إس إن آمون

obeikandl.com

20
الملكة موت نجمت

تنتمي الملكة موت نجمت إلى ملكات عصر العمارنة ونهاية عصر الأسرة الثامنة عشرة. ويعني اسمها «(الربة) موت الحلوة». وكان أبوها ربما الملك «آي» وأمها الملكة تي (أخرى غير زوجة الملك أمنحتب الثالث). وكانت الزوجة الملكية الكبرى للفرعون والقائد العسكرى السابق الملك حورمحب، آخر فراعنة عصر الأسرة الثامنة عشرة.

وحملت من الألقاب والصفات الملكية المهمة «الأميرة» و«الزوجة الملكية الكبرى» و«عظيمة المديح» و«سيدة الفضل» و«حلوة الحب» و«سيدة مصر العليا والسفلى» و«مغنية حتحور» و«مغنية آمون».

ويميل البعض إلى الاعتقاد بأن موت نجمت كانت أخت الملكة نفرتيتي التي كانت تحمل اسم «موت بنرت»، (بمعنى «موت الحلوة»)، وأنها هي التي أعطت زوجها الملك حورمحب الشرعية وجعلت منه حاكمًا لمصر. وربما كانت هي موت نجمت التي ظهرت في مقابر العمارنة التي كانت تحمل بها لقب «أخت زوجة الملك الكبرى»، بيد أن البعض يعتقد أنها ليست هي، وأنها قد تزوجت من حورمحب حين كان قائدًا عسكريًا في نهاية عصر العمارنة، وأنها مثلها مثل الملك لم تكن تنتمي للدم الملكي.

ودُفنت الملكة موت نجمت في مقبرة في منطقة سقارة الأثرية التي كان قد شيدها زوجها حورمحب لنفسه عندما كان قائدًا للجيش وقبل أن يصعد

obeikandl.com

إلى سدة الحكم بعد رحيل الملك «آي»، وزواجه ربما من ابنته الأميرة موت نجمت.

الفرعون المحارب الملك حورمحب زوج الملك موت نجمت

وظهرت الملكة موت نجمت على كبير من الآثار من تلك الفترة. ولعل من بين أهمها، تمثال التتويج الأشهر لزوجها الفرعون العسكري الملك حورمحب والذي تظهر فيه معه. وكان قد عُثر على هذا التمثال في معابد الكرنك. ويوجد هذا التمثال في المتحف المصري في مدينة تورينو الإيطالية. ولعل من أروع ما صُور على هذا التمثال هو تمثيل الملكة موت نجمت على هيئة تمثال «أبو الهول» المجنح على الجانب الأيسر من كرسي العرش لهذا التمثال. وفي هذا المشهد، تتعبد الملكة لاسمها المكتوب داخل الخرطوش الملكي، ذلك الشكل البيضاوي الذي كانت تُكتب فيه أسماء ملوك مصر القديمة، ومن فوق الخرطوش قرص الشمس الذي تكتنفه ريشتان طوليتان. وظهرت الملكة ترتدى التاج ذا القمة المسطحة، ومن فوقه عناصر نباتية مرتبطة برية الرطوبة الإلهة تفنوت والملكة تي زوجة الفرعون الشمس الملك أمنحتب الثالث. وعلى ظهر التمثال، كتب الفرعون العسكرى الملك حورمحب قصة صعوده لحكم مصر العظيمة.

وتم تصوير الملكة موت نجمت وزوجها الفرعون حورمحب في مقبرة النبيل روي، المقبرة رقم ٢٥٥ في منطقة دراع أبو النجا في جبانة طيبة الغربية بالبر الغربي لمدينة الأقصر الحالية. وفي هذه المقبرة، يظهر الملك وزوجته الملكة يقدمان القرابين.

تمثال الملكة موت نجمت وزوجها الفرعون حورمحب

ربما الملكة موت نجمت وهي أميرة

الملكة موت نجمت على هيئة تمثال «أبو الهول» المجنح تتعبد لاسمها المكتوب داخل الخرطوش الملكي

ويوجد تمثال ضخم يخص الملك حورمحب في معابد الكرنك، وتحديدًا في الجانب الشمالي للصرح العاشر من صروح معابد الكرنك، وتم تصوير الملكة موت نجمت عليه. وللأسف تم اغتصاب هذا التمثال من قبل الملك رمسيس الثاني ونسبه لنفسه وعليه صور نفسه وزوجته الشهيرة الملكة الجميلة نفرتارى، بدلاً من الملك حورمحب والملكة موت نجمت. وهذا ليس غريبًا على الملكة موت نجمت نفسها فقد قامت بنفس الفعل واغتصبت لنفسها عددًا من نقوش سابقتها، وربما قريبتها، الملكة عنخ إس إن آمون، زوجة الملك توت عنخ آمون، في منطقة الأقصر، مما قلل من وجود الآثار الخاصة بعنخ إس إن آمون في الأقصر. وعُثر على عدد كبير من التماثيل، أو غالبًا كسرات التماثيل، وبعض كسرات الألباستر تحمل اسم الملكة موت نجمت في مقبرة زوجها الملك حورمحب في سقارة. وبعض من هذه الآثار تحمل نصوصًا جنائزية تخص تأمين رحلة المتوفى في العالم الآخر.

وماتت الملكة موت نجمت بعد العام الرابع عشر أو الخامس عشر من حكم زوجها الملك حورمحب. وكانت غالبًا في منتصف العقد الخامس من عمرها. وعثر على مومياء الملكة موت نجمت في مقبرة زوجها في سقارة، وكذلك عُثر على مومياء طفل حديث الولادة. ومن الظاهر أن الملكة موت نجمت دُفنت

جعران ذهبي عليه اسم الملكة موت نجمت

في هذه المقبرة مع الزوجة الأولى لحورمحب، التي تزوجها حينما كان قائدًا للجيش، السيدة «إمن إيا». ويظهر من مومياء موت نجمت أن أنجبت كثيرًا، غير أنها لم تنجب ولي العهد الذكر لزوجها الملك حورمحب. ويدلل دفن مومياء الطفل حديث الولادة معها على أنها ربما ماتت وهي تلد هذا الطفل. وكانت لموت نجمت ابنة غير أنها لم تُذكر على أي من الآثار. وكان عدم وجود وريث ذكر لهذا الملك هو النهاية الفعلية للأسرة الثامنة عشرة. وربما كانت موت نجمت هي صاحبة المقبرة رقم ٣٣ في وادي الملكات في البر الغربي لمدينة الأقصر. ومن المعروف أن هذه المقبرة تخص ملكة غير معروفة تدعى «تا نجمت» بمعنى «اللذيذة» أو «الحلوة»، غير أن تشابه الاسمين وبعض المقاطع في الاسمين قد يسمح بصحة نسب المقبرة لموت نجمت.

موت نجمت ملكة عاشت في فترة مثيرة وشهدت نهاية الأسرة. وكان عدم إنجابها ولد ذكر لزوجها الملك والقائد العسكري حورمحب سببًا في نهاية الأسرة الثامنة عشرة والتعجيل بنهايتها ونهاية عصر العمارنة، وبزوغ عصر الملوك الرعامسة العظام، وأشهرهم نجم الأرض الفرعون الأشهر جدنا العظيم الملك رمسيس الثاني.

obeikandl.com

obeikandl.com

21
الملكة نفرتاري

جميلة الجميلات الملكة نفرتاري

الملكة نفرتارى هي جميلة الجميلات والملكة الأجمل والأكثر سحرًا وجاذبية وفتنة، والزوجة الملكية الكبرى، والأجمل والأحب في قلب زوجها نجم الأرض، فرعون مصر الأشهر، الملك رمسيس الثاني الذي عاش في عصر الأسرة التاسعة عشرة في عصر الدولة الحديثة.

واسمها الكامل هو «نفرتاري ميريت موت». ويعني «نفرتاري محبوبة الربة موت». ويعني اسمها المختصر الأشهر، «نفرتاري»، «أحلاهن»، أو «حلاوتهم» بالعامية المصرية.

وكان من فرط وعظم حب وإعزاز وتقدير رمسيس الثاني لزوجته المحبوبة نفرتاري هو أن أمر بتصويرها معه في معظم آثاره، وبناء الآثار الكبيرة والجميلة لها مثل مقبرتها البديعة في وادي الملكات رقم ٦٦ ومعبدها إلى جوار معبده في أبوسمبل.

وتقع مدينة أبو سمبل إلى الجنوب من أسوان على الضفة الغربية لنهر النيل في النوبة المصرية بالقرب من حدود مصر مع السودان الشقيق. وبنى الفرعون الأشهر رمسيس الثاني بأبوسمبل معبدين في الصخر، المعبد الكبير له، والمعبد الصغير لمحبوبة قلبه الجميلة نفرتاري.

وكان معبد أبوسمبل الكبير واحدًا من أربعة معابد بُنيت خلال فترة حكم الملك رمسيس الثاني كوحدة واحدة، والثلاثة الأخرى هي: معبد وادي السبوع (مقر المعبود آمون رع) ومعبد الدر (مقر المعبود رع حور آختى) ومعبد جرف حسين (مقر المعبود بتاح). وقد أمر الفرعون رمسيس الثاني مهندسيه البارعين بالبدء في بناء معبديّ أبو سمبل في السنوات الأولى من فترة حكمه العريق. واكتمل العمل فيهما في العام الخامس والعشرين من حكمه المديد.

تمثال الملك رمسيس الثاني بالمتحف البريطاني بلندن

جميلة الجميلات الملكة نفرتاري في مقبرتها في وادي الملكات

تمثال الملك رمسيس الثاني بمتحف تورينو بإيطاليا

معبدا أبو سمبل يطلان على بحيرة السد العالي

ويطل معبد أبو سمبل الكبير على بحيرة ناصر في منظر جمالي رائع قلما أن يتكرر في أي مكان أثرى آخر حيث تتزاوج زرقة السماء الصافية بزرقة المياه الرائقة ورمال صحراء مصر الصفراء النقية بصخور المعبد الداكنة وخضرة الأشجار والنباتات الموجودة في المنطقة بسمرة أبناء مصر المميزة.

واجهة معبد أبو سمبل الكبير للملك رمسيس الثاني

ويعتبر معبد أبو سمبل الكبير من روائع فن العمارة في مصر القديمة. ومن أروع معالم معبد أبو سمبل الكبير هو اختراق شعاع الشمس باب المعبد ليصافح وجه رمسيس الثاني مرتين من كل عام فى ظاهرة هندسية وفلكية تثير الانبهار باستمرار. ويؤكد هذا على عبقرية المصرى القديم التي لها أدلة كثيرة ما تزال تحير العالم كله إلى يومنا الحالي. وتعد ظاهرة تعامد الشمس على وجه تمثال الملك رمسيس الثاني بذلك المعبد المهم حدثًا فريدًا ينتظره عشاق مصر في كل مكان فى العالم.

واجهة معبد أبو سمبل الصغير للملكة نفرتاري

ويقع معبد أبو سمبل الصغير أو معبد جميلة الجميلات الملكة نفرتاري إلى جوار المعبد الكبير الخاص بزوجها الفرعون الشهير الملك رمسيس الثاني. ومن أجل الجميلة نفرتاري، بنى لها زوجها ذلك المعبد المتميز المنحوت في الصخر الطبيعي. ونُحتت تماثيل عديدة في واجهة المعبد تمثل الملك العظيم وزوجته الجميلة التي أبهرت العالم، قديمًا وحديثًا، بجمالها وجاذبيتها وعذوبتها ورقتها التي لا تُقاوم. ثم تتوالى الأجزاء المعمارية المكونة لهذا المعبد المهم. وصارت نفرتاري الزوجة العظمى للملك رمسيس الثاني، على الرغم من تعدد زيجاته ومحظياته. وكانت نفرتاري أم ستة من أهم أبناء الملك رمسيس الثاني. ومن فرط حبه الشديد لزوجته فائقة الجمال، أمر الملك المعظم بإنشاء مقبرة رائعة لها في وادي الملكات.

وقد حملت منطقة وادي الملكات في مصر القديمة أسماء عدة مثل «الوادى العظيم»، و«الوادي الجنوبي»، و«تا ست نفرو»، ويعنى الاسم الأخير «مكان الجمال»، وشاع أكثر من الاثنين السابقين. وأسس في البداية كجبانة مخصصة لدفن نساء الطبقة الحاكمة من المجتمع المصرى القديم في بداية عصر الدولة الحديثة على الشاطيء الغربى لنهر النيل المواجه لمدينة الأحياء في شرق طيبة (الأقصر الحالية). ولم تبدأ الحفائر العلمية المنظمة إلا في عام ١٩٠٣، بوصول الإيطالي الشهير «إرنستو سيكيابارياللى» - مدير المتحف المصرى في تورينو- وحصوله على التصريح بالتنقيب في الوادى من مصلحة الآثار، فنجح في اكتشاف مقبرة الملكة الفاتنة نفرتاري، جميلة الجميلات.

ومنذ العثور على هذه المقبرة الجميلة، اعتبرت واحدة من أجمل المقابر التي أبدعتها مخيلة المصريين القدماء فكرًا وأداءً، فبلغت الرسوم المصورة على جدرانها وممراتها ٥٢٠ مترًا مربعًا من الجمال الساحر. وحين اكتشفها سيكيابارياللى في عام ١٩٠٤، فتح الباب ليطل العالم على واحدة من أجمل الإبداعات الفنية في العالم عبر تاريخ الفن البشري الطويل، وعلى واحدة من أجلّ وأجمل المقابر القادمة من مصر الفرعونية ذات الرسوم التي تخلب الأبصار، وتسحر العقول بجمال مناظرها، وتنوع موضوعاتها، ونقاء وصفاء ألوانها. وأصبح من المفضل عند عشاق الجمال الراغبين في نشدان البهجة زيارة هذه المقبرة للنهل من جمالها الأخاذ، وأصبح الجمال علامة وعنوانًا عليها وعلى صاحبتها، جميلة الجميلات، كما كانت الحال في حياتها الأولى المليئة بالجمال والحب والسعادة والعشق في عهد مليكها العاشق الأبدي لها ولجمالها التي كانت تنافس به حتحور ربة الحب والجمال عند قدماء المصريين. وتحول الطموح الفني الذي راود وساور صاحبتها ومبدعيها إلى حقيقة واقعة واضحة كوضوح الشمس في كبد السماء في نهار مشمس رائق العذوبة.

وربما ماتت نفرتاري في العام الثلاثين من حكم رمسيس الثاني المديد. ودُفنت في مقبرتها الأشهر والأكبر والأهم بين مقابر وادي الملكات في البر الغربي لمدينة الأقصر.

لقد كانت جميلة الجميلات نفرتاري ملكة قوية ومؤثرة بقوة في عهد زوجها، نجم الأرض الفرعون الأشهر، الملك رمسيس الثاني. ولعبت آنذاك دورًا كبيرًا في الشؤون الدبلوماسية في الدولة المصرية العريقة؛ نظرًا لما كانت تتمتع به من مهارات عديدة مثل فنون الكتابة، خصوصًا الهيروغليفية، والقراءة وأصول وفنون علم المراسلات الدبلوماسية، فأفادت بمهاراتها الكبيرة مصر وزوجها الملك العظيم الشأن في الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن حبها وإخلاصها لزوجها الملك المعظم مما جعل من قصة حب رمسيس الثاني ونفرتاري أعظم قصص الحب والعشاق التي خلدّها الإنسان في الحجر والفن قبل أن يخلدها في فنون الأدب والقول.

obeikandl.com

obeikandl.com

22
الملكـــة إيست نفرت الأولى

الملكة إيست نفرت الأولى

كانـــت الملكـــة إيسـت نفرت الأولى (أو «إيزيـس نفـرت الأولى») زوجـة ملكيـة كبرى من الزوجات الملكيـات العظيمات (مع الملكـة نفرتـاري والملكة سـات آمـون) لنجم الأرض، الفرعون الأشـهر، الملك رمسيس الأعظم أو رمسـيس الثانـي. ويعنـى اسمهـا «إيسـت الجميلة» أو «إيزيس الجميلة».

وبعـد المـوت المبكـر والمفاجـيء لجميلـة الجميـلات الملكـة نفرتـاري في حوالـي العام الرابـع والعشـرين مـن حكـم زوجهـا الملـك رمسـيس الثاني، اضطر إلى رفـع زوجته الأخرى إيسـت نفـرت الأولى إلى مقام الزوجـة الملكية الكـبرى الذي فرغ برحيل حبيبة قلبه الجميلة ومعشـوقته الكبرى الملكـة الفاتنة نفرتـاري التي لم يملأ قلبـه غيرها، على الرغم من كثرة زيجاته وولعه الكبير بالنسـاء؛ لأنها كانت الوحيدة «حلوة الحب» والحب الأحلى في عين جلالة الملك المعظم.

obeikandl.com

ولانعرف على وجه التحديد هوية والدىّ الملكة إيست نفرت الأولى. وربما كانت من دم غير ملكي؛ نظرًا لأنها حملت لقب «الأميرة الوراثية»، ولم تحمل لقب «ابنة الملك» أو «أخت الملك» أو ما شابه ذلك من ألقاب كان تحملها عادة نساء البيت المالك. وحملت الملكة إيست نفرت الأولى العديد من الألقاب والصفات الملكية المهمة. وكان من ضمن ألقابها ونعوتها، «أم الأمراء» و«زوجة الملك»، و«عظيمة المديح»، و«سيدة الأرضين بأكملهما»، و«زوجة الملكة». غير أن أهم ألقابها كان «الزوجة الملكية الكبرى».

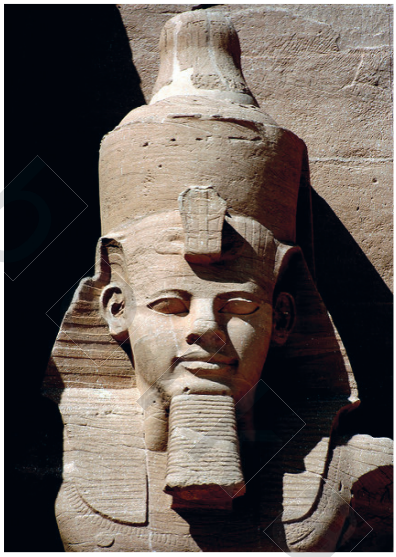

زوج الملكة إيست نفرت الأولى الملك المعظم رمسيس الثاني

وربما كانت الملكة إيست نفرت الأولى أولى زوجات الملك رمسيس الثاني، قبل الملكة نفرتاري، وحصلت على لقب الزوجة الملكية الكبرى بعد رحيل نفرتاري المبكر. بيد أن ظهور الملكة إيست نفرت الأولى على الآثار كان في مناظر عائلية عادة بصحبة الملك رمسيس

الملكة إيست نفرت الأولى

الأمير خع إم واست

الثانـي وأبنائهـا أوليـاء العهـود رمسـيس وخع إم واسـت ومرنبتاح. ومـن الملاحظ أنها لم تكن تظهـر كثيرًا منفـردة مع زوجها الملك، كما كانت الحـال مع حبيبة قلبه الملكـة الجميلـة نفرتـاري الـتي كانـت تظهـر مـع رمسـيس العظيـم علـى معظم آثاره. وبدأت الملكة إيست نفرت الأولى في الظهـور ابتداء من العام الخامس والعشـرين من حكم زوجها الملك وبعد رحيل نفرتاري في العـام الرابـع والعشـرين مـن حكمه. وربمـا تزوجت الملكة إيسـت نفرت الأولى مـن الأمير رمسـيس قبل أن يصبـح ملكًا على مصر و يحمل اسم رمسيس الثانى؛ إذ ظهر أبناؤهـا معها في مناظر من عهد جدهم الملك العظيم سيتي الأول.

وكانت الملكة إيسـت نفرت الأولى أم أكبر أبناء الملك رمسـيس الثاني. وأنجبت ثلاثة مـن الأبناء وبنتًـا واحـدة (أو بنتين). وهـم الأمير والقائد العسـكرى رمسـيس الـذي كان وليًا لعهـد أبيه الملـك من العام الخامس والعشـرين إلى العام الخمسين من حكم والـده، وربما الأميرة إيسـت نفرت، المسماة على اسم أمها، التى ربما كانت إيست نفرت الثانية.

وكان أهمهـم كاهـن المعبود بتـاح في مدينة منف، وأقـدم مرمم للآثار في تاريخ العالم، الأمير خع إم واسـت الذي كان وليًا لعهد أبيه من العام الخمسـين إلى العام الخامس والخمسـين مـن حكم أبيه (ويعنى اسمه «الذي يشـرق في طيبة»)، والذي رحل في حياة أبيه، والبنت الملكية الكبرى للملك رمسـيس

الثانـى الأميرة «بنت عنات» التي تزوجها الملك رمسـيس الثاني، وصارت الملكة «بنـت عنـات الأولى»، وولى العهد وخليفة الملك رمسـيس الثاني، الملك الشـهير مرنبتـاح، (ويعـني اسمـه «محبوب الـرب بتـاح»)، الأمير الثالث عشـر مـن أبناء رمسيس الثاني الذي عاش بعد أن رحل أخوته الإثنى عشر أميرًا من قبله.

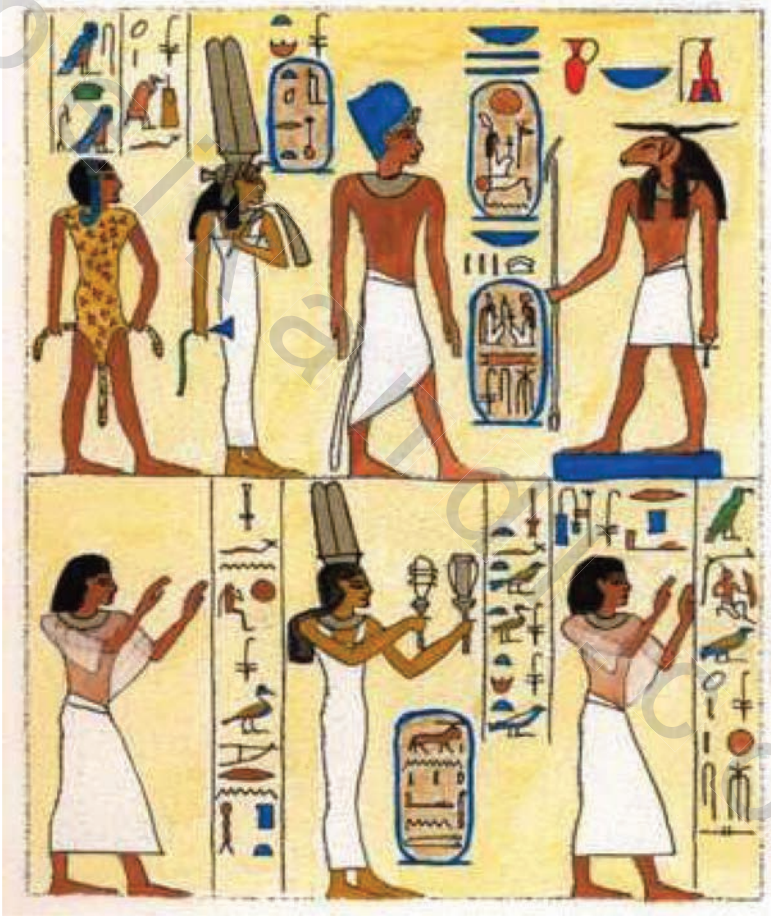

إيست نفرت الأولى وزوجها رمسيس الثاني والأبناء في حضرة المعبود خنوم

ويدل اختيار أبناء الملكة إيست نفرت الأولى لولاية عرش أبيهم رمسيس الثانى وللزواج من إحداهن على أهمية وعظم المكانة التى تمتعت بها الملكة إيست نفرت الأولى لدى زوجها الملك العظيم رمسيس الثاني. ومن الجدير بالذكر أن الأمير خع إم واست أنجب ابنة وأطلق عليها إيست نفرت على اسم والدته، واُعتبرت إيست نفرت الثالثة التى ربما تزوجت من الملك مرنبتاح، غير عمتها إيست نفرت الثانية. وربما أطلق الملك مرنبتاح اسم أمه على واحدة من بناته. وربما دُفنت الملكة الأم إيست نفرت الأولى بعد وفاتها في إحدى مقابر وادي الملكات كعادة ملكات العصر.

وعلى الرغم من أن الملكة إيست نفرت الأولى لم تكن مشهورة في الربع القرن الأول من حكم رمسيس الثاني، الذي حكم مصر لحوالي مدة ست وستين عامًا، غير أنها حصلت على ولاية العرش لأبنائها الثلاثة على التوالي الأمراء: رمسيس، وخع إم واست، وأخيرًا مرنبتاح الذي صار ملكًا بالفعل.

ابن الملكة إيست نفرت الأولى الملك مرنبتاح

الملكة إيست نفرت الأولى هي الملكة المصرية راعية ومربية الملوك والملكات، والتي كانت تزهد في كل شيء إلا أبنائها وبناتها وتربيتهم من أجل أن تراهم كما تحب، كعادة كل الأمهات المصريات العظيمات من قديم الأزل وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

obeikandl.com

23
الملكـــة ماآت حور نفرو رع

ماآت حور نفرو رع الملكة الحيثية

ما نزال نعيش في روعة وعظمة عهد الملك رمسيس الثاني، ونتعرف إلى المعروفات لنا من زوجاته العديدات، غير أن هذه المرة الملكة مختلفة تمامًا؛ فلم تكن مصرية كسابقتيها اللتين ذكرناهما من قبل، وأعني الملكة إيست نفرت الأولى أو جميلة الجميلات، الملكة نفرتاري، وإنما كانت أميرة أجنبية من بلاد الحيثيين، مما يعني أن مصر القديمة كانت مجتمعًا منفتحًا جدًا ومتسامحًا للغاية ومتعدد الثقافات والأعراق بشكل ليس له مثيل، وأن ملوكها البنائين العظام آمنوا بتلك القيم والمباديء وطبقوها في حياتهم وحكم دولهم وممالكهم وعلى رعاياهم.

لقد كانت مصر القديمة في «عهد» نجم الأرض الفرعون الأشهر الملك رمسيس الثاني القوة الضاربة العظمى في

الشـرق الأدنى القديـم، وإن أردنا الدقة يجب أن نصف زمنه بـ»عصر رمسـيس الثانى» الـذي كان علامة فارقة في تاريخ مصر والشـرق الأدنى القديم؛ نظرًا لعظمـة مصر وتجدد أمجادها مثـل كانت في عهود الملـوك المصريين العظام، ملـوك مصر الفاتحـين أمثال تحتمـس الأول وتحتمس الثالـث وأمنحتب الثانى وتحتمـس الرابـع إلى والـده الملـك سـيتى الأول الفاتـح العظيـم، ولطـول فترة حكمه، ولكثرة العمران والبناء والتشـييد في عهـده، ولرخاء الإمبراطورية المصريـة في أرجائها الفسـيحة على نطاق واسـع. وكان الجميع يخشـى قوة مصر العظمى ويهابها بشـدة، ويـرجو صداقتها بكـل ما أُوتى من قوة، ويتطلع إلى السلام معها بأى ثـمن وبأى شكل؛ نظرًا لما كانت تمور به منطقة الشرق الأدنـى القديـم مـن صراعات عـدة. وكانـت هناك قـوى دولية تظهـر وأخرى تختفـي بيد أن مصـر حافظت على قوتها وعظمتها في القرن الثالث عشـر قبل الميـلاد. وكان الحيثيون (أو الخِيتيون أهل ملكة خِيتى أو بلاد الأناضول في تركيا وشمال سوريا) من القوى البازغة على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديـم، وبـدأت تتنافس مع مصـر العظمـى، وأحيانًا تتطلع للاسـتيلاء على ممتلـكات الإمبراطورية المصريـة العريقة والمترامية الأطراف في بلاد الشـام المترامية الأطراف. ثـم دخلت مصر في حروب مع الحيثيين انتهت بتوقيع معاهدة سلام بين رمسيس الثاني وملك الحيثيين الملك خاتوشِلي الثالث في العام الحادى والعشـرين من حكم رمسيس العظيم. وتعد هذه من أقدم معاهدات السلام في التاريخ. وبناءً عليها تم إنهاء الحرب الممتدة بين القوتين العظميين.

ومـن المعـروف عن الملك رمسـيس الثانـي أنـه كان متعدد الزوجـات، وأنه كان مولعًا بالنسـاء بشـكل كبير؛ ولذا كانت كثـرة زيجاته من أميرات الشـرق الأدنى القديم. وكان هذا الزواج يدخـل في نطاق ما يمكن أن نطلق عليـه «الـزواج الدبلوماسـي»، وكان الهدف منـه تكوين تحالفات سياسـية وعسـكرية بين القـوى العظمى، التى كانـت مصر على رأسـها، وكذلك تدعيم أواصر المحبة والتواصل بين كبار الملوك في المنطقة.

الملكة ماآت حور نفرو رع وأبوها الملك الحيثي خاتوشِلي الثالث أمام الملك رمسيس الثاني

ومن هذا المنطلق، كان زواج نجم الأرض، الفرعون الأشهر، الملك رمسيس العظيم، وجه مصر الأشهر في الشرق الأدنى القديم، من إحدى الأميرات الحيثيات الجميلات التى أعطاها الملك رمسيس الثاني اسمًا مصريًا، وصارت ملكة مهمة من زوجاته الكبريات، وهي الملكة «ماآت حور نفرو رع». ولا نعرف اسمها الحيثي. ويعنى اسمها المصري «التى ترى حور، الجمال الرائع للإله رع». وكانت هذه الملكة كبرى بنات الملك الحيثي خاتوشِلي الثالث وزوجته

الملكة الحيثية «بودوخيبا». وتم الاتفاق على الزواج بين رمسيس العظيم والأميرة الحيثية. ودفع لها الملك المصرى مهرًا كبيرًا. ووصلت الأميرة إلى أرض مصر المباركة في صحبة أمها الملكة «بودوخيبا». ودخلت إلى قصر الملك رمسيس العظيم في العاصمة بر-رمسيس في شرق الدلتا المصرية. وكان هدف الحيثيين من هذا الزواج أن يكون مقدمة لأواصر الصداقة والمحبة مع الملك المصري رمسيس العظيم. وتم الاحتفال بمراسم الزواج في العام الرابع والثلاثين من حكم رمسيس العظيم المديد.

ومن عظيم تقدير الملك رمسيس الثاني للملك الحيثي خاتوشلي الثالث وابنته أن أمر بنحت لوحة تذكارية تخليدًا وتكريمًا لزواجه من تلك الأميرة الحيثية، والأهم أنه أمر بأن يتم نصبها في واحد من أهم معابده الكبرى، وأعني معبده الكبير الأشهر بأبوسمبل. وذُكر تحت الخرطوش الذي يحتوي على اسم الملكة الحيثية «ابنة الحاكم العظيم لخيتي». وعلى هذه اللوحة ذكر رمسيس العظيم عنها ما يلي: «الجميلة في قلب جلالته، وأنه أحبها أكثر من أى شيء». وكانت هذه التعبيرات من العبارات المصرية التقليدية في هذا السياق. وحملت الملكة من الألقاب الملكية لقب «سيدة الأرضين»، واللقب الأهم لقب «الزوجة الملكية الكبرى»، الذي ربما حصلت عليه بضغط من أبيها الملك الحيثي. غير أن النصوص المصرية كانت تذكرها دائمًا بالوصف التالى «ابنة الحاكم العظيم لخيتي». ويبدو أن هذا الوصف كان تمييزًا وتقديرًا وإعزازًا لها ولوالدها الملك الحيثي، وليس تقليلاً من شأنهما.

وأنجبت هذه الملكة طفلاً، ربما كانت أنثى مما أغاظ والدها الملك الحيثي الذي كان يأمل أن تنجب ولى العهد لرمسيس العظيم. وماتت هذه الطفلة صغيرة.

غير أنها بعد فترة زمنية، تركت العاصمة بر رمسيس. وبنى لها الملك رمسيس العظيم قصرًا منيفًا في ضيعة «مِر وُر» (مدينة غراب في الفيوم حاليًا)

التي خصصها لها. وانسحبت من المشهد، وانضمت إلى الحريم الملكى في مدينة غراب. وربما ماتت صغيرة ودُفنت في مدينة غراب.

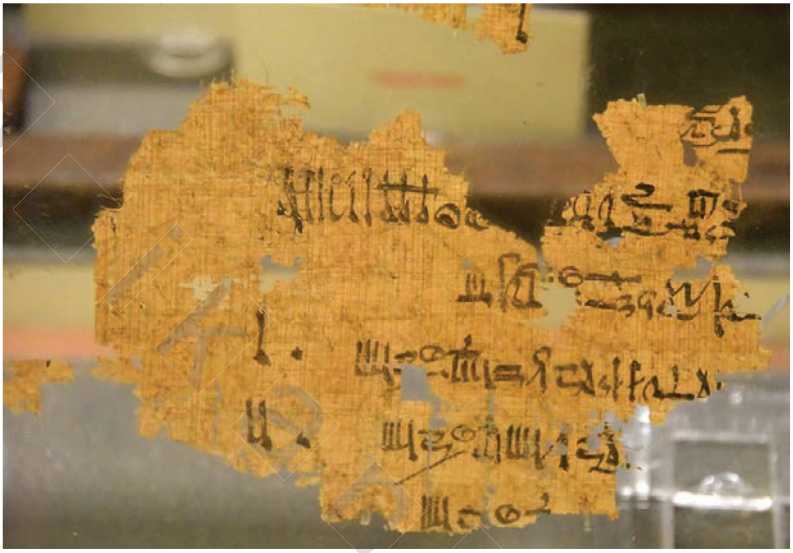

قطعة من بردية من مدينة غراب بالفيوم تحمل اسم الملكة الحيثية ماآت حور نفرو رع

ومن الملاحظ أن هذه الملكة الحيثية لم تظهر مع رمسيس العظيم في آثاره كثيرًا، بل إن بعض آثارها معه تعرض للتدمير ولا نعرف السبب وراء ذلك على وجه التحديد، وربما كانت غيرة سيدات البيت المصرى الحاكم وراء محو ذكراها من مصر. فعلى سبيل المثال، يوجد في منطقة تانيس (صان الحجر بمحافظة الشرقية)، أحد التماثيل الضخمة المكسورة للملك رمسيس الثاني. وصُورت عليه الملكة واقفة إلى يسار زوجها الملك، تلامس رجله اليسرى بيدها اليمنى، ونُقش اسمها في خرطوش أمامها.

ماآت حور فرو رع على أحد التماثيل الضخمة المكسورة
لرمسيس الثاني في تانيس

لقد كانت ماآت حور نفرو رع ملكة غير مصرية ساهمت في تلطيف الأجواء بين مصر وخِيتى، غير أنها لم تصل إلى حب نفرتارى في قلب رمسيس العظيم، ولا إلى تقديره لإيست نفرت الأولى ولا لأبنائها. ولم تترك بصمتها على وجه التاريخ، وربما يعود ذلك لأصولها غير المصرية وعدم إنجابها ولى عهد للملك رمسيس العظيم.

24
الملكـــة تاوســـرت

الملكة تاوسرت

الملكة تاوسرت هي آخر ملوك عصر الأسرة التاسعة عشرة. وأطلق عليها المؤرخ المصرى مانيتون السمنودى «ثوريس». وحكمت حوالي عامين كملك مصر منفردة. ويعني اسمها «القوية».

وحكم سيتي الثاني مصر ست سنوات وكانت فترة حكمه غير مميزة. وكانت زوجته الكبرى تاوسرت. ونظرًا لأن خليفته مات، انتقل العرش إلى رمسيس سابتاح الذي ربما كان ابنًا لسيتي الثاني من زوجة ثانوية (ربما كانت الزوجة الأجنبية سوتايلجا) أو ربما أنه كان ابن آمون مس. ومن العام الثالث من عهد هذا الملك غيّر اسمه إلى مرنبتاح سابتاح، والمعروف باسم «سبتاح». وربما كان هذا الملك مريضًا كما ظهر من فحص مومياته؛ فاحتاج لشريك في الحكم. وكانت أمه غير مناسبة للقيام بهذا، ربما بسبب

obeikandl.com

أصولها الأجنبية أو عدم انتمائها لأصل ملكي أو لوفاتها. وقامت تاوسرت بهذا الدور لابن زوجها. ولم تحمل تاوسرت لقب «ابنة الملك»، بيد أنها ربما كانت ابنة لأحد أفراد العائلة المالكة، أو ربما مرنبتاح. وفي عام ١٩٠٨، عثر إدوارد أيرتون على خبيئة مجوهرات الأسرة التاسعة عشرة في «المقبرة الذهبية» رقم ٥٦ بوادي الملوك حيث يظهر اسما تاوسرت وسيتي الثاني. وتمثل هذه الخبيئة بقايا الأثاث الجنائزي بمقبرة تاوسرت التي تم إنقاذها آنذاك بعد أن أغتصب مقبرتها ست نخت أول ملوك الأسرة العشرين، أو ربما تمثل دفنة ابنتها الصغيرة.

تمثال مقطوع الرأس للملكة تاوسرت بالمتحف المصري الكبير بالجيزة

واستعانت تاوسرت بـ«مستشار كل البلاد»، «بيا»، الذي ربما كان سوريا. وغير معروف دوره، غير أن هذه الجملة «الذي وضع الملك على عرش أبيه» ربما تشير إلى أنه لعب دورًا كبيرًا في دعم الملك سبتاح (وتاوسرت) كملك على العرش. وتم تصويره بجوار حاكم مصر مرتين، الأولى: مع سبتاح واقفًا وراء عرشه، والثانية: مع تاوسرت واقفًا مواجهًا لها على عتب معبد عمدا في النوبة. وكان «بيا» شخصًا بارزًا في السياسات المصرية لأربع سنوات، واختفى. وربما قُتل في العام الخامس لسبتاح. وبوفاته صارت تاوسرت الحاكم الوحيد لمصر.

الملكة تاوسرت تلعب على الستسروم في معبد عمدا في النوبة

ولم يترك سبتاح دليلاً على وجود زوجة ملكية له، ولا يعني هذا أنه لم يتزوج. وعلى هذا كانت تاوسرت تحكم نيابة عنه، ولهذا السبب لم يشعر بالحاجة إلى وجود امرأة أخرى كي تملأ هذا الفراغ، فمارست تاوسرت هذا الدور. ومات سبتاح في العشرين من عمره، دون وريث ذكر للعرش. فقفزت تاوسرت للعرش، وربما كانت قد تزوجت من سبتاح كى تحكم قبضتها. واتخذت لقب «ملك» فى صيغته الذكورية، والعديد من الألقاب الملكية مثل «سات رع، مريت آمون» ويعنى: «ابنة رع، محبوبة آمون»، و«ابنة رع، سيدة الأرض المحبوبة، تاوسرت المختارة من الإلهة موت». وتولت تاوسرت الحكم في ظروف مغايرة وفي أوضاع سياسية متأزمة، وربما كان توليها العرش إحدى علامات الضعف السياسي آنذاك. وصارت العائلة المالكة في أشد لحظات ضعفها، وصار التنافس على العرش شديدًا بين أفرادها. وفقدت الإمبراطورية المصرية عوائدها من الخارج. وحدث تضخم كبير ونقص حاد في المواد الغذائية في طول البلاد وعرضها، واندلعت حرب أهلية متقطعة في البر الغربى لمدينة طيبة (الأقصر الحالية)، وقام الليبيون بتهديد الحدود الغربية والدلتا.

وماتت تاوسرت. ولا نعلم إن كانت ماتت ميتة طبيعية كملك لمصر، أم أن خليفتها الملك ست نخت خلعها من العرش كما يُستشف من لوحته التذكارية في إلفنتين في أسوان. وبغياب تاوسرت، تنتهي الأسرة التاسعة عشرة.

قطعة أساس تحمل اسمي الملكة من معبد الملكة تاوسرت الجنائزي
في الأقصر في متحف بتري بلندن

وشيدت تاوسرت معبدًا غير مكتمل في البر الغربي للأقصر إلى الجنوب من معبد الرامسيوم الخاص برمسيس الثاني. واتخذت لنفسها مقبرة كملك في وادي الملوك، حيث كان الدفن مقصورًا على الملوك. وحملت مقبرتها رقم ١٤ بين مقابر الوادي. وبدأ العمل في هذه المقبرة في عهد سيتي الثاني، وربما كانت مخصصة لدفن سيتي الثانى وتاوسرت، وتم توسيعها في فترة مشاركتها في الحكم، ثم ثانية في عهد حكمها. ولم يتم الانتهاء منها عند وفاتها. واغتصب المقبرة ست نخت، أول ملوك الأسرة العشرين، ووسع المقبرة لتصبح واحدة من أطول مقابر وادي الملوك. ورفع منها دفنة تاوسرت (وغير معروف أين هي الآن)، وأعاد دفن سيتي الثانى في مقبرة رقم ١٥ في وادي الملوك. بيد أن القدر كان له

بالمرصاد، فتم سرقة مقبرة ست نخت نفسه بعد ذلك، وتم إعادة استخدامها في عصر الانتقال الثالث الذي بدأ مع الأسرة الحادية والعشرين التالية لأسرته. وتم تصوير تاوسرت كملك حاكم في مقبرتها. وتم تزيين مقبرتها بكتب عدة من كتب العالم الآخر المعروف في مصر القديمة مثل كتاب البوابات وكتاب الكهوف.

ولم يتم العثور على مومياء تاوسرت، إلى الآن. وإن كان يُعتقد أنها قد تكون صاحبة المومياء الموسومة بـ«المرأة غير المعروفة د»، والمكتشفة في الخبيئة التي تم اكتشافها في مقبرة الملك أمنحتب الثانى، رقم ٣٥ في وادى الملوك، والموجودة حاليا في المتحف المصرى في ميدان التحرير.

لقد كانت تاوسرت ملكة عظيمة، وعاشت في فترة قلقة للغاية من تاريخ مصر القديمة، وشهدت أحداثًا جسيمة، غير أنها أبلت بلاءً حسنًا قدر المستطاع. ومن المحزن هو ما تعرضت له هذه الملكة من تدمير وتشويه لتاريخها وآثارها وسرقة مقبرتها والعبث بمومياتها من ملوك الأسرة التالية لها، الأسرة العشرين. وقد يكون هذا شأنًا مصريًا بحتًا، وهو أن يمحو اللاحق تاريخ السابق. ربما!

obeikandl.com

obeikandl.com

25

الملكة تي الخائنة والملكة تي الفاضلة

الملك رمسيس الثالث آخر ملوك الفراعنة العظام

من المعروف أن مصر القديمة كانت كأي مجتمع إنساني تمور بحياة عارمة تتأرجح فيها حياة المرء بين المجد الذي لايضاهى والضعف الإنساني لدى البشر العاديين أجمعين. وفي هذا السياق الحضاري المتنوع، لا يمكن إغفال أو تجاهل حياة القصر الملكى - الذي كان يعيش فيه الملك مع أفراد عائلته والمقربين من حاشيته- بكل ما كانت يعج به من أحداث جسام ارتفع بعضها إلى درجات عظمى وانحط البعض الآخر إلى منازل دنيا من الخيانة والخسة والدناءة. وغلبت الغيرة والطموحات والمؤامرات على حياة القصور الملكية المصرية القديمة في بعض المناسبات. وامتلأت تلك القصور- التي كانت ملء البصر- بصراعات محمومة لا حدود لها، كانت أحيانًا معروفة للجميع وأحيانًا أخرى مكتومة تحت السطح. وكان من أهمها الصراع والتآمر على العرش، وأحيانًا على حياة الملك نفسه، بين الزوجات الملكيات أمهات أولياء العهود الشرعيين والزوجات الثانويات وأبنائهن الطامحين للحكم بعد

رحيل الملك الأب وصعود روحه إلى مملكة السماء واتحاده بالأبدية.

وعلى الرغم من أن الوثائق الرسمية لم تكن تميل إلى تسجيل تلك الوقائع التي لم تكن تتناسب مع جلال وعظمة الملكية المقدسة في مصر القديمة، وتتناقض تمامًا مع الصورة المثالية التي كانت العائلة الملكية تتوق دومًا لإظهار نفسها عليها، يمكن استنتاج بعضًا من تلك الوقائع الاستثنائية التي وصلت إلينا في عدد محدود من النصوص المصرية القديمة، مثل بعض السير الذاتية، والتي لم يكن الهدف من ذكر تلك الأحداث فيها عرضًا الطعن في جلال الملكية المصرية المقدسة، بقدر التأكيد على رغبة صاحبها في إظهار أهميته واستخدام الواقعة المذكورة دليلاً على تلك الأهمية المزعومة، مثل ما جاء في سيرة الموظف «ونى الأكبر»، من عصر الأسرة السادسة في الدولة القديمة حين ذكر التحقيق مع الملكة الموصوفة بـ»ورت إمات إس».

الملك رمسيس الثالث مقدمًا القرابين

ومن المعروف أن الملك رمسيس الثالث، آخر فراعنة مصر العظام، تزوج من زوجتين تحمل كل منهما اسم «تي» مع اختلاف كتابة اسم كل منهما في الكتابة الهيروغليفي: الأولى خائنة، والأخرى فاضلة.

وكانت الزوجة الأولى هي الملكة تي التي كانت زوجة ثانوية من زوجاته. وقامت بمؤامرة ضد الفرعون مما جعل التاريخ يذكرها. وكانت هذه من المرات القليلة التي تحدثنا النصوص المصرية عن شيء غير محبب كهذا. ونعلم عن تلك المؤامرة من المحاكمات التي تمت للمتهمين من بردية تورين القضائية. وتعرف المؤامرة بـ«مؤامرة الحريم». وشارك في المؤامرة عدد من حريم القصر الملكي وبعض سقاة البلاط وحرسه وخدمه. ولم يعرف هدف هؤلاء المتآمرين. ولعل السبب الأساس لتلك المؤامرة أن هذه الملكة الثانوية، «تي»، بالتعاون مع بعض نساء القصر، خططت لاغتيال الملك كي تضع ولدها «بنتاورت» على عرش مصر بدلاً من ولي العهد الشرعي، الملك رمسيس الرابع بعد ذلك. وانكشفت المؤامرة، وحقق فيها بأمر من الفرعون. وحكمت المحكمة على المتهمين بأحكام تتراوح بين الإعدام والانتحار والجلد والسجن وقطع الأنف وصلم الأذن والبراءة، كل وفقًا لدوره وجريمته في تلك المؤامرة المشينة.

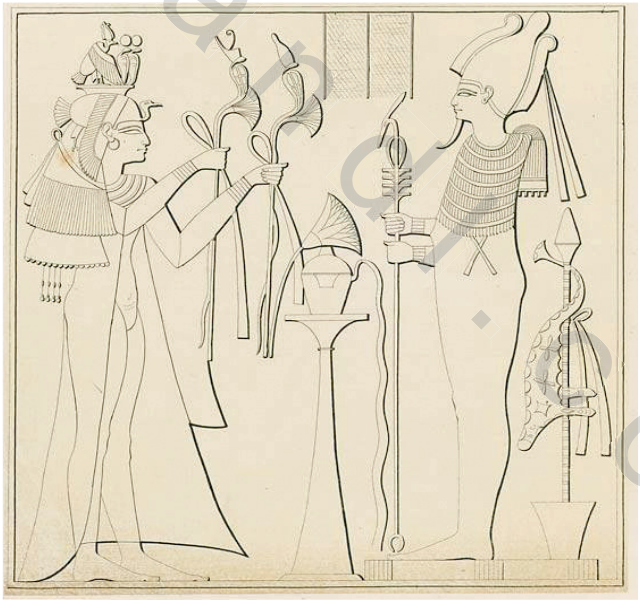

إحدى زوجات رمسيس الثالث

ومـن المعروف أن هنـاك مومياء لرجل غير معـروف في المتحف المصرى بميدان التحريـر. وتعـروف علميًـا بـ»مومياء رجل غير معـروف إي». ويشـيع تعريفها بـ»المومياء الصارخة» أو «مومياء الرجل الصارخ».

الملك رمسيس الثالث في معبده الشهير بمعبد مدينة هابو

ويرجـح البعض أن تكون هـذه المومياء للابن بنتـاورت. وفي الغالب فقد تم قتـل الملك بقطع رقبتـه من الخلف، كمـا أكدت الدراسـات الحديثة التى تم أجراؤهـا على مومياءه الموجودة في المتحف المصـري في ميدان التحرير. وفي هذا مـا يـؤكد صدق الأسـاليب البلاغية التي تم اسـتخدامها في النـص الأدبي حين أشـار إلى أن القارب الملكي قـد انقلب، مما يـرمز إلى وفـاة الملك وصعود روحه إلى السـماء. بيد أن المؤكد أن المؤامرة قد فشـلت بدليـل تولي ولي العهد الأمير رمسـيس، الملك رمسـيس الرابع لاحقًا، خليفته الطبيعي، عرش البلاد بدلاً من بنتاورت الذي قُتل أو أُجبر على الانتحار. ولا نعرف شـيئًا عن مصير أمه، الخائنة الملكة، تي.

ويجيء هذا النص الفريد الذي يذكر تلك الواقعة المثيرة ضمن النصوص الرسمية. وهذا يشير إلى تغير كبير حدث في مفهوم الملكية المقدسة التي أصبحت هنا تميل إلى تصوير الفرعون في صورة بشرية إنسانية، به ضعف مثله في ذلك مثل باقي البشر العاديين، ولم يعد يُنظر إلى الفرعون على أنه إله يحكم على الأرض نيابة عن آبائه الآلهة المقدسين في أعلى عليين.

والزوجة الثانية الفاضلة والرئيسية للملك رمسيس الثالث هي الملكة تي، التي ربما كانت أم خليفته، الملك رمسيس الرابع. واتخذت الألقاب الملكية التالية «الزوجة الملكية الكبرى» و«ابنة الملك» و«أخت الملك» و«أم الملك». وربما كانت ابنة الملك ست نخت من ملوك الأسرة العشرين. وكان لها من الأبناء، بالإضافة لرمسيس الرابع، خع إم واست، وآمون حر خبش إف، ورمسيس مري آمون. ومن الملاحظ تأثر وتقليد رمسيس الثالث، لمثله الأعلى، الملك

«مومياء رجل غير معروف إي» ويشيع تعريفها بـ«المومياء الصارخة» وربما تكون للابن بنتاورت

مومياء الملك رمسيس الثالث

رمسيس الثاني، حتى في تسـمية أبنائه. وحفلت هذه الملكة العظيمة بحياة مبجلة. وبعد موتها، تم دفنها في مقبرة رقم ٥٢ في وادي الملكات.

معبد الملك رمسيس الثالث الشهير بمعبد مدينة هابو

تلك قصـة ملكتين حملتا نفس الاسـم وتزوجتا من ملـك عظيم، إحدهما كانت خائنة شـاركت في مؤامرة لقتل زوجها ووضعهـا ولدها بدلاً منه على العـرش، والأخرى فاضلـة وقفت إلى جوار زوجها وولدهـا، وتحملت صدمة قتله، وكافأها القدر بتولي ابنها، ولى العهد الشـرعي الذي اختاره أبوه الملك، حكم البلاد، فعاشت حياة سعيدة في عهد زوجها وابنها الملك من بعده. وحين ماتت تم تبجيلها وإكرامها، فطابت ذكراها إلى وقتنا الحالى.

تلك الغيرة بين النسـاء والصراع على العروش واللذان من الممكن أن يفعلا أكثر من ذلك، غير أن هذه حالات قليلة حدثت في مصر القديمة، مما يدل على طبيعية وبشرية مصر القديمة كأي مجتمع قديم أو حديث.

تابوت الملك رمسيس الثالث في متحف اللوفر بباريس

obeikandl.com

obeikandl.com

26
الملكــة أرسنوي الثانية

هـا نحن نودع مصـر الفرعونيـة وتراثها الحضارى المعشـوق بولـع في العالم كلـه، وندخـل، الآن، إلى مصـر مختلفـة، حـين تم إسـدال السـتار على مصر الفراعنة وحضارتها الباهرة، وحين تحولت مصر العظيمة إلى مملكة مستقلة يحكمها الغرباء!

بعـد أن اسـتولى الفاتح المقدوني الأشـهر الإسـكندر الأكبر على سـوريا وفينيقيا وفلسـطين، اتجه إلى مصر التي سلمها له الوالي الفارسي دون مقاومة. ومن ثـم استقبله المصريون بالترحاب استقبال البطل المنقذ لهم من ظلم الفرس. وزار معبـد الإله بتـاح في العاصمة المصريـة الخالدة، منـف في الجيزة الحالية. وقـدم القرابين للآلهة المصرية كـي يكسـب ود المصريين. ونصب من نفسـه فرعونًا على مصر وفقًا للتقاليد الدينية المصرية العريقة. ووصل إلى شـاطيء البحر، عند قرية راقودة، وحينها قرر بناء مدينة الإسكندرية كعاصمة لمصر. فانتقل عرش الحضارة (الإغريقية من أثينا التليدة) إلى مدينة الإسـكندرية الوليدة التي سـوف تصير المدينة العالمية قديمًا وحديثًا. وزار معبد الوحي الخاص بالإله آمون في واحة سيوة في صحراء مصر الغربية ليستمد الوحي من آمون عن مستقبله بصفته الابن لآمون الرب المصري.

ومـات الإسـكندر الأكـبر فجـأة في يونيو عـام ٣٢٣ قبل الميـلاد في بابل فى العراق القديم. وقُسـمت إمبراطوريته بين قـواده. وكانت مصر من نصيب بطلميوس بن لاجوس الذي أسـس أسـرة حاكمـة جديدة، ودولـة البطالمة في مصر.

obeikandl.com

وكـــــان بطلمـــيوس حازمًا وواقعيًا ونشـيطًا وذا عـــزيمـــة وإرادة قويـة وقـدرة كـبـيرة علـى التحمـل والعمل. وحكم مصر منذ صيف عـام ٣٢٣ قبـل الميـلاد. ودفن جثـمـان الإسـكندر الأكـبر في الإسـكندرية. ومـارس بطلميوس الأول الحكـم في مصـر كملـك مطلـق السـلطات واتخذ لقـب الملك الإله ابن الإله مثل الملوك الفراعنة.

رأس الإسكندر الأكبر بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

بطلميوس الأول سوتير مؤسس الأسرة البطلمية في مصر في هيئة الفراعنة

وعندما مات الملك بطلميوس الأول، تولى ابنه بطلميوس الثاني فيلادلفوس (٢٤٦-٢٨٥ ق.م.) الحكم بعد وفاة أبيه في سن الشباب. وكان محبًا لحياة النعيم والبذخ. ولم يقد جيشه وترك تلك المهمة لقواده على الرغم من كثرة الحروب التي خاضتها مصر في عهده.

الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس

وكان عهده مثل عهد لويس الرابع عشر في فرنسا. وإذا كان بطلميوس الأول هو الذي أسس الدولة البطلمية، فإن بطلميوس الثانى هو الذي بنى الدولة. واهتم بمدينة الإسكندرية وزيّنها. وترجع أغلب مبانيها الكبرى إلى عهده. واهتم بجلب الشعراء والعلماء إلى دولته. وجعلهم أعضاء في الموسيون والمكتبة التي أنشأها والده. ونمت مكتبة الإسكندرية نموًا كبيرًا في عهده حتى صارت أكبر مكتبة في العالم القديم كله.

وتزوج بطلميوس الثاني من الملكة أرسنوي الأولى، ابنة أحد قادة الإسكندر الأكبر. وأنجب منها ثلاثة ابناء، أحدهم كان ولي عهده وخليفته الملك بطلميوس الثالث إيورجتيس. ثم غضب على هذه الملكة وأبعدها عن القصر الملكي ونفاها؛ نتيجة وشاية كاذبة من زوجته التالية والمتآمرة، الملكة أرسنوي الثانية، واتهامها لها بخيانة بطلميوس الثاني والتآمر على حياته.

بطلميوس الثاني فيلادلفوس كفرعون بمتحف والترز
ببالتيمور بميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية

وعلى عكس الأعراف اليونانية وإحياءً للتقاليد المصرية العريقة بزواج الملك من أخته، تزوج الملك بطلميوس الثاني من شقيقته الثانية، وأرملة حماه، الملكة القوية أرسنوي الثانية. وكانت ابنة الملك بطلميوس الأول وزوجته الثانية الملكة برينيكي الأولى. وحملت من الألقاب الملكية ما يلي: «أخت الملك»، و«زوجة الملك الكبرى» و«أم الملك (رغم أنها لم تكن أم ولي عهد والملك التالي بطلميوس الثالث إيورجتيس)».

أرسنوي الثانية ملكة مصر على عملة من عهد زوجها

وكانت الملكة أرسنوي الثانية صاحبة شخصية قوية وذات طموح ليس له مثيل. وكان لها تأثير كبير على زوجها، وسياسته أثناء حياتها، وبعد مماتها. وكانت أشهر وأقوى امرأة في زمنها. وكانت أول ملكة بطلمية تؤله رسميًا هي وزوجها بطلميوس الثاني أثناء حياتهما تحت لقب «فيلادلفوس» أي «المحبة لأخيها» أو «المحب لأخته». فكان زوجها هو المؤسس الفعلي لعبادة الأسرة المالكة البطلمية، حين أعلن تأليه أبيه وأمه والإسكندر الأكبر، وهو نفسه وزوجته أرسنوي الثانية في حياتهما. ومنذ ذلك الحين أصبح جميع الملوك البطالمة وزوجاتهم يُعبدون تحت ألقاب تأليهية مختلفة، ويشملهم لقب «آلهة شركاء في المعابد» أي معابد الآلهة الأخرى؛ إن لم تُخصص لهم معابد مستقلة. وأصبح كاهن الإسكندر الأكبر هو كاهن الملوك البطالمة المؤلهين أيضًا. وأطلق بطلميوس الثاني المحب لملكته بجنون اسم أرسنوي على منطقة الفيوم في مصر الوسطى.

وكان زواج أرسنوي الثانية من بطلميوس الثاني هو الزواج الثالث لها. ونظرًا لأنها لم تنجب من بطلميوس الثانى، فقامت بتربية أبناء أرسنوي الأولى

كأبنائها، ومنهم من حكم مصر وهو الملك بطلميوس الثالث إيورجتيس، بعد رحيل أبيه بطلميوس الثاني الذي حكم مصر أربعين عامًا. وكانت أرسنوي الثانية ملكة دون منافس لمدة من خمس إلى سبع سنوات، والسيدة الأولى دون منازع، وفي أحيان كثيرة كانت تشارك في السياسة الداخلية والخارجية لمصر؛ إذ من المرجح أنها كانت تشاركه في الحكم.

وعلى الرغم من عشق بطلميوس الثاني لأرسنوي الثانية، لم يكتف بها وحدها، فكان له عدد كبير من المحظيات الجميلات. غير أنه بعد وفاتها، قام زوجها، الحزين على حبيبة قلبه، وسميرته، وخليلة حكمه، بتأليهها وإطلاق الصفات عليها التي توضح تأثرهما الشديد بديانة المصريين القدماء، فأصبحت «ابنة (رب الأرباب) آمون» و«ابنة (رب الأرض) جب». ووضع الملك تماثيل لها في المعابد المصرية الكبرى كي تُعبد فيها مع آلهتها المصرية المعروفة. وظهرت في هذه التماثيل، وعلى العملات، والأواني غالبًا، مصوَّرة كملكة فرعونية ترتدي الباروكة الثلاثية الأجزاء ذات الخصلات المصفوفة، وتضع حية الكوبرا المزدوجة على رأسها كي تميز نفسها عن الملكات التقليدات السابقات عليها من أسرتها البطلمية، وكي تربط نفسها بالملكات المصريات ذات الأصول العريقة والتاريخ التليد المعروف.

واستغل بطلميوس الثاني زوجته وأخته المؤلهة أرسنوي الثانية كي يزيد من شعبيته بين جموع الشعب المصري. وفي الإسكندرية، في العصر التالي، العصر الروماني، ازدهرت عبادة الملكة أرسنوي الثانية. ومن الجدير بالذكر أنه قامت الكاهنات بأداء طقوس عبادتها وإحياء ذكراها التي لم تمت برحيلها.

أرسنوي الثانية ملكة من طراز خاص في فترة حضارية جديدة مختلفة من تاريخ مصر الحضاري العريق والطويل حين تراجعت مصر الفرعونية سياسيًا إلى خلفية المشهد، غير أن مصر الحضارية كانت في مقدمة المشهد كعادتها الخالدة دائمًا وأبدًا.

27
الملكـــة برينكي الثانية

الملكة برينيكي الثانية

خضعـت مصـر في عصـر البطالمـة أو البطالسـة إلى نظـام ملكـي وراثي اُستمـد من مصر القديمـة. ونقل الملـوك البطالمة مركـز الحكـم إلى مدينـة الاسـكندرية. وحـاول ملـوك تلك الفـترة التـودد للمصريين بإظهـار أنفسـهـــم في ملابس ومناظـر الملـوك الفراعنـة حتى يكسبـــوا ود شعب المصـري الذين كانـوا يحكمونه بعد نهاية مصـر الفرعونية. ومارس الملـك البطلمي كل صلاحيـات الملك المصري القديم كحاكم مطلق ومصدر السلطات.

وكانت الملكة برِينيكي (أو برنيقة في نطق آخر) هي زوجة ثالث الملوك البطالمة، الملك الشهير، بطلميوس الثالث إيورجتيس (٢٤٦-٢٢١ ق.م.).

رأس برينيكى الثانية من موقع آثار مكتبة الإسكندرية الجديدة بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

واستمر زوجها الملك بطلميوس الثالث على سياسة والده، والذي كان شريكه في الحكم عام ٢٤٧ قبل الميلاد. وكان ملكًا نشيطًا عسكريًا مثل جده بطلميوس الأول. وتوسعت مصر في عهده وشملت أجزاءً من سوريا وليبيا والنوبة الشمالية. ونجد هذا الملك يخرج بنفسه على رأس الجيش المصري في عام ٢٤٦ قبل الميلاد، ويحتل سوريا الشمالية، ثم يعبر الفرات، ويصل إلى مدينة سليوقية على نهر دجلة دون مقاومة. وسرعان ما يعود إلى مصر الحبيبة لمواجهة المجاعة التي حدثت نتيجة انخفاض مياه النيل. فاستغل الملك سليوقس، الابن الأكبر الذي تولى العرش في سوريا، انشغال الملك المصري بأزمته الداخلية، فجمع جيشًا، وأخذ معظم ممتلكات مصر في سوريا الشمالية، لكن بقيت سوريا الجنوبية، بما فيها فينيقيا وفلسطين، في أيدي بطلميوس الثالث الذي لم يخرج للحرب ثانيةً طوال حياته معتمدًا على مجده الحربي الأول والدبلوماسية في توطيد نفوذه في الداخل والخارج. وبقدر قليل من الحروب، صان الإمبراطورية المصرية وبقيت لمصر ممتلكاتها في برقة وسوريا الجنوبية وآسيا الصغرى.

وفي عهده، حافظت الإسكندرية على مكانتها كأكبر مركز للعلم والثقافة. وظل قصره مقصد الأدباء والعلماء من جميع أجزاء العالم اليوناني. وحاول إصلاح التقويم المصري بإضافة يوم سادس للأيام الخمسة في التقويم المصري القديم. ولكن هذا المحاولة أُهملت من بعده حتى تم تطبيق هذا

الإصلاح في العصر الرومانى في روما مع يوليوس قيصر، ومع الإمبراطور أغسطس في مصر عند احتلاله لها عام ٣٠ قبل الميلاد. وحاول تحديد بداية التاريخ البطلمي، وتاريخ الدولة البطلمية المستقلة في مصر، وهو عام ٣١١ قبل الميلاد، عام وفاة الإسكندر الرابع، ابن الإسكندر الأكبر، ممثل السلطة الشرعية المركزية في إمبراطورية والده. ولم يتم العمل به وجرى التأريخ بنفس الطريقة بسنوات حكم كل ملك بطلمي.

برينيكي الثانية في تمثال نصفي جميل

برينيكي الثانية على العملة

وتقـرب بطلميوس الثالـث إلى المصريين. وأعاد إلى المعابـد المصرية تماثيل الآلهة المصرية التي أخذها الفرس منهم قبل الإسكندر الأكبر. ونتيجة المجاعة التي أثرت على الزراعة بشكل كبير، أعلن تنازل الدولة عن الضرائب ونصيبها في المحاصيل. واستورد القمح بأغلى الأثمان من الخارج حتى يرفع الضائقة عن الناس، فجعلهم يشكرونه كما جاء في قرار الكهنة المصريين المعروف بقرار كانوب في مارس عام ٢٣٨ قبل الميلاد. واهتم اهتمامًا كبيرًا ببناء المعابد المصرية؛ فأتم بناء معبد الإلهة إيزيس في جزيرة فيله بأسوان. وشيد صرحًا في معابد الكرنك. وبنى معبدًا صغيرًا في إسنا في الصعيد. غير أن أهم مبانيه هو معبد إدفو المشهور في محافظة أسوان الذي يعد أكمل المعابد المصرية. وخصص هذا المعبد للرب المصري القديم الأشهر حورس. وبدأ تشييده عام ٢٣٧ قبل الميلاد، وتم استكماله بعده بحوالي مائة وثمانين عامًا في عهد الملك بطلميوس الثاني عشر المعروف بـ«بطلميوس الزمار» (خلع المصريون عليه لقب «الزمار»؛ لأنه كان مولعًا بالعزف على الناى!).

واكتفى الملك بطلميوس الثالث بالملكة برينيكي الثانية كزوجة واحدة له فقط، على عكس والده الملك بطلميوس الثاني الذي تزوج غير أمه، الملكة أرسنوي الأولى.

وكانت الملكة برينيكي ابنة الملك اليوناني المقدوني «ماجاس»، حاكم «قوريني» («شحات» في ليبيا حاليًا) الذي كان العم غير الشقيق لبطلميوس الثالث، والملكة اليونانية «آباما الثانية» السورية الأصل. ومن المثير في حياة هذه الملكة قصة زواجها الأول قبل بطلميوس الثالث. فبعد وفاة والدها مباشرة، تزوجت من الأمير المقدوني المعروف باسم «ديمتريوس الجميل». لكن بعد أن جاءت إلى قوريني، وقعت أمها «آباما الثانية» في غرام زوجها ديمتريوس الجميل، ونشأت بينهما علاقة آثمة، فما كان من برينيكي إلا أن قتلت ديمتريوس الجميل في فراش أمها التي عاشت بعد ذلك! ولم تنجب برينيكى من ديمتريوس الجميل. غير أنها كوفئت بزواجها من بطلميوس الثالث الذي

أنجبت منه حوالي أربعة أبناء وبنتين، كان أهمهم ولى عهده وخليفته الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٠٥-٢٢١ ق.م.).

وحملت الألقاب التالية «أم الملك» و«أخت-زوجة ابن رع»، ويظهر هذا تأثرهما الواضح بالديانة المصرية القديمة. وتم تصويرها في فن الموازييك السكندري كممثلة لمدينة الإسكندرية الخالدة. وربما حكمت مصر نيابةً عن زوجها بطلميوس الثالث حوالي خمس سنوات أثناء غيابه في حربه السورية.

وكانت لها أرضها الخاصة وخيولها المشاركة في سباقات الخيل، وكانت فارسة، ويقال إنها كانت تعتلي ظهر الخيل وتشارك في أرض المعارك إلى جوار زوجها بطلميوس الثالث. وبعد وفاة زوجها بطلميوس الثالث عام ٢٢١ قبل الميلاد تم قتلها أثناء الإعداد لتولى ابنها العرش، والذي ربما كانت شريكته في الحكم. وتم العثور على رأس تمثال يُنسب لها في موقع آثار مكتبة الإسكندرية الجديدة ويُعرض حاليًا في متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية. ويصور هذه الملكة بإنسان عين غير واضح، وبشعر مصفف على هيئة إكليل يحيط بوجهها من الأمام، وبوجه جميل به مسحة من الحزن المعبر عن هذه الملكة المهمة وحياتها التي عصفت بها رياح الأقدار.

وتم تأليه برينيكي الثانية وبطلميوس الثالث أثناء حياتهما تحت لقب ملكي يمجد الملك والملكة، وهو «إيورجتيس» بمعنى «إلهان خيران». وتم الاعتناء بعبادة الملكة بعد وفاتها في مدينة الإسكندرية الخالدة عبر الزمن.

obeikandl.com

28
الملكـــة كليوباترا الثانية

رأس ربما لكليوباترا الثانية بمتحف والترز ببالتيمور بميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية

يعتبر العصر البطلمي في مصر أول فترات الاحتلال الأجنبي بعد انتهاء حكم الملوك المصريين بعد نهاية عصر الأسرة الثلاثين الفرعونية. وتحولت مصر فيه إلى دولة، بل إلى إمبراطورية ذات طبيعة مزدوجة تجمع بين العنصر الهلّيني اليوناني، الممثل في المحتل الوافد الذي كانت تربطه صلات قوية وقديمة وعدة بمصر الفرعونية، والعنصر الشرقي الممثل في مصر الفرعونية وحضارتها العريقة التي أبهرت الوافد اليوناني وجعلته يتأثر بها للغاية. ونتجت في النهاية حضارة جديدة هي الحضارة الهلّينستية التي جمعت بين حضارة اليونان القديم ومصر الفرعونية.

وقام الملوك البطالمة باستكمال ما بدأه الإسكندر الأكبر في مصر، ولكن من خلال منظور واقعي سعى إلى تكوين إمبراطورية وراثية في الشرق

الأدنى القديم. ودخلت مصر في عصر البطالمة في صراعات وتحالفات عديدة مع القوى الدولية الفاعلة في المنطقة. ولعبت دورًا عسكريًا متميزًا في أحيان كثيرة، ومالت إلى استخدام الدبلوماسية وتبادل الهدايا مع القوى الخارجية المحيطة بها كي تؤمن مصالحها في المنطقة، ومُنيت بالهزيمة في أحيان أخرى. وكان عهد الملوك الأربعة الأوائل هو عصر الملوك البطالمة الأقوياء.

كليوباترا الثانية بملامح صارمة

وكانت الملكة كليوباترا الثانية (١١٦-١٨٥ قبل الميلاد) ابنة الملك البطلمي بطلميوس الخامس إبيفانس (أي «الظاهر»)، الذي بدأ الضعف في عهده يدب في أوصال دولة البطالمة وكان بدايةً لعصر الملوك البطالمة الضعاف. ثم مات. وترك حكم مصر لزوجته الملكة كليوباترا الأولى، سورية الأصل، التي أنجبت منه ولدين هما: بطلميوس السادس وبطلميوس الثامن إيورجتيس الثاني، وبنتًا واحدة هي: كليوباترا الثانية التي تزوجت من أخويها واحدًا بعد الآخر.

وبعد وفاة بطلميوس الخامس إبيفانس، انتقل حكم مصر إلى ابنه الأكبر وأخيها بطلميوس السادس فيلوميتور أي «المحب لأمه». ولما كان في مرحلة الطفولة بعد، قامت أمه كليوباترا الأولى بالوصاية عليه. وبعد أربع سنوات ماتت. فانتقلت الوصاية على ابنها ذى السنوات التسع إلى اثنين من رجال البلاط: الخصي يولايوس والعبد المحرّر ومحاسب القصر لينايوس. وحين بلغ

سن الرشد، قررا تزويجه من أخته الأكبر منه سنًا كليوباترا الثانية. واتخذت كليوباترا الثانية الألقاب التالية: «أخت-زوجة ابن رع» و «سيدة الأرضين». وأنجبت منه أربعة أبناء: ولدين باسم بطلميوس وبنتين باسم كليوباترا.

وتُوج بطلميوس السادس ولم يكن بلغ سن الخامسة عشرة بعد. وكان ألعوبة في يد الأوصياء والموظفين. فتشجع خاله، حاكم سوريا، أنطيوخوس الرابع، على غزو مصر في الحرب السورية السادسة، بل وصل إلى حدود الإسكندرية التي تمكنت من مقاومته على الرغم من أسر بطلميوس السادس. وانتقل الحكم إلى أخيه بطلميوس الثامن.

وانتهت غزوة حاكم سوريا بقبول وساطة بعض السفراء الأجانب في مصر. ولكنه ما لبث أن نقض الاتفاق، وعاد إلى مصر غازيًا.

وتدخلت روما وأعلنت نفوذها في مصر. ورسم المندوب الروماني دائرة على الأرض حول الملك السوري وطلب منه الخروج من مصر والرد قبل الخروج من الدائرة. وعندئذ لم يكن أمام الملك السوري سوى الانسحاب. وبمجرد خروجه، قامت الثورة في الإسكندرية. ويبدو أن زعيم الثورة كان ذا أصول مصرية، غير أن الملك الذي خرج من الأسر تمكن من إيقاف هذه الثورة بمساعدة شقيقه الأصغر. لكن هذا الأخير ما لبث أن أعلن نفسه ملكًا على البلاد، وطرد أخيه الذي لم يكن أمامه سوى اللجوء إلى روما التي أصبحت من ذلك العصر قبلة الملوك الفارين. ودخل الملك بطلميوس السادس إلى روما بملابس بالية لكسب عطف الرومان. ويقال إنه أقام فيى بيت تاجر سكندري يعيش هارباً في روما الأمر الذي يدل على سوء الأوضاع الاقتصادية في مصر آنذاك.

obeikandl.com

كليوباترا الثانية وكليوباترا الثالثة وبطلميوس الثامن أمام الرب حورس

وقام الشقيق الأصغر لبطلميوس السادس، بطلميوس الثامن بالعديد من الأعمال السيئة التي أغضبت المصريين، فثاروا عليه. وانتهزت روما الفرصة، فأعادت بطلميوس السادس إلى الحكم على أن يحكم بطلميوس الثامن برقة. وحرصت على ترسيخ المبدأ الروماني الشهير «فِرق تسد»؛ فجعلت كل أخ متحفزًا ضد أخيه.

وقام بطلميوس السادس بالعديد من الأعمال في المعابد المصرية لكسب ود المصريين، لكن القدر لم يمهله، فمات في حملة على سوريا لمحاولة استعادة عمق سوريا.

وترك بطلميوس السادس طفلاً صغيرًا تحت وصاية أمه كليوباترا الثانية. وكان يُعتقد أن هذا الطفل هو بطلميوس السابع. ويُطلق عليه الآن اسم

بطلميوس المنفى الذي يكن لم يتخط مرحلة الطفولة. واشترك هذا الطفل في الحكم مع أمه. غير أن عمه بطلميوس الثامن تمكن بمساعدة اليهود من العودة إلى مصر، وقتل ابن أخيه، وانتقل إليه العرش، واتخذ بطلميوس الثامن لقب إيورجتيس الثاني.

وكانت بداية حكمه غير مبشرة بالخير؛ فقتل ابن أخيه، وتزوج من كليوباترا الثانية، أرملة أخيه، وبلغ به التهور أن اغتصب ابنة أخيه، كليوباترا الثالثة، وتزوجها بعد ذلك. وأدت هذه الأحداث إلى ثورة في البلاد. ولم يتحملها الملك. وهرب هو وكليوباترا الثالثة. ولم يستمر الملك كثيرًا خارج البلاد حتى ساعدته روما على العودة إلى مصر، هو وزوجته كليوباترا الثالثة. فلجأت أرملة أخيه وزوجته، كليوباترا الثانية، إلى إنطاكية.

وتغيرت سياسة بطلميوس الثامن تمامًا بعد عودته إلى مصر. فنراه يصدر عفوًا عامًا أو ما يعرف بـ«العفو الكبير» عن كل الجرائم. ويعطى امتيازات للمعابد المصرية. ويعمل على إكمال الكثير منها. ويأمر الموظفين بعدم قبول أية رشاوي أو استخدام أي نفوذ ضد السكان. غير أن هذا العفو، وإن حمل الكثير من الخيرات للمصريين، فإنه عكس انهيار الأوضاع في البلاد وتفشى الرشوة. الأمر الذي جعل تنفيذ هذا العفو ليس ممكنًا، فضلاً عن تدخل روما في كل شؤون البلاد، وكأن مصر احتلت من قبل الرومان قبل احتلال أوكتافيوس أغسطس لها في عام ٣٠ قبل الميلاد.

في ظل تلك الأحداث الملتهبة والمختلف ثقافة وفكرًا وأداء عن ثقافة مصر الفرعونية المحافظة، عاشت الملكة كليوباترا الثانية، فاكتوت بنارها، وشعرت بأسى بفقد الغالى والنفيس فيها، وتبدلت بين الأزواج من إخوتها، وعانت من مؤامرات القصر، وقسوة السياسة والحكم، وذاقت مرارة العروش والجيوش في مصر البطلمية الضعيفة.

obeikandl.com

29
الملكـــة كليوباترا الثالثة

الملكة كليوباترا الثالثة

جعل البطالمة مدينة الإسكندرية مدينة الثقافة العالمية. وصارت عروس البحر المتوسط بحق وحاضرة العالم القديم. وانتقلت قيادة العالم اليوناني الثقافية إلى مدينة الإسكندر الأكبر الجديدة كما أراد لها مؤسسها وأصبحت كما شاء في فترة زمنية قصيرة. وفي الإسكندرية، تأسست جامعة، وجلب الملوك البطالمة لها كبار العلماء في كل فروع المعرفة الإنسانية، وأخذوا ينهلون من نهر الحضارة المصرية المتدفق، ويستخرجون منها آراءً ونظريات صاغوها بالمنهج العلمي الإغريقي، ونشروها في كل أنحاء العالم. وطوروا الديانة المصرية القديمة وفق الفكر الهلّينستي العالمي، وقدّموها للعالم الذي كان يعيش فراغًا روحيًا كبيرًا آنذاك. وأنشأ البطالمة الموسيون (وهو كلمة يونانية ومعناها «معبد ربات العلوم والفنون»). وكان مركزًا للدراسة والبحث. وألحقوا به مكتبة كبيرة جمعوا فيها الكتب بكميات كبيرة جدًا.

الملك بطلميوس الأول سوتير

وكان المؤسس للموسيون هو الملك بطلميوس الأول سوتير (أي المنقذ). وتعلم فيها أغلب علماء الإغريق مثل العالم الرياضي والهندسي إقليدس، أرشميدس صاحب قانون الطفو، وإراتوستنيس، صاحب المحاولة الكبرى لقياس محيط الكرة الأرضية، وكانوا من علماء الإسكندرية في العصر البطلمى.

تلك كانت الأجواء الباهرة في الفترة المزدهرة من تاريخ الأسرة البطلمية. بينما عاشت الملكة كليوباترا الثالثة في فترة الضعف التي لحقت بالأسرة حتى أنهت حكمها الذي بدأ مجيدًا وآل إلى زوال.

وكانت كليوباترا الثالثة ابنة بطلميوس السادس فيلوميتور وكليوباترا الثانية. وتزوجت من عمها بطلميوس الثامن إيورجتيس الثاني!

وحملت لقب «سيدة الأرضين» مثل ملكات الفراعنة. وبموت زوجها، بدأ الانهيار الشامل يعم البلاد والأحوال تسير إلى الأسوأ. وكانت روما تعمل دائمًا على فرض نفوذها على مصر، والاستيلاء على ما تبقى من ممتلكاتها في الخارج. وساعد على ذلك ما قام به بطلميوس الثامن، الذي كان له من كليوباترا الثالثة خمسة أبناء: ولدان وثلاث بنات، وترك لها حرية تولية العرش لمن تريد بعد وفاته. ومن إحدى المحظيات، كان له ابن اسمه بطلميوس أبيون الذي تولى حكم برقة. وكتب وصية أن تؤول برقة إلى روما بعد وفاته.

أما في مصر، فحكمت العواطف الشخصية اختيار الملكة الأم لأحد أبنائها لتولي الحكم؛ فنقلت الحكم إلى ابنها بطلميوس التاسع سوتير (أي «المنقذ») الثاني. وزوجته من أخته الكبرى كليوباترا الرابعة التي كانت تمتلك طموحًا كبيرًا لم تقبله أمها، فطردتها من مصر. وزوّجت ابنها من أخته الصغرى كليوباترا الخامسة سيليني (أو كليوباترا سيليني الأولى كما كان يُطلق عليها من قبل). غير أن الملكة الأم هذه المرة غضبت من الابن نفسه؛ فطردته إلى قبرص، وعينت بدلاً منه، ابنها الآخر، بطلميوس العاشر الإسكندر الأول، ولكنه لم يكن ملكًا عادلاً. وكان المصريون يمتلكون الجرأة للثورة ضد أي ملك ظالم. فقتل أمه، وانفرد بالحكم، بعد ست سنوات من الحكم المشترك معها. وثار المصريون ضده، وطردوه شر طردة خارج البلاد، حيث مات.

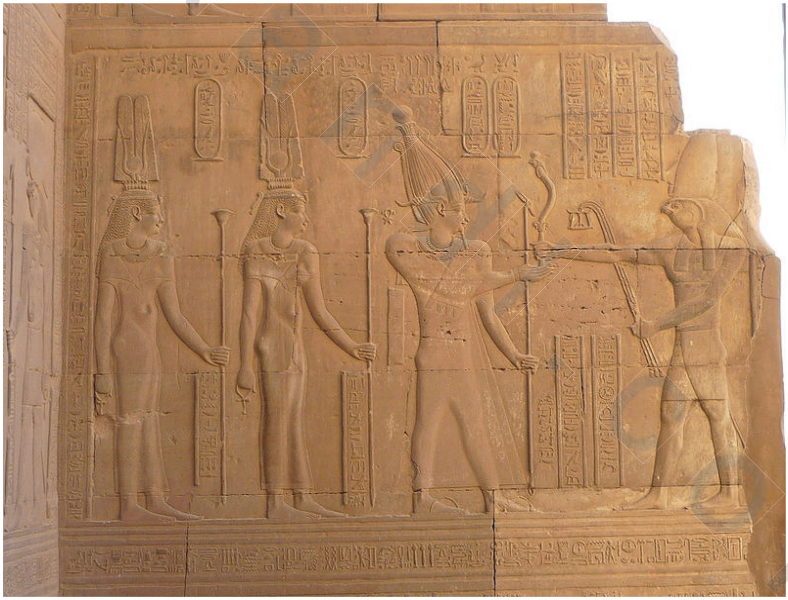

كليوباترا الثانية وكليوباترا الثالثة وبطلميوس الثامن أمام الرب حورس

وعاد بطلميوس التاسع مرة ثانية إلى الحكم. ولم تكن له أعمال تُذكر سوى السعي الحثيث لإرضاء المصريين الثائرين أبدًا، والذين كانوا يعترضون على أي عمل يقوم به الملك، حتى لو كان صحيحًا. وترك بطلميوس التاسع الحكم لزوجته؛ إذ لم ينجب أبناء. غير أن هذه الزوجة لم تستقر طويلاً على العرش؛ إذ ماتت، وأصبح حكم مصر فارغًا، وهنا تدخلت روما بقوة، وأعلنت عن وجود ابن لبطلميوس العاشر في روما، وأن هذا الابن من حقه العرش.

وأصبح هذا الابن هو بطلميوس الحادى عشر الإسكندر الثاني. غير أن أعماله أدت إلى ثورة المصريين عليه، فقتلوه، بعد حكم دام عدة أشهر.

وللمرة الثانية، أصبح عرش مصر خاليًا. غير أنه ظهر ابنان للملك بطلميوس التاسع الذي يبدو أنه أنجب الكثير من الأبناء الذين يمكن الاستعانة بهم عند الحاجة. وتولى أحد هذين الابنين حكم مصر، والآخر توجه إلى قبرص، لكن روما رفضت هذا الأمر. وطالبت بتعيين الابن الذي توجه إلى قبرص حكم مصر. غير أن المصريين رفضوا ذلك، ليس حبًا في ذلك الملك، لكن كراهية وعندًا في روما!

وتولى فعلاً الحكم في مصر وفقًا لرغبة المصريين الملك بطلميوس الثاني عشر المعروف بـ «الزمار». وكان لقبه «نيوس ديونيسيوس الصغير»، غير أن المصريين خلعوا عليه لقب «الزمار»؛ إذ كان مولعًا بالعزف على الناي.

وبدأت روما تضغط على الملك لتنفيذ أوامرها. ولكنه تمكن بمساعدة المصريين من الوقوف ضد روما التي أعلنت عن وجود وصية من بطليموس الحادي عشر توصي بنقل حكم مصر لروما بعد وفاته. وبالفعل أتت هذه التهديدات بنتيجة جيدة، فأصبح الملك ألعوبة في أيدي الرومان. وسخر منه المصريون. وثاروا عليه؛ فهرب إلى روما طالبًا المساعدة في العودة إلى مصر. ودفع لأجل هذا الكثير من الأموال التى كلفت خزانة مصر الكثير.

وعـاد إلى مصر بأمر روما! ورافقه في رحلة العودة اثنان مـن القادة الرومان: بومبي، ومارك أنتوني. ودخل إلى الإسـكندرية على أسـنة الرمـاح الرومانية! وكان في اسـتقباله، أبناؤه: بطلميوس الثالث عشـر، وكليوباترا السـابعة، وابنه الصغير، بطلميوس الرابع عشـر. ويقـال إن مارك أنتوني هام حبًا في ابنة بطلميوس الثاني عشـر، الفتاة الأجمل في زمنها، كليوباترا السابعة، منذ أن وقعت عيناه على محياها الجميل.

وكان آخـر الأحداث المرتبطة بحكم بطليموس الثانى عشـر تعيينه لأحد المرابـين الرومان في وظيفة المسـؤول المالـي ليتمكن من تحصيـل الديون التي أخذهـا الزمار أثناء إقامته في روما. أما الحدث الثاني فهو نقل الحكم إلى ابنته، كليوباترا السابعة، وابنه، بطلميوس الثالث عشر بعد موته.

لقـد كانت كليوباتـرا الثالثة معاصرة لأحـداث، ودافعة لأخرى، وأدت في نهايـة المطـاف إلى وصول الأسـرة البطلمية إلى المحطة الأخـيرة، بل إلى المحطة الأجمـل، والأكثر شـهرة، والأطول خلـودًا في تاريخها الطويل، بـل في تاريخ العـالم القديـم كلـه، وأعنى فترة حكـم المـرأة الأجمل والأذكـى والأقوى والأشـهر، الملكـة كليوباتـرا، المشـهورة دومًـا وأبـدًا، أو حسـب ترتيبهـا بين ملكات الأسـرة العديـدات اللائي حملن نفس الاسـم، كليوباترا السـابعة، أيقونـة العالم في الجمـال والذكاء والثقافة وقوة الشـخصية والعذوبة والرقة والسحر والجاذبية وكل ما وُهب لامرأة عبر الأماكن والعصور والأزمان.

obeikandl.com

30
الملكـــة كليوباترا السابعة

رأس ملكة بطلمية يعتقد أنها كليوباترا السابعة بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

لم تحظ ملكة عبر العصور بما حظيت به الملكة الأشهر كليوباترا السابعة من عشق وهيام وإعجاب ليس له مثيل عبر الأزمنة والعصور ومن خلال الأمكنة والحضارات.

لقد كانت الأسرة البطلمية شبه ميتة قبل وصول كليوباترا إلى حكم مصر بيد أنها عجّلت باحتلال الرومان لمصر، ليس عن طريق القوة العسكرية فقط، بل عن طريق إلهاب قلوب وعقول قادتها، مما دفعهم إلى احتلالها وتحويلها إلى جزء من الإمبراطورية الرومانية.

وبعد موت والدها بطلميوس الثاني عشر الزمار، انتقل العرش إلى ابنه وابنته. غير أن الاثنين كان يمتلكان الطموح ليحكم كل منهما مستقلاً. فوقع بينهما صراع شديد، وجدت كليوباترا من خلاله أنها لا تحارب أخيها فقط، ولكن رجال القصر أيضًا؛ فقررت الهرب حتى تجد الفرصة سانحة للعودة.

وكانت كليوباترا تخطط للعودة إلى الحكم. وكان الصراع في روما للسيطرة عليها على أشده بين يوليوس قيصر وصديقه وشريكه بومبي. وانتهى الصراع بهزيمة بومبي، وهروبه إلى مصر، عسى أن يجد ردًا الجميله عند أبناء بطلميوس الزمار إذ كان بومبي هو من أعاده إلى مصر. ووصل بومبي إلى مصر، ولكنه قُتل. ووصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية. وحين علم بقتل بومبي، حزن كثيرًا على صديقه، وأكرم مثواه. وبعد أن هدأ يوليوس قيصر من صدمة قتل صديقه، بدأ يتجول في المدينة وكأنه ملك على البلاد؛ فاستفز ذلك كثيرًا من الإسكندريين الوطنيين.

وعلم يوليوس قيصر بالمشكلات التي بين الأخوين؛ فأرسل في طلبهما. ودخلت كليوباترا القصر من خلال خادمها الذي لفها في سجادة؛ فخرجت منها كأفروديت، ربة الحب والجمال الخارجة من القوقعة، فانبهر بها يوليوس قيصر. وبعد هزيمة أخيها، أعلن يوليوس قيصر الملكة كليوباترا السابعة ملكة على مصر.

وكان عليها أن تدفع ثمن مساعدة قيصر لها، وكان الثمن هو رحلة نيلية لثلاثة أشهر. عادت منها كليوباترا تحمل طفله في أحشائها. وعاد قيصر إلى روما بعد أن أعلن كليوباترا ملكة على مصر، وزوجها من أخيها بطلميوس الرابع عشر. وما لبثت كليوباترا أن أنجبت ابنًا من يوليوس قيصر. باسم «قيصر»، وأسماه المصريون ساخرين «قيصرون»!

رأس قيصرون من الآثار الغارقة بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

وشهدت مصر في هذه الفترة من حكم كليوباترا انتعاشة قوية في الاقتصاد والحياة السياسية. وقامت كليوباترا بزيارة روما ومقابلة قيصر، وشعرت وكأنها أصبحت ملكة على روما. ومكثت هناك عامين. ثم قُتل يوليوس قيصر داخل السيناتو.

ومثلت نهاية قيصر غير المتوقعة صدمة عنيفة لكليوباترا التي لملمت أحزانها، وعادت إلى مصر، وأعلنت ابنها قيصر (أو قيصرون) شريكًا لها في حكم مصر، بعد أن قتلت أخاها بطلميوس الرابع عشر!

وفي روما، اندلع الصراع الشديد بين أنصار وأعداء يوليوس قيصر. وتزعم جيش الأنصار مارك أنتوني وأوكتافيوس. وانتهى الصراع بهزيمة أعداء يوليوس قيصر، واقتسام الملكية بين أنصار يوليوس قيصر. وكان نصيب مارك أنتوني الجزء الشرقي من الإمبراطورية.

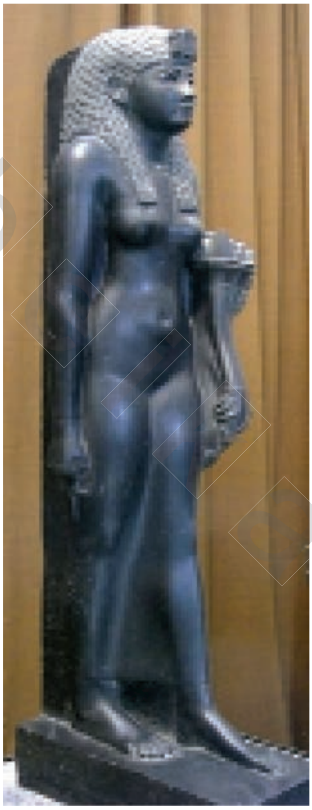
الملكة الساحرة كليوباترا السابعة

وأرسل هذا العاشق القديم إلى كليوباترا طالبًا اللقاء. ولم تبذل كليوباترا الكثير من المجهود؛ فمارك أنتوني كان على أتم الاستعداد للوقوع في شباكها. وأنجب منها ثلاثة أبناء. بل أعلن أن أبناءه منها هم الأبناء الشرعيون. وأعلن زواجه منها مخالفًا بذلك القانون الروماني الذي لم يكن يسمح بالزواج من أجنبيات. وقام بتطليق زوجته شقيقة أوكتافيوس. وأعلن أن كل الولايات الشرقية ملك كليوباترا، وأن الإسكندرية هي عاصمة الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية.

كليوباترا ومارك أنتوني كما تخيلهما الفنانون

فأعلن أوكتافيوس الحرب على شريك وصديق الأمس الذي أصبح عدو اليوم. وبدأ يشهر به وبكليوباترا التي أطلق عليها وصف «العاهرة»! ونجح في الحصول على موافقة السيناتو في شن حرب للقضاء على كليوباترا وأنتوني. وأقسم أن يحضر كليوباترا مقيدة بالسلاسل إلى روما.

رأس الإمبراطور الروماني أوكتافيوس أغسطس بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

وبالفعل التقى الطرفان في موقعة أكتيوم البحرية. وهُزم فيها أنتوني وكليوباترا وهربا إلى مصر. وأشاعت كليوباترا أنها ماتت لتستثير قوة أنتوني. غير أنه مات. ودخل أوكتافيوس من سوريا إلى مصر. واستولى عليها تمامًا. وحاولت معه كليوباترا بكل الوسائل. غير أن هذا الشخص، العصامى الريفي الأصل، رفض كل محاولات كليوباترا التي أخذت حياتها بيديها عن طريق حية الكوبرا، وإن كان المؤرخ بلوتارخ، الذي يحمل كليوباترا المسؤولية كاملة، يرى أن أوكتافيوس أرسل إليها من يقتلها.

الملكة الجميلة كليوباترا السابعة كفرعونة مصرية

وتعد موقعة أكتيوم حدًا فاصلاً في تاريخ الأسرة البطلمية وروما؛ فهي حرب قامت بين دولتين خارج حدود الدولتين، وغيرت مصير الدولتين. وكان السبب الرئيسي لهذه المعركة هو ما أعلنه أوكتافيوس من دعاية ضد شريكه أنتوني الذي ترك زوجته أوكتافيا، أخت أوكتافيوس، وتزوج من كليوباترا، وإعلانه شرعية هذه الزيجة، ورغبته في الدفن في الإسكندرية. وأعلن أوكتافيوس في السيناتو أنه سينتقم من العاهرة التي تحكم مصر.

وبدأ يستعد للحرب معلنًا أنه يريد القضاء على المرأة الأجنبية التي تريد السيطرة على روما. ووضعت كليوباترا وأنتوني القوات عند أكتيوم على الشواطيء الغربية لليونان. ويروي بلوتارخ في وصفه لسيرة حياة أنتوني أن

كليوباترا السابعة وابنها قيصر (أو قيصرون) كفراعنة على جدران معبد دندرة في قنا

كليوباترا رفضت النصيحة بالابتعاد عن الحرب والعودة إلى مصر خشية أن يحدث اتفاق منفرد بين أوكتافيوس وأنتوني، فتفقد حليفها وشريكها أنتوني، ومن ثم سلطانها. ويستمر بلوتارخ في سرد المعركة محملاً كليوباترا خطأ خوض معركة بحرية في الوقت الذي كان معروفًا أن قوة أنتوني في المعارك البرية. وانتهى الجزء الأول من المعركة بانتصار أوكتافيوس. وأصبح الطريق ممهدًا أمامه للإسكندرية التي حاول أنتوني الدفاع عنها، بيد أنه لم يتمكن من ذلك؛ لانكسار روح جنوده المعنوية، وتسرب نبأ انتحار كليوباترا الذي كان له تأثير سلبي على أنتوني الذي فضّل الموت على العيش دونها.

ودخل أوكتافيوس الإسكندرية. وحاولت كليوباترا إثناءه عن عزمه في أن يقيدها بالسلاسل في شوارع روما؛ فعرضت عليه التنازل عن العرش لأبنائها مقابل أن يمنحها الأمان، ولكنه كان مصرًا على رأيه؛ فآثرت كليوباترا الانتحار بحية الكوبرا، وإن كان البعض يذكر أن أوكتافيوس قد تمكن منها وقتلها.

وبهزيمة وموت كليوباترا السابعة تسقط دولة البطالمة، وتدخل مصر إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانية منذ عام ٣٠ قبل الميلاد.

لقد كانت الملكة الجميلة والذكية والمثيرة كليوباترا السابعة، وريثة الفراعنة وسليلة البطالمة، ملكة هزت العالم، وغيرّت التاريخ، واهتمت بها الآداب والفنون فى العالم كله قديمًا وحديثًا أكثر من أية ملكة أخرى عداها شاء من شاء وأبى من أبى.

نهاية كليوباترا السابعة كما تصورها الفنانون

obeikandl.com

خاتمـــــة

من خلال هذه المجموعة المنتقاة من ملكات مصر القديمة منذ أقدم العصور إلى الملكة الساحرة كليوباترا السابعة، تعرفنا على تاريخ مصر وأحداثها السياسية ودور المرأة المصرية القديمة المهم والمؤثر بقوة في مجتمع خصوصًا في عالم الملكية المصرية المقدسة. وأوضحنا أهمية دور المرأة في مصر القديمة وانفتاح المجتمع المصري القديم وتقلد المرأة المصرية العظيمة فيه حكم مصر العظيمة وتحقيق إنجازات لا تقل عظمة عما أنجزه ملوك مصر العظام من الرجال. هذه مصر العظيمة.

وهذه ملكات مصر العظيمات اللائي حكمن العالم وأثبتن جدارة سواء إلى جوار أزواجهن ملوك مصر العظام أو كوصيات على عروش أبنائهن من الملوك صغار السن أو حين تولين حكم مصر العظيمات كملكات منفردات.

هذه صفحات من تاريخ مصر العظيمة توضح سبق مصر في كل المجالات وكذلك تحضر مصر وضربها المثل والقدوة للعالم كله قديمًا وحديثًا.

وما تزال مصر القديمة تبهرنا بآثارها وتاريخها واكتشافاتها الأثرية المثيرة التي ما تزال تسلبنا وعينا منذ أقدم العصور إلى أن يرث اللّه الأرض وما عليها.

هذه هي مصر العظيمة. وهذه هي المرأة المصرية العظيمة التي لولاها ما كانت مصر ولا حضارتها الخالدة على وجه الزمن.

د. حسين عبد البصير

مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية

الإسكندرية في يوليو ٢٠١٧

obeikandi.com

مراجع منتقاة لمزيد من القراءة:

1. Dodson, A. and Hilton, D. The Complete Royal Families of Ancient Egypt, London, 2004.
2. Eaverly, M. A. Tan Men/Pale Women: Color and Gender in Archaic Greece and Egypt: A Comparative Approach, Ann Arbor, 2013.
3. Grajetzki, W. Ancient Egyptian Queens: A Hieroglyphic Dictionary, London, 2006.
4. Graves-Brown, C. Dancing for Hathor: Women in Ancient Egypt, London, 2010.
5. Green, L. Queens and Princesses of the Amarna Period: The Social, Political, Religious and Cultic Role of the Women of the Royal Family at the End of the 18th Dynasty, Unpublished PhD Dissertation, Toronto, 1988.
6. Hawass, Z. and Saleem, S. Scanning the Pharaohs: CT Imaging of the New Kingdom Royal Mummies, Cairo, 2016.
7. Hawass, Z. Silent Images: Women in Pharaonic Egypt, New York, 2000.
8. Lesko, B. S. Women's Earliest Records from Ancient Egypt and Western Asia, Atlanta, 1989.
9. McKechnie, P. and Guillaume, P. (eds.). Ptolemy II Philadelphus and His World, Leiden, 2008.
10. Nilsson, M. The Crown of Arsinoë II: The Creation of an Image of Authority, Oxford, 2012.

obeikandi.com

11. Nur El-Din, A. The Role of Women in Ancient Egyptian Society, Cairo, 1995.

12. Olivier, A. Social Status of Elite Women of the New Kingdom of Ancient Egypt: A Comparison of Artistic Features, Unpublished MA Dissertation, South Africa, 2008.

13. Pirelli, R. The Queens of Ancient Egypt, Vercelli, 2008.

14. Robins, G. Egyptian Queens in the 18th Dynasty up to the End of the Reign of Amenhotep III, Unpublished PhD Dissertation, Oxford, 1981.

15. Robins, G. Women in Ancient Egypt, London, 1993.

16. Shaw, I. (ed.). The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford, 2000.

17. Troy, L. Patterns of Queenship in Ancient Egyptian Myth and History, Uppsala, 1986.

18. Tyldesley, J. Chronicle of the Queens of Egypt: From Early Dynastic Times to the Death of Cleopatra, London, 2006.

19. Tyldesley, J. Daughters of Isis: Women of Ancient Egypt, London, 1994.

20. Ziegler, Ch. (ed.), Reines d'Égypte: d'Hétephérès à Cléopâtre, Paris, 2008.

obeikandi.com

د. حسين عبد البصير

سيـــرة المؤلـــف

د. حسين عبد البصير

عـالم آثـار وروائي وكـاتب مصـري. حصل على درجة الليسـانس في الآثار المصريـة القديمـة في كليـة الآثـار في جامعة القاهـرة. وحصـل على درجتي الماجسـتير والدكتوراة في الآثـار المصرية القديمة وتاريخ وآثار الشـرق الأدنى القديـم في جامعـة جونـز هوبكنـز بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة. وألـف عـددًا مـن الكتب والمقـالات العلميـة والروايات. وشـغل العديد مـن المناصب في الداخـل والخـارج. وأشـرف وأدار العمـل الأثـري بالمتحف القومـي للحضارة المصريـة بالفسـطاط، والمتحف المصـري الكبير بالجيـزة، ومنطقـة أهرامات الجيـزة، والمقتنيـات الأثريـة، والمنظمات الدولية واليونسـكو، وإدارة النشـر العلمـي، بـوزارة الآثـار، وغيرهـا. ودرّس في جامعـة جونـز هوبكنـز وجامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية والجامعة الفرنسية (السربون ٤) وغيرها. ويشغل الآن منصب مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية.

الإصدارات متوفرة لدى

مقار المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم	114 شارع جوزيف تيتو برج رقم 2 ـ النزهة الجديدة ـ القاهرة	01006774027
	4 ميدان بن خلدون مدينة الصحفيين العجوزة ـ الجيزة بجوار معهد القلب وأمام مستشفى أمبابة العام	33043052 – 33028975 01006157783
المركز الروسى للثقافة والعلوم	27 التحرير، الدقى، القاهرة	0233370577
الهيئة العامة المصرية للكتاب	كورنيش النيل – رملة بولاق – القاهرة	25775109 – 25775000 داخلى 200 ـ 01007772711ـ 01223100145
وكالة الأهرام للتوزيع	مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – القاهرة	(202+) 27705019 (202+) 25786622
شركة المكتبة الأكاديمية	121 ش التحرير – الدقى الجيزة	01125043188 ـ 01002515013/14ـ 33362341/2
مكتبة عمر بوك ستور	ش طلعت حرب – أعلى 15 مطعم فلفة ـ القاهرة	01003361217 ـ 0223960047
مكتبة آفاق للنشر والتوزيع	ش محمد مظلوم– تقاطع هدى 4 شعراوى وسط البلد – القاهرة	2392114 02 01003434967
دار الثقافة الجديدة	شارع صبرى أبو علم – باب 32 اللوق – القاهرة	23922880
مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر شركة التوزيع المتحدة الجمهورية	إدارة التسويق 21 شارع قصر النيل – 3 شارع طلعت حرب – 111 شارع رمسيس	01150575075 3901617 3923749
مؤسسة دار المعارف	27 شارع عبد الخالق ثروت وسط البلد – القاهرة	23936123
	9 شارع كامل صدقى بالفجالة	25905948
مكتبة مدبولى	6 ميدان طلعت حرب القاهرة	+20225756421
مكتبة دار حراء	33 شارع شريف القاهرة	23928963 01010524112
دار البلسم للنشر والتوزيع	128 شارع قصر النيل – الدقى – الجيزة – جمهورية مصر العربية	(202+) 37627147

obeikandl.com

دار نشر
أنباء روسيا
Russia News
www.russiannewsar.com

إصدارات

دار نشر
أنداء روسيا
Russia News
www.russiannewsar.com

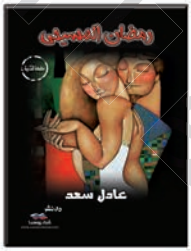

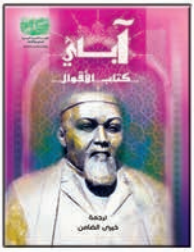

دار نشر

أنباء روسيا
Russia News

www.russiannewsar.com

والمؤسسة المصرية الروسية
للثقافة والعلوم

www.a-rfcs.org

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
د. حسين الشافعى

obeikandl.com